

دراسة في الصحافة العراقية تاريخ وفن

للككتور إبراهيم عبده

أستاذ تاريخ الصحافة بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

الطبعة الأولى

مطبعة جامعة فؤاد الأول

١٩٥١

تمهيد

أوفدتني جامعة فؤاد الأول ، بالاتفاق مع هيئة اليونسكو ، إلى أوروبا في مهمة علمية لدراسة الصحف الكبرى ودور الاستعلامات الرسمية ، ووكالات الأنباء العالمية ، ومعاهد الصحافة ومدارسها ، ودور النشر ، ونقابات الصحافة ، في كل من فرنسا وإنجلترا وسويسرا وإيطاليا .

وقد فرغت من هذه الدراسة في خمسة أشهر ، قيدت فيها كل ما شاهدته هنا وهناك ، ولم أترك كبيرة أو صغيرة من هذه الدراسات الفنية إلا وسجلتها لعلها تفيد مواطني في البيئات الصحفية ، رسمية أو شعبية ، فلما فرغت من التقرير الذي قدمته عن مهمتي باللغة الفرنسية للمستولين في الجامعة واليونسكو ، عكفت على نشر هذا المؤلف إتماماً للقائدة .

وقد تضمن هذا الكتاب جميع مشاهداتي في زيارتي المختلفة لتلك البيئة الصحفية ، بيد أنني زدت على تلك المشاهدات تسجيل هذا الجانب التاريخي الذي قدمت به لكبريات الصحف ووكالات الأنباء ، وذلك لأن بلادنا لا تعرف تاريخ صحفية كجريدة التيمس أو تاريخ وكالة كرويتز لقلّة ما نشر عن ذلك في كتبنا أو صحفنا ، وهو موضوع لم يفت مؤرخي الصحافة الأوربية الذين نشروا في تاريخ صحفهم عشرات المؤلفات .

وإذا كانت هيئة اليونسكو رأت — كما أعتقد — جديداً فيما شاهدته وسجلته ، فإن مواطني سيجدون ، بجانب الناحية التاريخية ، فصولاً في فنون الصحفية ، لا يتيسر لكل فرد أن يعرفها أو يسبر غورها ولو سعى بنفسه إليها ، وذلك لأن بعض ما سجلته هنا ، احتاج إلى توصيات كثيرة من هيئة اليونسكو والمجلس البريطاني ،

وغير ذلك من السلطات الرسمية التي تفضلت بتسهيل السبل لتم زيارتي في الإطار الذي رسمته لدراستي .

والعمدة في هذه الدراسة ، المشاهدة والملاحظة والنقد ، ثم بعض الكتب حين عالجت الجانب التاريخي ؛ وقد حرصت على أن أقرب إلى الأذهان بعض الحقائق بالصور والرسوم ، حتى يستكمل البحث غايته دون ملل ، وحتى لا يدق على الأفهام شيء مما أعنيه .

وإني لأرجو أن يفيد من هذا الكتاب قارئه ؛ وأن يكمل ما ينقصه غيري ممن توافروا على مثل هذه الدراسات ، وأن يؤنس المكتبة العربية عشرات الكتب في هذه الناحية من الفن والتاريخ ما

ابراهيم عبده

٢٠ نوفمبر ١٩٥١

فن و نرسا

مقدمة

يجدر بنا ، قبل أن نعالج الصحف والمجلات الفرنسية الحالية ، أن نناقش الحقل الذي نضجت فيه هذه الصحافة ، مستعينين بالملاحظة الخاصة ، وبما حققته في هذا الميدان هيئة اليونسكو وغيرها من الهيئات التي يعنىها الأمر ، وهذا من شأنه أن يوضح لنا كثيراً من الحقائق التي ستمر بنا في الفصول المقبلة .

وأول ما يعيننا ذكره عدد قراء الصحف ، ومقدار ما توزعه تلك الصحف من نسخ ، وقد دلت الإحصاءات الأخيرة على أن ارتفاع نسبة التوزيع عقب الحرب الكبرى الثانية لم يكن ملحوظاً بالنسبة لسنة ١٩٥٠ ، فإنه يوزع في فرنسا الآن أقل من أربعة عشر مليوناً من نسخ الصحف بكافة أنواعها ، أى أن لكل ثلاثة من سكان البلاد نسخة واحدة من هذه الصحف مختلفة المشارب والأهواء ، بينما كان نصيب كل اثنين من الفرنسيين قبيل الحرب الأخيرة نسخة واحدة .

وللصحف اليومية نصيب كبير في الملايين الأربعة عشر التي توزع على قراء الصحف في فرنسا ، إذ تبلغ نسبة التوزيع ٤١ ٪ من الصحف جميعاً ، غير أن صحف المساء لها الصدارة في الانتشار ، وقد أجزيت — لتأكيد هذه الحقيقة — إحصاءات في أغسطس سنة ١٩٤٧ بين ثلاث صحف صباحية كبرى ، ومثلها من كبريات الصحف المسائية ، فكانت الصحف الصباحية (L'Humanité) و (Le Figaro) و (Le Parisien Libéré) توزع على التوالي ٤٥٠.٠٠٠ نسخة للأولى و ٤١٠.٠٠٠ نسخة للثانية و ٤٠٠.٠٠٠ نسخة للثالثة ، بينما توزع الصحف المسائية (France Soir) و (Paris-Presse) و (Le Soir) ٦٠٨.٠٠٠ نسخة يومياً للأولى و ٥٠٨.٠٠٠ نسخة للثانية و ٤٧٨.٠٠٠ نسخة للثالثة ، وبما ينبغي أن يلاحظ في هذه المقارنة أن الصحف الباريسية الحالية أقل توزيعاً اليوم مما كانت

عليه قبيل الحرب الأخيرة ، فقد كانت (Le Petit Parisien) أو (Paris-Soir) توزع أكثر من مليون نسخة يومياً .

ومن الملاحظ أيضاً أن انتشار الصحف الباريسية في الأقاليم قد نقص نقصاً كبيراً عما كانت عليه الحال فيما مضى ، ولقد قدرت خسارة الصحف الباريسية في هذه الأقاليم بحوالي مليون نسخة في كل يوم ، كما ينبغي أن يذكر أيضاً أن النقص لم يشمل التوزيع فحسب بل شمل أيضاً عدد الصحف ، فقد هبط منذ عام ١٩٣٩ هبوطاً شديداً ، إذ كانت الصحف اليومية الباريسية قبيل الحرب ٦٤ صحيفة فأصبحت ٤٤ صحيفة ، وانخفض عدد الصحف التي تظهر ثلاث مرات في الأسبوع ، واحدة ، كما انخفض عدد الصحف التي تظهر مرتين أسبوعياً صحيفتين ، وأصبحت الصحف الأسبوعية ٢٦٩ صحيفة بينما كانت ٣٢١ صحيفة في سنة ١٩٣٩ ، وكانت الصحف الشهرية ١٠٩٠ مجلة فأصبحت ٧٩٥ فقط ، وتدل هذه الإحصائية على أن عدد الصحف اليومية قد هبط بنسبة ٣١٪ في باريس وفي منطقة السين ، بيد أن هذا الهبوط الشديد لم يصب صحف الأقاليم إلا بنسبة ٤٪ فقط ، ولم يدخل في هذه الإحصائية الصحف الأجنبية التي تنشر في فرنسا ، وهي حوالي خمسين صحيفة من بينها سبع جرائد يومية .

ولكن أخطر النكبات التي أصابت الصحافة الفرنسية منذ بدء الحرب الأخيرة هي ذلك التغيير الذي ألم بمجم الصحف جميعاً وإن لم يؤثر ذلك في شكلها وطابعها ، فقد أصبح عدد صفحات أية جريدة لا يزيد عن أربع صفحات ، وإن ظهرت أحيانا في صفحتين ، ونادراً ما ظهرت في صفحة واحدة إبان اشتعال الحرب ، وهذه المساحة الضيقة لا تساعد الصحافة على أداء رسالتها الأداء المطلوب ، وخاصة الصحف الرئيسية التي لها خطرهما في الحياة الفرنسية ، وقد توزعت أبواب الصحيفة على الصفحات الأربع ، بحيث تكبرن للأخبار العامة من الصحيفة ٩,٩٪ وللسياسة الفرنسية ٨,٩٪ وللأخبار الخارجية ٨,٨٪ ولأنباء الأقاليم ٨,٩٪ وللمقالات ١٥,٦٪ وللرياضة البدنية ١٤,٧٪ وللأخبار المصورة ١١,٤٪ وللإعلانات ٢١,٨٪ وبهذا يتعذر على هذه الصحف أن تؤدي رسالتها في هذا الحيز الضيق بينما كانت طليقة حرة في عدد صفحاتها تحددها كما تشاء قبل الحرب الأخيرة .

ويجب أن يذكر أن هذا الاضطراب الذي أصاب الصحافة الفرنسية من الناحية المادية مصدره اضطراب مصادر المواد الخام ، فقد كانت فرنسا قبل الحرب العظمى الأخيرة من الدول السبع الأولى في إنتاج ورق الصحف ، وكانت تصدر جزءاً منه لإمبراطوريتها ونميرها من بلاد العالم ، فزل هذا الإنتاج إلى ثمنه في سنة ١٩١٥ وارتفع اليوم إلى نصف الإنتاج القديم ، ومصدر هذا أن صناعة الورق أصابها ضرر باع خلال الحرب ، إذ كانت مصانعه الكرى تقع في ميدان القتال ، فنقلت بعض الآلات ودمر بعضها ، وتفرق الننيون في هذه الصناعة ، وأصبحت فرنسا تستورد الورق من الخارج ، وإن كانت بعض مصانعهما نشطت من جديد وإن لم تكن الاستهلاك المحلي ، وقد تعذر عليها استيراد الورق من أمريكا لمشاكل العملة ، ومن كندا لقصر إنتاجها على إنجلترا ، وبذلك هبط الاستهلاك المحلي الورق من حوالي أربعمئة ألف طن في السنة إلى مائتين وستة عشر ألف طن سنوياً .

وقد فرض هذا النقص في إنتاج واستيراد ورق الصحف ، نظام البطاقات ، وتشرف على توزيع هذا الورق على الصحف هيئة حكومية أهلية ، ويكون التوزيع حسب مدى انتشار الصحيفة ، ويعاد النظر شهرياً في نصيب كل جريدة ، وهو نصيب قد يزداد وقد ينقص حسب توزيع الجريدة ، ولا تستطيع صحيفة من الصحف ، نتيجة لهذا النظام : أن تحتفظ باحتياطى لها ، أما النسخ التي لا تباع فتستولى عليها الحكومة لتستخدم من جديد في صناعة الورق .

ولاتحتفظ الهيئة الحكومية الأهلية بأكثر من اثنى عشر ألف طن من ورق الصحف للاستهلاك المحلي في مدى عشرين يوماً ، وكان هذا القدر يهبط أحياناً فتضطر هذه الهيئة إلى إتصاص الكميات التي توزع على الجرائد والمجلات حوالي ١٢,٥٪ من الاستحقاق الأصلي ، وحدث هذا في سنة ١٩٤٧ - سنة ستة أسابيع ، الأمر الذي اضطرت الصحف اليومية إلى أن تظهر ثلاث مرات كل أسبوعين في ورقة واحدة ، ولا تزال هذه الأزمة مستحكمة ، حتى إن البحوث التي أجريت أثبتت أنه لا يوجد في أوروبا بلد تأثرت فيه الصحافة نتيجة لنقص ورق الصحف كما تأثرت فرنسا ، ولا يمكن التنبؤ بالزمن الملائم الذي تخرج فيه الصحافة الفرنسية من هذه الأزمات المتصلة .

ولم تلق الصحافة الفرنسية الضعوبات في الحصول على الورق خشب بل إنها تشكو قدم آلات الطباعة وقصورها عن أداء وظيفتها الأداء الذي يجارى النشاط الفكرى العميق الذى تعيش فيه فرنسا اليوم ، ولاتزال أدوات المطبعة متوفرة ، غير أن جزءاً منها لم يعد يصلح تماماً ، والجزء الآخر يحتاج إلى علاج شامل بعد سنوات الحرب التى أرهقت المطابع وحالت دون تجديدها ، كما أن قطع الغيار لم تعد فى متناول أهل المهنة لما يقتضيه ذلك من استيراد هذه القطع ، وما يترتب على الاستيراد من مشاكل العملة ، ومع ذلك كله فإن القوى البشرية استطاعت التغلب على كثير من المتاعب ، وبدأت مطابع فرنسا تعبر الأزمة التى نشأت فى عهد الاحتلال الألمانى وبلغت غايتها عقب أيام التحرير .

ومن المتاعب التى تلقاها صحافة فرنسا ضعف (آلات الجمع) حيث يوجد منها فى البلاد حوالى ٦٤٠٠ آلة ثمانون فى المائة منها آلات (Linotypes) من صناعة إنجلترا والولايات المتحدة ، والجزء الباقى آلات (Intertypes) وهى صناعة أمريكية خالصة ، وبعض هذه الآلات يؤدى وظيفته بعد عمل مجهد منذ سنة ١٩٠٠ ، ويعوزها جميعاً قطع الغيار ، وإن كانت المصانع الفرنسية تحاول جاهدة أن تمد هذه الآلات القديمة بقطع الغيار المطلوبة ، غير أن بعض هذه القطع لا يمكن الحصول عليه إلا باستيراده من الخارج ، وتقوم هنا مشكلة الاستيراد وما يترتب عليها من متاعب العملة وتحويلها .

هذا إلى أن هناك آلات أخرى معاونة للمطبعة سواء كانت آلات طبغ أو جمع أو تصوير أو تجميع أو صب ، فى حالة يرثى لها ، وليس فى مقدور فرنسا تمويل الصحافة بها إلا فى أضيق الحدود ، نظراً لأن قطع غيارها تستورد عادة من سويسرا والولايات المتحدة ، ومع ذلك كله فإن هذه البلاد النشطة القوية فى سبيل التغلب على جميع هذه المتاعب التى ذكرناها ، وهى فى طريق حلها ولاتحتاج إلا لقليل من الوقت ليعود كل شىء إلى ما كان عليه قبل الحرب الأخيرة .

صحف ومجلات

LE FIGARO

صدرت صحيفة (الفيجارو) في باريس سنة ١٨٢٥ قبل قيام ثورة سنة ١٨٣٠ التي أطاحت بعرش آل بوربون . أسس تلك الصحيفة لوبواتوفان سانت آل (Lepoitevin Saint-Alme) ثم ما لبثت أن اختفت سنة ١٨٣٣ ، وبعد ذلك بثلاث سنوات بعثا الفونس كار من جديد وفتح فيها من روحه فنمت وازدهرت فأشترها دوتاك (Dutacq) سنة ١٨٣٩ ثم عاد فباعها إلى ليون بنى (Léon Benies) الذى جعلها صحيفة مسائية سنة ١٨٤٧ ثم صحيفة مرردة لما يشاع ويذاع . وبالاختصار فإن (فيجارو) ذلك العصر لم تكن أكثر من صحيفة صغيرة مثلها مثل لوميروار (Le Miroir) ولوباندور (Le Pandore) ولو كورسير (Le Corsaire) وغيرها من الصحف ؛ وأخيراً أصدر (هيبوليت دى فيومسون Hippolyte de Villemessant) الفيجارو مجلة أسبوعية وجعل ثمنها أربعين سنتاً واشترك معه دولنجر (Dollinger) ، وقد كان كل منهما قد دفع رأس مال قدره ألف وخمسة فرنك . وقد حمل صاحبها الفيجارو في العدد الأول من مجلتهما على الصحف التي تعيش على نشر الفضائح وتهديد الناس بكشف دخائلهم إن هم لم يدفعوا الثمن غالباً ، فهبت تلك الصحف تدافع عن ذمارها وأقامت على الفيجارو القضايا مطالبة إياها برد شرفها وتعويضها مادياً على ما أصاب سمعتها ، واستطاعت الفيجارو بتلك الوسيلة أن تكسب عطف الجمهور وتقديره .

وكان لفيومسون الفضل كل الفضل على صحيفته ، فهو لا يعيش إلا من أجلها ولا يفكر إلا فيها ولا يريد لها إلا صحيفة كاملة ، ولكي يصل إلى غرضه ذلك حاول أن يحسن في أسلوب تحريرها .

ففي الفيجارو تلزم الأخبار أما كما التي خصصت لها ، والتحرير مقضب
والبرقيات قصيرة ، تلك البرقيات التي كان يصوغها ببراءة فليكس فيون (Félix
Fénelon) الذي انتقل فيما بعد إلى صحيفة الماتان (Le Matin) ، وقد اختفت
من الفيجارو تلك العازات المنمقة والألناظ الزبئية ، أما التمثيلات فكان يذشر
نقدها غداة حفلة عرضها الأولى بدلا من تأجيل نشره في صفحة الفن المسرحي
الأسبوعية .

وقامت الفيجارو و أيضاً بإجراء التحقيقات الصحفية ، فهي توجه أسئلة لكبار
الشخصيات ، الشيء الذي لم تسبقها إليه صحيفة أخرى ، لقد فهم فيومسون
أن الصحفية التي تحوّر إعجاب الجمهور هي تلك التي تنأى عن التكرار الملل وهي التي
تقدم لقراءها كل جديد ومثير ، لذلك كنت تراه جاداً في البحث عن موضوعات
جديدة حتى قيل عنه إن في استطاعته أن يخرج مقالة من جوف أي إنسان !

وسبب نجاح فيومسون أنه كان يخرج صحيفته لا لنفسه كما يفعل عدد كبير
من أصحاب الصحف ، ولا للدفاع عن مصالح غامضة ، ولكن للجمهور الذي كان
يعتبه كل شيء ويحله الإجلال كله .

ولم يكن من المهمل إرضاء صاحب الفيجارو ، فقد كان يذهب بنفسه إلى المقهى
ليسمع رأي الجمهور في هذا الخبر أو تلك المقالة ، فإن تبين له أن مقالة حازت إعجاب
الجمهور بادر بمكاوأة محررها ، والويل لكل أهيل للمحرر الذي يكتب موضوعاً
لا يرضى عنه القراء ، فالطرد مصيره المحتوم ، وكان فيومسون قبل اختيار موضوعات
صحيفته يلجأ إلى استشارة أربعة ، صديق من أيام التلمذة واسع الاطلاع حاد الذكاء ،
وآخر مطع على أخبار باريس والاشاعات التي تنبعث منها ، وفلاحة من مسقط
رأسه ثم تيسر يشق في حسن ذوقه .

وكان صاحب الفيجارو يتبين في جذب القراء إلى صحيفته ، فكان يدعو
رجال الادب إلى حفلات عشاء يقيمها احتفاءً بهم ، وكان يدعو كبار مؤلفي
التمثيلات أو مثل تلك المآذب ، وقد أسس جمعية هدفها تحيين النكتة الفرنسية ،
فكانت الفيجارو تقدم الطعام مجاناً لمن يحسن إلقاء بيت من الشعر أو يقول نكتة

يضحك لها الجميع ، وبلغت شدة اهتمام صاحبنا بصحيفته أن كان يشرف بنفسه على بيع أعدادها .

وما لبث أن أصبحت الفيجارو سنة ١٨٥٦ صحيفة تصدر مرتين في الأسبوع ، وكانت الى جانب ذلك تنشر بعض الملاحق الصغيرة باسم (Figaro-Programme) أى برنامج الفيجارو ثم (La Gazette Rose) أى الجريدة الوردية و (La Gazette des abonnés) أى جريدة المشتركين ، وكانت هذه الأخيرة توزع مجاناً حاوية باترونات ورسوم أزياء ، كذلك صدر عن دار الفيجارو صحيفة الاوتوجراف (L'Autographe) .

ويجب ألا يغيب عن البال تلك المنافسة الحادة التي كانت بين الصحف في ذلك العهد ، فقد احتدم النضال بين صحيفة (La Presse) وصحيفة (Le Siècle) ونشب النزاع أيضاً بين الفيجارو ولاجازيت دو بارى التي تمكن فيومسون من شرائها آخر الأمر .

وفي سنة ١٨٦٣ ظهر للفيجارو منافس جديد ، فقد أنشأ بوليدورميلو (Polydore Millaud) صحيفة لوبيتي جورنال (Le Petit Journal) وانزعج من الفيجارو بعض محرريها ، وهنا اشتعلت الحرب بين الصحيفتين واشتد أوارها ولم ينطفئ لهيبها إلا بعد وقت طويل .

لم يكتف فيومسون بأن تصدر الفيجارو مرتين في الأسبوع ، فأصدرها ابتداء من سنة ١٨٦٦ يومية غير سياسية ، وعلى الرغم من تمسكه بالدفاع عن أسرة البربون التي دالت دولتها منذ عام ١٨٣٠ ، فقد عين في صحيفته محررين يخالفونه الرأي السياسي .

بدأت الحالة السياسية تتأزم في فرنسا ، وشعر صاحب الفيجارو بأن صحيفته لم تعد تشبع نهم جمهور لاهم له إلا قلب الإمبراطور ونظامه القاشم ، ورأى صاحبنا بثاقب فكره أن ساعة دخوله المعتكك السياسي قد أوفت ، فقرر أن يدفع للفيجارو تأمينا قدره ستون ألف فرنك يتيح لها أن تصبح في عداد الصحف الفرنسية الكبرى .

إن هدف فيومسون الأول إرضاء الجمهور . فلقد بدأ حياته الصحفية منافحاً عن آل بوربون أو الملكية الشرعية كما يسميها الفرنسيون ، ولكن بعد التجارب المفجعة التي مر بها تطورت آراؤه السياسية تطوراً بالغاً ، كان صاحبنا يؤكد « أن الجمهور ليس في حاجة الى صحيفة توحى اليه برأى من الآراء أو بمذهب من المذاهب بل إن غاية ما يطلبه منا نحن الصحفيين أن نلخص له جوادث وقعت فعلاً ، نردفها بشيء من النقد أو التعليق دون أن نعود به الى الماضي قريباً كان أم بعيداً . »

وهكذا نرى هذا المتحمس للملكية يفصل من صحيفته الكتاب الذين كانوا يفكرون مثل تفكيره ، وعلى الرغم من هذا التحول في مبادئ فيومسون السياسية فقد أبى أن ينضم الى الجمهورية عندما دق ناقوس الخطر سنة ١٨٧٠ ، وتفصيل ذلك أنه في أثناء غيبته عن باريس حل محله في الإشراف على الجريدة نده دومون (Dumont) الذي حولها الى صحيفة جمهورية ، وما أن عاد فيومسون حتى لوى عنان جريدته حتى إنه لما استولى الثوار على باريس فرصاحب الفيجارو الى بروكسل ، ثم عاد فنشر في فرساي طبعة من صحيفته حيث كانت فرنسا تعيش في أعطاف حكومة المسيو تير ، وكان مازال يؤمل في عودة الملك ، ولما تبين له استحالة تحقيق أمله سنة ١٨٧٣ اختط للفيجارو الخطة التي سوف تسير عليها بأن جعلها صحيفة محافظة تهتم بأخبار المجتمع الراقى وبطبقة البورجوازيين . وما زالت الفيجارو الى وقتنا هذا سائرة على هذا النهج في كثير من فصولها وأخبارها .

وما أن تم لفيومسون ما أراد حتى انسحب من إدارة الصحيفة تاركاً أمرها بين أيدي معاوثيه الثلاثة ، فرانيس ماينار ، وف . دي رودى ، وأميل بريشيه . وتوفي فيومسون في ١٢ أبريل سنة ١٨٧٩ في منزله الذي ابتناه بمونت كارلو على ساحل فرنسا الجنوبي (١) .

واشتركت الفيجارو في عهدا الجديد في الدفاع عن دريفوس ، ذلك الضابط الفرنسي الذي اتهم بالخيانة العظمى وحكم عليه بالنفى إلى جزيرة الشيطان ،

(١) R. Mazodier, Histoire de la Presse Parisienne, page 103 et sq., Editions du Pavois. Paris 1945.

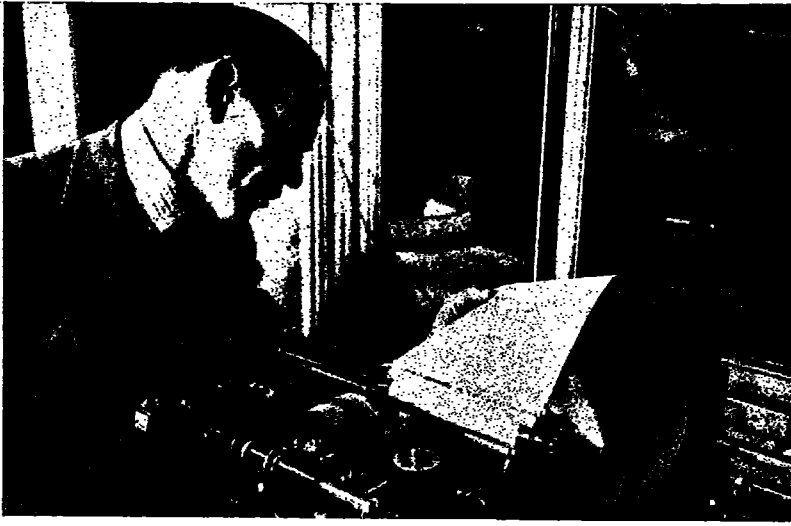
وقد طالبت الفيجارو بإعادة نظر هذه القضية . أما صحيفة « الجولوا » فقد اتخذت موقفاً مغايراً لتلك الذي وقفته منافستها الفيجارو ، وهكذا استطاعت أن تنتزع منها عدداً كبيراً من قرائها المحافظين .

وكانت الفيجارو أول صحيفة حاولت الظهور في ست صفحات ، وقد نجحت في محاورتها هذه بفضل اتساع مساحة الاعلانات فيها ، وحدث المساتان (Le Matin) حذوها بأن خفضت سعرها وزادت عدد صفحاتها (١) .

هذه هي سيرة جريدة (Le Figaro) في التاريخ ، وقد قطعت من عمرها اليوم مائة وخمسة وعشرين عاماً ، وكانت تؤدي وظيفتها الصحفية حين احتل الألمان باريس ، وقد عصفوا بمكاتبها ومطابعها حين انتقلت من العاصمة إلى الأقاليم واستقرت أخيراً في ليون ، وبقيت تصدر هناك في صورة ضعيفة ولكنها مستقلة عن سلطان الاحتلال ، فإذا احتل الألمان المدينة التي تصدر فيها احتجبت عن الظهور ، إلى أن عادت إلى باريس وعادت إلى الصدور فيها قبل وصول الحلفاء إليها بثلاثة أيام ، واحتفظت باسمها القديم ، وأجازت لها هذا الحق ، حتى الاحتفاظ باسمها ، الحكومة الجديدة التي حلت من الوجود جميع أسماء الصحف التي تعاونت مع الألمان كما حدث ذلك بالنسبة لجريدة (Le Temps) كبرى الصحف الفرنسية إلى قيام الحرب العالمية الثانية ، والتي أصبحت اليوم معروفة باسم (Le Monde) .

وتصدر (Le Figaro) عدة طبعات ، تبدأ الطبعة الأولى في الساعة السادسة مساء اليوم السابق على ظهورها ، وهذه الطبعة خاصة بالأقاليم ، ويعني ذلك أن الجريدة تم هذه الطبعة في مساء الأربعاء مثلاً ولكنها تحمل تاريخ يوم الخميس التالي ، حيث تكون في يد قراء الأقاليم في ساعة مبكرة جداً من ساعات الصباح ، ثم تستمر في طبع نسخ العاصمة والضواحي من بعد منتصف الليل إلى مطلع الفجر ، وقد كانت (Le Figaro) تطبع قبيل الحرب العالمية الأخيرة ثمانين ألف نسخة فقط ، بينما كان يطبع غيرها من اليوميات أضعاف هذا القدر ، وذلك لأنها كانت — بعد (Le Temps) — الصحيفة الجادة التي لا تستهوي قراءها بما اعتادته الصحف الأخرى ، ولأنها خاطبت عقولهم دائماً ، وقلما كانت تخاطب قلوبهم ، ولكن

الموقف بعد الحرب الأخيرة ، وبعد عودتها إلى باريس عودة الظافر المنتصر ، وبعد تغيير الجزء الأكبر من مطابعتها ، وإشاعة هذا النظام المعجيب فيها ، ارتفع توزيعها إلى ما يقرب من نصف مليون نسخة يومياً ، ومرجع ذلك فيما أعتقد أنها تجاوزت هذا اللون من التزمت وناقست معاصراتها الجديديات في إرضاء حاسة الجماهير ببعض ما تنشره من الموضوعات الخفيفة ، كما أنها تمثل جبهة يمينية ، وهي جبهة لها وزنها في السياسة الفرنسية ، وإن لم تكن قط لساناً للديجوليين أو خصماً لهم أيضاً ، وهذه كلها مبررات لارتفاع نسبة التوزيع بعد الحرب أكثر مما كانت الحال قبلها .



يتلقى السئول الأخبار مسجلة على آلات خاصة

ومن بين ال ٤٣٠ ألف نسخة ، وهي متوسط ما تطبعه يومياً ، حوالي ٨٥ ألف اشتراك ، وهو قدر نادر في اشتراكات الصحف ، وقد أعدت لهذا القسّم من التوزيع آلات خاصة بالاشتراك والمشاركين ، وهي آلات نادرة صنعت خصيصاً لها وأذهشت كبار الصحفيين الأمريكيين الذين زاروها ، وهم إلى اليوم يتحرقون شوقاً إلى كشف سر هذه الآلات النادرة التي لا تعرفها أمة من الأمم ، فهي آلات تكتب اسم المشترك وعنوانه ، وتحسب مواعيد الاشتراك ، وغير ذلك من العمليات

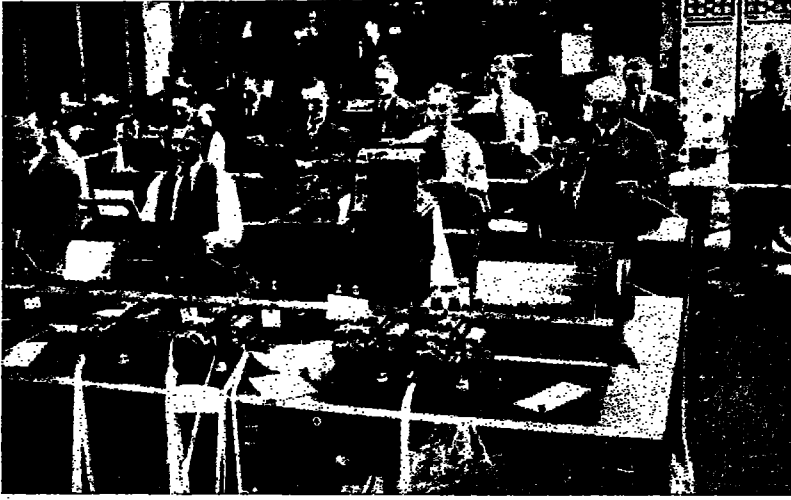
التي تستلزم من غير استعمال الآلات مئات من العمال والعاملات وعشرات من الساعات لتنفيذ ما تقوم به الآلات في نوان أو دقائق معدودات .

وأما بقية النسخ وهي حوالي ٣٥٠ ألف نسخة فتوزع في كل مكان في فرنسا ، وفي غير فرنسا من بلاد العالم الخلفة ، فأما البلاد الخارجية فيصحبها من هذا القدر ١٢ ألف نسخة يومياً ، ويوزع في باريس على أكشاكها وعند مداخل المترو وفي الشوارع والميادين ما يقرب من ١٧٥ ألف نسخة ، وتستهلك ضواحي باريس حوالي ٧٠ ألف نسخة ، وأما ما يبقى بعد ذلك فلاقاليم فرنسا ، ويرسل هذا الجزء من النسخ بشتى الطرق ، بالطائرة والقطار والسيارة ، وأحياناً بالدواب في المناطق الجبلية ، ويتأثر التوزيع نتيجة الفصول السنوية ، ففي الصيف يقل ما يوزع في باريس ويزيد في المصايف الساحلية والجبلية .

وجريدة (Le Figaro) صحيفة لا تعمل لحزب من الأحزاب ولا تميل مع جهة من الجهات ، فهي عمل تجارى يمت إذ تصدرها شركة مكونة من أعضاء ، تجارهم الصوف في شمال فرنسا ، وتساهم فيها أيضاً شركة (Coty) للروائح ، وتقسم الشركتان أسهما ، فلكل منهما خمسون في المائة من الأسهم ، ولإدارة الجريدة مجلس مكون من ممثل لكل شركة ينضم اليهما رئيس التحرير ، وهو مستقل تماماً وله نفس الحقوق التي لكلهما ؛ أما شئون التحرير فتشرف عليها لجنة أخرى مكونة من ٢٥ محرراً ، وليس لاحدى الشركتين أي حق في التدخل في شئون التحرير والمحررين ، فذلك حق رئيس التحرير وحده .

وليس للحكومة الفرنسية أي اتصال بها ، فهي صحيفة مستقلة تماماً ، وليست في حاجة إلى الحكومة وما تقدمه الحكومات عادة على الصحف من مال أو جاه ، ومصدر هذا الاستقلال ثلاثة عوامل ، العامل الأول يحصل بالشركتين اللتين دفعتا رأس المال ، وعلى استعداد لتأييد الصحيفة مادياً مهما تكن الظروف لأنها صحيفة يمينية وخصم للشيوعية والشيوعيين ، ومقتضى حال أصحاب المصانع يفرض عليهم أن يبذلوا لصحيفة تكون لهم لسانا عند اللزوم ، والعامل الثاني إقبال المشتركين على الاشتراك فيها ، وعم يتلقون اشتراكها مع صحف الصباح الأخرى أو قبلها ، وهم قدر عظيم من القراء ، تدل الاحصاءات الفرنسية على أن أي صحيفة

توزع بقدر عدد المشتركين في (Le Figaro) تستطيع أن تعيش دون إعانة من أحد ، والعامل الثالث وهو عامل هام جداً يتصل بالاعلان ، فهي أول صحيفة في فرنسا زاخرة بالاعلان ، وقد دلت إحصاء رسمي على أنها نشرت في عشرة أيام ٦١,٣٣٨ سطرأ أى ضعف أوسع الجرائد انتشاراً وهي (France Soir) فقد نشرت هذه في نفس الأيام العشرة . ٣٩,٣٤٠ سطر إعلان .



تستقبل أخبار الأقاليم مسجلة على آلات مينة

وقد استكملت (Le Figaro) بعد الحرب كل حاجتها من آلات الاستقبال والارسال وهي على صلة دائمة بجميع وكالات الأنباء العالمية ، كبيرها وصغيرها ، واستحدثت في بنائها الضخم محطة كهربائية خاصة لمطابعها حتى تطهين — عند اللزوم — إلى صدورها في مواعدها ، وذلك خشية أن تعطل الكهرباء الخاصة بباريس نتيجة خلل أو نتيجة إضراب العمال كما حدث في السنوات الأخيرة ، وهذا احتياط لم أعلم بمثله في صحيفة أخرى من الصحف التي زرتها في إنجلترا أو فرنسا أو سويسرا أو إيطاليا ، وهي لا توظف جميع مطابعها في نشر صحفها إلا إذا اقتضت الحالة ذلك ، ومع أنها تستطيع أن تطبع أكثر من صحيفة يومية لاستعدادها المطبعي الضخم إلا أنها تأتي إلى اليوم أن تطبع في مطابعها صحيفة أخرى .

والجريدة (Le Figaro) صحف أخرى تملكها في مقدمتها (Le Figaro Littéraire) وهي صحيفة أسبوعية تصدر عصر كل يوم جمعة في عشر صفحات في حجم الفيجارو اليومية ، زاخرة بالموضوعات الأدبية والاجتماعية والتاريخية ، وفيها من الدراسات العميقة ما يضعها في مصاف المجالات الممتازة ، وهي ثقة في تلك البحوث عند قرائها وعند أهل الاختصاص الذين تنقل لهم أو تنقل عنهم ، وتؤثرها البيوت العلمية الرفيعة بأحدث اكتشافاتها العلمية أو الأدبية أو الأثرية ، ولقد كانت (Le Figaro Littéraire) قبيل الحرب عبارة عن ثلاث صفحات تظهر أسبوعياً ضمن صفحات (Le Figaro) اليومية ، غير أنها انفصلت عن سميها السياسية



إرسال الصور من مكان إلى مكان على اسطوانات خاصة

وصدرت منذ سنة ١٩٤٦ أسبوعية على الصورة التي ذكرناها ، ورئيس تحرير (Le Figaro) السياسية والأدبية واحد مع استقلال كل منهما في المسائل المالية ، وتطبع (Le Figaro Littéraire) مائة ألف نسخة في الأسبوع ، ويقوم على خدمة الصحيفتين حوالي ٤٩٠ عاملاً وموظفاً ومحرراً ، وعدد المحررين في الجريدة يبلغ ١٣٠ محرراً .

وتصدر دار (Le Figaro) صحيفة كل شهرين يسمونها (Album du Figaro) وفيها من ألوان الموضوعات والأزياء الشيء الكثير ، وهي مطبوعة على ورق صقيل محلاة بالصور والرسوم : ملونة تلويناً بديعاً . وهذا في الهيئات النسائية مكانة ملحوظة ، وهي مكانة لا تعرف لها في فرنسا وحدها بل هي مكانة تتمتع بها في جميع أرجاء العالم حيث يوجد نساء محضرات تشغل بالهن الأزياء في كل فصل من فصول السنة .

وتدار (Le Figaro) غير محرريها في باريس ، مراسلون في الأقاليم وأخاه العائد المختلفة : ويكاد يكون لها في كل ناصمة مراسل ، ولها أحياناً مراسل لمنطقة بذاتها : إذ عرفت مراسلا لمنطقة شرق البحر الأبيض المتوسط مركزه روما غير أنه يشرف حسابها على كل ما يهم الصحيفة في شمال إفريقيا ومصر والشرق الأدنى .

وتتلاءم جريدة (Le Figaro) حياة فرنسا الرياضية والاجتماعية : فهي تقوم بأعداد سياحات للفرنسيين تنظمها للداخل والخارج ، كما أقامت مسابقة ضخمة للدراجات حول فرنسا : وقد كانت هذه المسابقة عالمية أحسنها العالم بصحفه وإذاعاته ، ولا شك أن مثل هذه المسابقات من شأنها أن تعلن عن (Le Figaro) أحسن إعلان وتشغل بالناس بها : ومن شأنها أن تجلب القراء لها : وتجذب معهم المعننين الذين يشعرون بها نتيجة هذه النداية الكبيرة التي يبتها مسابقة كسابقة الدراجات المذكورة .

LE MONDE

هي بعد الحرب الأخيرة من أحدث صحف باريس ، وإن كانت في ذمة التاريخ الوارثة الشرعية لصحيفة (Le Temps) فأذا أردنا أن نعطي صورة صحيحة لجزءنا الحديثة ، نيجب أن نعود إلى تاريخ الصحيفة القديمة (Le Temps) لنستشف الرباط الوثيق الذي يربط بين الصحيفتين ، ويجمع بين مزاجيهما ، من حيث السياسة والمنهج ، ومن حيث طريقة التعبير عن المثل العليا التي تسيطر على طامح الجريدين .

والصحيفة القديمة (الطان) أسسها في باريس جاك كوست (Jacques Coste) سنة ١٨٢٩ ، في أواخر عهد شارل العاشر ملك فرنسا ، ذلك العهد الذي كرم الصحافة وحرما حرينها ، ولكن الطان استطاعت على الرغم من ذلك أن تشرق طريقها حاملة لواء المعارضة ، فساهمت مساهمة الأصيل في هدم صرح الملكية المتسبدة التي كادت تطيح بعرش الصحافة الوطيد ، وقد حرر جزو في الطان إبان الأزمة التي كانت مستحكمة بين شارل العاشر والصحافة ، فأدلى بدلوه مدافعاً عن حرية الصحافة ، وكان لجولانته أثر وأثر في سير الحوادث .

عاشت الطان إننتى عشرة سنة بعد ثورة سنة ١٨٣٠ واضطرت آخر الأمر إلى التوقف عن الصدور في سنة ١٨٤٢ ، وطال احتجائها حتى أذاع باليون الثالث عفواً طاماً سنة ١٨٥٩ ، كان من شأنه أن عاد إلى صحافة الجمهوريين عدد كبير من الكتاب والمحررين ، فصدرت نتيجة لهذا التسامح صحف جديدة من بينها الطان التي أعادها فقتر (Nefftzer) إلى الحياة سنة ١٨٦١ ، وكان هدف صحيفتنا في عهدهما الجديد الدعوة إلى الحرية دون أن تنقيد بنظام خاص للحكم ، وفي سنة ١٨٧١ تخلى فقتر عن إدارة سياسة الصحيفة لأدريان هيرار (Adrien Hébrard) الذي هب يدافع عن سياسة ثيير (Thiers) .

تم أخذت الطان تحمل شيئاً فشيئاً محل الجورنال دي ديبا (Le Journal des Débats) ، خاصة بعد الأزمة المالية التي حلت بالأخيرة ، وهكذا أصبحت الطان

تلعب الدور الأول في توجيه السياسة الفرنسية ، فأقبل الجمهور على قراءتها بشغف زائد ، والتف الناس من حولها يثيرونها بحماس ، وهاجمت الطان الأحزاب الملكية ، ودافعت عن الحريات دفاعاً مجيداً وطالبت بعودة الجمهورية فكان لها ما أرادت سنة ١٨٧٥ ، ثم وقفت الطان إلى جانب جامبينا (Gambetta) وجول فرى (Jules Ferry) ، وتلاومت حركة الجنرال بولانجيه ، وكانت في كل مناسبة تقف في صف الجمهوريين المعتدلين (١) .



التصحيح على الفورمة

وإلى أدريان هيرار يرجع فضل نجاح الطان ، فقد دخلها سنة ١٨٦٧ وتولى إدارتها السياسية كما رأينا سنة ١٨٧٠ ، وظل يعمل فيها مجيد ونشاط لا يعرفان السكلل إلى أن توفي سنة ١٩١٤ قل نشوب الحرب العالمية الأولى بقليل ، وكان هيرار سريع اللمة ومتشائماً ، غير أن تشاؤمه وميله إلى المرح لم يحولا بينه وبين جعل الطان جادة يحترمها الجميع لأخبارها الصادقة الأكدية ، تلك الأخبار

التي كانت تهدف على قراءتها البورجوازية الجمهورية : وتمكن هيرار أيضاً من أن يتفق مع مراسلين يوثق بهم يعيشون إلى صحيفته بأخبار الخارج ، وغدت الطائفة الصحفية الوحيدة في فرنسا التي تحتفظ بمعلومات دقيقة عن مختلف البلاد الأخرى ، وتلك شهادة أدلى بها كبار صحفيي أوروبا خلال مؤتمر عقد لهم سنة ١٩٠٢

والصحق بتحرير تلك الصحيفة كتاب من الدرجة الأولى كفرنسيس دو بريسانسيه (Francis de Pressensac) ثم أندريه تارديو (André Tardieu) : فقد كلفا باختصار الأنباء السياسية الخارجية ، أما أنباء السياسة الداخلية فكان هيرار نفسه يقوم بجمعها بعد التأكد من صحتها : وكانت الصحف الفرنسية الأخرى تستقى من مهمل الطائفة الذي لا ينتضب مما حدا بأحد المطلعين أن يقول سنة ١٩١٤ ، « أدخل في الساعة الخامسة أي مكتب من مكاتب رؤساء تحرير صحيفة من الصحف أو رئيس قسم الأخبار فيها فليسوف تجد هؤلاء مشغولين في مطالعة الطائفة ماسكين بأيديهم المقص الذي سيقصون به المقالات » (١١) .

تعد كانت الطائفة صحفية الجمهوريين المعتدلين وكانت صحيفة رأي وخبر .

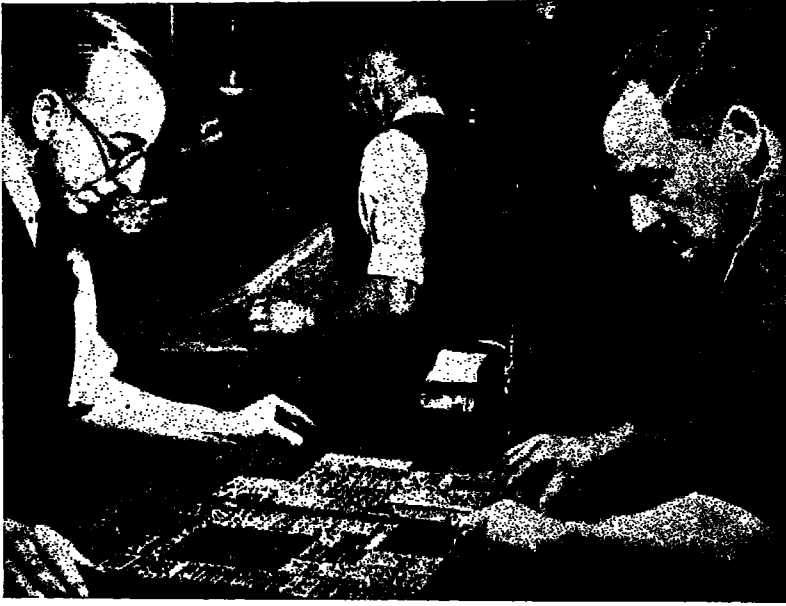
وبما ثبتت نار الحرب العالمية الأولى وفرضت الرقابة على الصحف الفرنسية ، شكت هذه من الشكوى من استئصال الرقابة السياسية التي كانت تهدف إلى حماية أعضاء الحكومة حتى من النقد التزهي ، فكان في هذا اللون الجديد من الرقابة تشجيع للوزير غير الكفء على التماهي في أخطائه ، وتقدمت نقابة الصحافة الباريسية بشكواها في هذا الشأن مرة في شهر نوفمبر وأخرى في شهر ديسمبر سنة ١٩١٤ ، ثم تاودت الكرة عدة مرات خلال سنة ١٩١٥ ، وفي شهر أكتوبر من السنة نفسها انقلبت الشكوى إلى احتجاج ساهمت فيه نقابة صحف الأقاليم ، وكتبت في هذه المناسبة « لقد وضعت الرقابة نفسها فوق القوانين » (١٢) .

ثم عقدت الهدنة في ١١ نوفمبر ١٩١٨ ، وانطلقت الصحافة الفرنسية من ضيق الرقابة ، واستأنفت الطائفة رسالتها القديمة ، وأتت من جهادها العتيد ، وتحتفظت

١١ - Laborus. Le Journal moderne (Revue de Paris, janvier 1914).

١٢ - راجع الطائفة في شهر أكتوبر ١٩١٥

في رواية الخبر وكتابة المقال في أسلوبها المعتدل وعبارتها المنتقاة ، وأحست على مدى السنين التي أعقبت الحرب العظمى الأولى ، أنها صحيفة فرنسا الأولى ، بالرغم من أنها لم تكن أوسع الصحف انتشاراً ، وإن كانت أخطرهما مقالاً وتحريراً ، وعاشت في رعايتها جميع الحكومات الفرنسية يمينية كانت أو يسارية ، فقد اتخذتها تلك الحكومات في شكل من الأشكال ، لسان الدولة ، وحسبت لتوجيهاتها ألف حساب ، ومضت في هذه السياسة التي رفعتها فوق هام الصحف الفرنسية حتى وقعت الحرب العظمى الثانية .



ترتيب الصنعة الأخير

وقد كانت جريدة (Le Temps) تصدر حين احتل الألمان فرنسا ، ثم انتقلت مع غيرها من الصحف حيث حكومة (Petain) ، فلما احتل الألمان الأجزاء الأخرى من فرنسا سنة ١٩٤٢ وقعت (Le Temps) في منطقة الاحتلال ، فبقيت تصدر في كل يوم ، غير أن الفرنسيين الأحرار أصدروا مرسوماً بالاعتصام أية صحيفة مع الاحتلال الألماني ، وحددت موعداً معيناً لتجسب تلك الصحف ، وقررت أن الصحيفة التي لا تنفذ هذا الأمر تفقد حياتها إلى الأبد ، وجاء هذا اليوم

على صحيفة (Le Temps) ولم تتوقف عن الصدور ، وإن قيل إنها توقفت بعد ذلك بقليل ، وفقدت الصحيفة العتيدة تاريخها المجيد ، وأصبحت ذكرى في تاريخ الصحافة الفرنسية .

وجا الفرنسيون الأحرار واحتلوا بناء جريدة (Le Temps) في باريس بأدواتها وآلاتها وأصدروها باسم (Le Monde) ، وقد اختلفت في الشكل عن موروثها فجاء حجمها أصغر قليلا ولكن طابع الصحيفة الفرنسية القديمة ظل طابع (Le Monde) ، وأهم ما في هذا الطابع التزم في إعلان الرأي والحبر ، وحتى الموضوعات الاجتماعية والأدبية تعالج بالطريقة نفسها ، ولا يوجد في فرنسا صحيفة أخرى تنهج هذا النهج فهي صورة بديعة لجريدة (Le Temps) من حيث التحرير والإخراج .

وسياسة (Le Monde) سياسة عالية إن صح التعبير ، فليس فيها مقال فيه مهارة ، وهي لا تذهب إلى أقصى اليمين أو أقصى اليسار ، بل هي صحيفة وسط ، وهي من زاوية لسان للحكومة وخاصة في سياستها الخارجية ، غير أنها لا تردد في نقد أي عمل يستحق النقد ، وقد تذهب في ذلك إلى حد التعصب وكثيراً ما تنزل على رأيها الحكومة فيما تقدمه لها من نصح ، ومما يذكر لها أنها تزعمت الحملة التي تهدف إلى استقلال السياسة الفرنسية في الشؤون الخارجية دون الارتباط بحكومات الدول العظمى كإنجلترا وأمريكا . وفعلاً تأثرت الحكومة والبرلمان أيضاً بهذا التوجيه ، ولاحظ الخبراء أن السياسة الفرنسية الخارجية أخذت تميل إلى استقلال ملحوظ ، والسياسة الخارجية في جريدة (Le Monde) تمتاز بمتحاناً دقيقاً وتقليباً في الرأي بين المحررين المسئولين ، وترسم لها الخطط والنماذج ، ولا يكتب فيها مقال أو تنشر حملة صحفية إلا بعد دراسات دقيقة مؤيدة فانوائف والأسانيد ، ولا تباع السياسة الداخلية هذا المبلغ من الدقة ، وكذلك تتميز (Le Monde) بأخبار الخارج وبرقياتة وتعليقاتها - لها .

وجريدة (Le Monde) تكاد تكون من أقل الصحف الفرنسية اليومية انتشاراً فهي صحيفة الخاصة ، لا تبلغ في توزيعها مكانة (Le Figaro) مثلاً ، غير أن ما ينشر فيها له تأثير عشرات الصحف الأخرى ، فخر (Le Monde) خير صحيح ولو أخطأ راويته ، والمقال في (Le Monde) يجب أن يدرس في وزارة الداخلية أو الخارجية

أو في الوزارة التي عنها الموضوع حتى يفيد منه المسئولون ، وهي لهذا تحتل مكانة الصدارة في فرنسا ، ولكل ما تكتبه حساب خاص عند من يعينهم الأمر ، وهي في ذلك وارثة وليست مبتكرة في شيء ، فتلك جبهة موريتها (Le Temps) ، عرفها الفرنسيون كذلك ، وأحسوا أن وارثتها تمثل نفس الاتجاه .

وجريدة (لوموند) لا يعنىها أن تكون من حيث عدد المطبوع منها في المحل الثاني أو الثالث بين يوميات باريس ، فهي كما يبدو أو كما يقال ، تخاطب الخاصة الذين في يدهم مصائر الأمور ، وفي يدهم أيضاً توجيه الجماعات الأخرى ، فهي صحيفة الرأي العام النابه الذي يملك وسائل التوجيه والتنفيذ .

LE PARISIEN LIBÉRÉ

وهي دار واسعة للنشر ، تصدر عنها عدة صحف ، من أهمها صحيفة أسبوعية مصورة يقال لها (Images-Point de Vue) ، وتصدر كل يوم أربعاء ، وهذه الصحيفة الأسبوعية في الواقع عبارة عن صحيفتين قديمتين ، إحداهما يقال لها (Point de Vue) والثانية (Images du Monde) ، اضطرتهما الأزمات التي أصابت الصحافة الفرنسية بعد الحرب كآزمة الورق والاعلان والتوزيع إلى أن تتفانى الواحدة في الأخرى سنة ١٩٤٨ ، وأن تصدروا صحيفة واحدة تحمل الاسم الجديد .



الصحيفة بعد الطبع يجمعها الآلات للتوزيع

وهذه الصحيفة المصورة ، خفيفة من حيث الموضوع ، وليس فيها من بدائع فن الطباعة شيء جديد ، وهي إذا قيست بالصحف المصرية المصورة ، كالمصور أو الایماج ، دونهما إخراجاً وتحريراً وأناقة طبع ، ومع ذلك فهي توزع في فرنسا

وفي الخارج ما يقرب من مائة وخمسين ألف نسخة ، وهي من حيث تحريرها وإدارتها وماليتها مستقلة عن صحف الدار الأخرى .

وكذلك تصدر هذه الدار صحيفة (Le Parisien Libéré) وهي صحيفة يومية واسعة الانتشار ، ونجىء من حيث التوزيع في مقدمة الصحف الفرنسية إذ تباع في اليوم الواحد ما يقرب من نصف مليون نسخة ، وهناك أيضاً صحيفة نسائية تتبع هذه الدار إسمها (Marie France) وهي مجلة للأزياء تظهر أسبوعياً ، وهي واسعة الانتشار وتطبع حوالي ٣٠٠ ألف نسخة ولها قراؤها العديدون في البلاد الأجنبية ،



تهيئة الصفحة لصيغتها في قالبها الأخير

وهي تحاول أن تحتل مكانة الصحيفة الفرنسية النسائية العالمية التي كانت تصدر قبل الحرب الأخيرة باسم (Marie Claire) ، وكذلك تطبع الدار صحيفة رياضية اسمها (But-Club) ويطلب من هذه الصحيفة من مائة ألف نسخة إلى مائة وعشرين ألف نسخة في كل عدد ، ولم تبلغ هذه الصحف جميعاً المكانة التي كانت لأمثالها قبل الاحتلال الألماني ، فقد أعوزتها حاجة الورق والإعلانات الكثيرة التي تميزت بها الصحافة الفرنسية قبل الحرب ، ويقوم اليوم على خدمتها كلها مجموعة من الموظفين والمحررين يبلغ عددهم مائتي محرر وموظف .

صحف الأقاليم

أمضيت في مدينة (Lille) عدة أيام في زيارة صحفها الكبرى ، وأهم صحيفتين فيها صحيفة (La Voix du Nord) وصحيفة (La Croix du Nord) ، وهما بمثلان انجاءين في الرأي مختلفين تماماً ، الأولى — وإن لم تذهب إلى أقصى اليسار — إلا أنها تلتقي رواجاً عظيماً في أوساط العمال ، وتوزع أكثر من ربع مليون نسخة يومياً ولها أربع وعشرون طبعة ، والثانية تمثل وجهة نظر الكنيسة ويؤيدها القساوسة ، وهي في تحريرها متحفظة شديدة التحفظ ، ولا تبلغ في التوزيع مكانة الأولى .

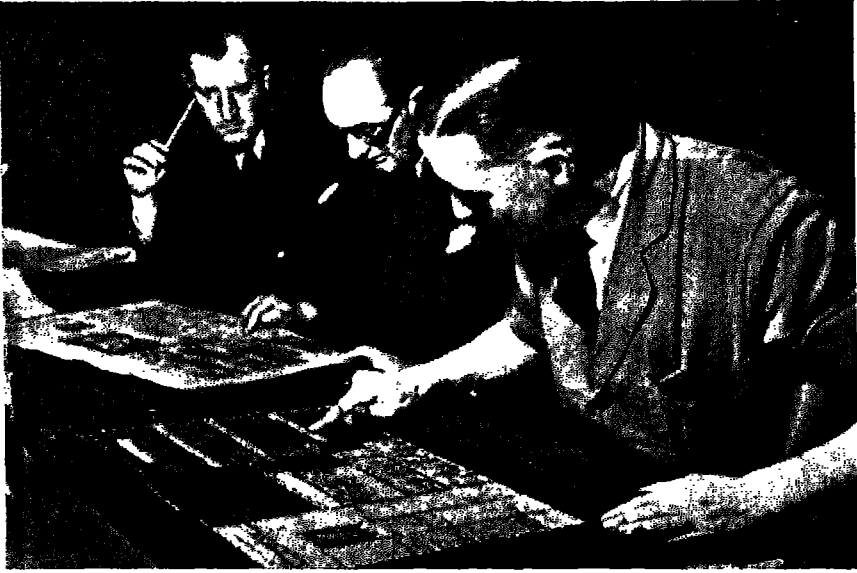
وتنفرد الصحيفتان بشيء طريف في الصحافة الفرنسية والصحافة العالمية عموماً ، فجريدة (La Croix du Nord) مثلاً تصدر اثنى عشرة طبعة ، وليس يعنى هذا أن الصحيفة تطبع اثنى عشرة مرة ، بل إن الصفحتين الثانية والثالثة هما اللتان تطبعان هذا القدر من الطبعات ، فهناك طبعة لمدينة ليل من ست صفحات مثلاً ، كل صفحاتها تتصل بشئون ليل إلى جانب أخبار العاصمة والعالم بالطبع ، وتوزع الجريدة في اثنى عشر مركزاً رئيسياً هي بعض المدن الصغيرة والقرى الكبيرة ، لذلك خصصت الجريدة الصفحتين الثانية والثالثة لكل مدينة وقرية ، فنجد في طبعة ، صفحتين كاملتين عن قرية معينة ، فيها أخبارها جميعاً ، اتصلت الأخبار بحوادث السرقات وبالطلاق والزواج ، أو بالاحتفالات الأخرى ، أو بالأمراض ، أو بدشاط تافى أو زراعى أو صناعى ، فإذا وصلت تلك الطبعة إلى القرية المعينة وجد القرويون فيها أنفسهم في الصفحتين الثانية والثالثة بجانب أخبار وحوادث وموضوعات الصفحات الأربعة الأخرى المنطوية على أخبار ليل خاصة وفرنسا

والعالم عامة ، ويعاون على نشر هذه الطبقات استعداد القراء ، فان القرى والمدن الصغيرة الفرنسية مولعة بالقراءة أشد الولع ، ولا يمكن تخصيص طبقات بهذا الشكل إلا إذا كان عدد القراء كثيراً .

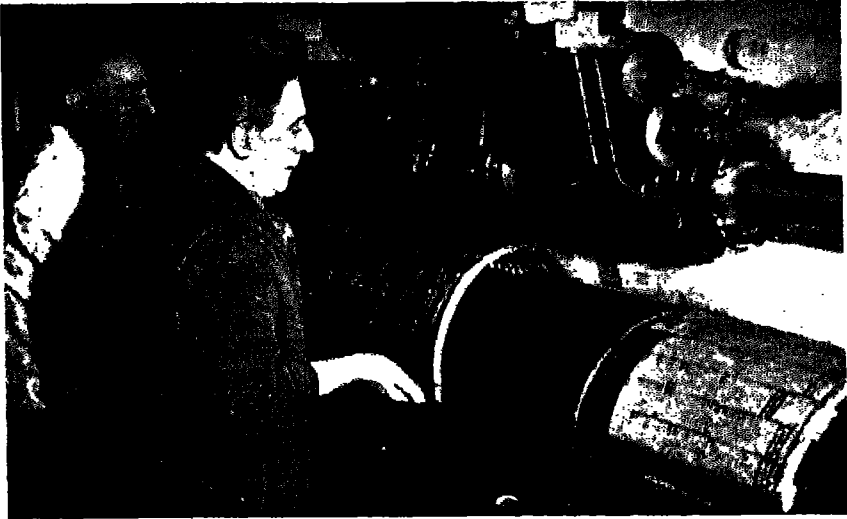


لقطرة أخيرة بمد أن أصبحت الصفحة على الكرتون

وتعاني الصحف الفرنسية عامة أزمات مختلفة متصلة بالورق أو بالاعلان ، لذلك شاهدنا في مدينة ليل صحيفتين أو أكثر تطبع في مطبعة واحدة تخفيفاً عن كاهل الصحف في التكاليف التي تزيد قطعاً إذا انفردت كل صحيفة بمطبعة خاصة ، وعمدت صحيفة (La Croix du Nord) لتعويض خسائرها إلى فتح مكتبة لتبيع الكتب لحسابها ، وهي عملية من شأنها أن تخفف العبء عن التزامات الجريدة ، وهي إحدى الطرق التي تعاون على إصدارها في هذا الثوب الرصين وسط تيار من الصحافة التي تهز المشاعر والأحاسيس بما تنشر من حوادث وصور وحكايات تجذب الجمهور ولا تستطيع أن تجاريها فيها صحيفة التساوسة ورجال الدين وخاصة المحافظين .



تراجع البروفات بحضور المختصين وفي مقدمتهم سكرتير التحرير



صنعة الكرتون بعد أن صبت وهي تركب على آلة الطبع

والفرق واسع من حيث إخراج وتحرير الصحيفتين الكبيرتين ، فصحيفة (La Voix du Nord) تشبه من بعيد صحافة الأمريكان المتميزة بالعناوين الضخمة والصور الكبيرة ، بينما لا تذهب إلى ذلك الصحيفة الأخرى التي فيها وقار (Le Monde) وطابع جريدة التيمز الانجليزية وإن لم تبلغ مكاتها في كثير من أبواب التحرير ، واحدة تخاطب الجمهور على أنه طفل يلتفت نظره الألوان الزاهية والصور البراقة ، والأخرى تحترم عقله فتقدم إليه مادتها في اتزان معقول ، ومن أطرف ما يلاحظ على محرري الصحيفتين أن كثيراً من محرريها تخرجوا في معهد واحد للصحافة ، هو معهد جامعة ليل الكاثوليكية ، ومع ذلك تباينت الصحيفتان في الموضوع والأهداف



آخر اليوم . . .

وكالات الأنباء

AGENCE FRANCE PRESSE

لعل وكالة الأنباء الفرنسية (L'Agence France Presse) أحدثت وكالات البرق في العالم من حيث سياستها وكفاحها ، ومن حيث الدور الذي لعبته بعد الحرب العالمية الأخيرة ، وهي في ذمة التاريخ أقدم وكالات الأنباء طرا ، إذ هي وارثة وكالة هافاس (Havas) في معداتها ورسالتها وفي مكانها وأدواتها ، وفي نشاطها إلى حد بعيد ، أما كيف نشأت الوكالة القديمة وورثتها الوكالة الجديدة ؟ فذلك تاريخان ، أحدهما يعود إلى سنة ١٨٣٥ ، والثاني يعود إلى سبع سنوات مضت .

والتاريخ الأول يرتبط ارتباطاً وثيقاً بشخصية هافاس ، وهي شخصية نادرة المثال في كفاحها العريض ، فقد بدأ هافاس حياته تاجراً كبقية أفراد أسرته التي أخذت تنتقل من قطر إلى قطر حتى استقر بها المقام في مدينة روان ، وتنبئنا محفوظات تلك البلدة أن المترجم ولد فيها سنة ١٧٨٣ من أب له نشاط تجارى يتصل بشئون المطابع والمكتبات ، وهو نشاط فيه بعض الأبحاهات التي سار فيها ابنه شارل هافاس بعد أربعين عاماً من مولده ، وفرض بذلك اسم الأسرة على العالم كله .

وفي صدر شبابه استقر شارل في مدينة نانت ، وكانت فرنسا إذ ذاك تدين بالولاء للإمبراطور نابليون بونابرت ، فساهم صاحبنا في تنفيذ سياسة الإمبراطور الخاصة بالحصار المقروض على إنجلترا ، وهو الحصار الاقتصادي المشهور ، وقد اشتغل في تلك الفترة مورداً للجيش الإمبراطورية ، وجمع بذلك ثروة كفته مئونة السؤال حين هوت إمبراطورية نابليون بعد موقعة واترلو ، وأفلست تجارتها نتيجة ذلك الاضطراب السياسى .

فإذا هدأت الظروف استغل هاغاس معرفته باللغات الأجنبية وثقافته الواسعة ، وكان إلى جانب علمه الغزير طموحاً دهباً عميق الرأى ، فلاحظ تطور الحياة الفكرية منذ عهد الثورة ، وتقدم الشعب فى حياته السياسية ، فعادت غريزته تستوحى مهنة أبيه ، وهى نشر الأفكار والمطبوعات ، وكان ذلك فى باريس سنة ١٨٢٥ حيث لعبت المصادفة دورها ، فلقى رجلاً من رجال السلك السياسى أخذ يبنه آلامه من الأخبار التى تزداع عن بلاده ، ومن شأنها أن تفسد العلاقات بينها وبين فرنسا ، وفكر شارل فيما قاله رجل السلك السياسى ، ورسم لنفسه خطة ، نجال أولاً فى أوروبا ، واتفق مع بعض الأفراد فى عواصمها الكبرى على أن يكونوا مراسلين له ، يوالونه بالأنباء والأخبار ، وجعل بيته فى باريس المكتب الرئيسى الذى يتلقى فيه الأنباء ، ومنه تخرج الى جماعة من المشتركين ، معظمهم من رجال السلك السياسى والتجار والمشتغلين بشئون المال والاقتصاد ، وكان يقدم لكل منهم الأخبار التى تتفق مع ميوله وأعماله ، بعضها من فرنسا ، ومعظمها من مراسليه فى الخارج .

لم تعرف الصحافة الفرنسية هذه الوكالة الناشئة ، ذلك لأن الصحف فى ذلك العهد كانت قليلة ، ولا تعنى إلا بالمقالات ، وخاصة المقالات الأدبية والفرنسية ، ورأى هاغاس أن يجارى جو الصحافة المعاصرة فكان يترجم لها المقالات عن الصحف الأجنبية ، وكان ذلك أول اتصال بينه وبين صحافة بلاده .

غير أن الظروف بدأت تتغير منذ سنة ١٨٣١ حين صدر قانون الانتخاب الذى ضاعف عدد من لهم حق الانتخاب ، فتضاعف بذلك عدد المهتمين بالشئون العامة ، وكذلك صدر قانون جيزو للتعليم الذى يسر العلم لأبناء العامة فزاد على مر الزمن عدد قراء الصحف ، ووجدت الجرائد التى زاد عددها وتلونت اتجاهاتها وتباينت أغراضها أن قراءها الجدد لا يهتمون فيها غير الأخبار ، ولا يقبلون على مقالات الأدب والفلسفة ، فكانت الصحيفة التى تنشر خبر غرق كلب فى السين تتحدث عنها باريس أكثر مما تتحدث عن صحيفة شغلت صفحاتها بمقالات الأدباء والعلماء .

إستفاد هاغاس من التطور الذى أصاب الشعب وصحافته ، فأشترى فى سنة ١٨٣٢ مؤسسة للإعلام يقال لها (La Correspondance Garnier) ، وقد ساعدته

هذه المؤسسة على زيادة حرفائه من الطبقة المتوسطة ، كما وسعت منابع استعلاماته ، فنظم الوكالتين ، واستأجر لها مكاناً كبيراً بشارع جان چاك روسو ، وفي هذا البناء ولدت حقاً وكالة هافاس ، وتضاعف عدد مراسليها و مترجميها ، وجددت في وسائل بريدها فاستعملت الحمام الزاجل في سنة ١٨٤٠ لنقل الأخبار ، فكان هذا الحمام يبرح بروكسل أو لندن محملاً بأنباء أوروبا وانجلترا في الساعة الثامنة صباحاً فيبلغ باريس في الساعة الثانية بعد الظهر ، وبقي هذا الحمام وسيلتها السريعة حتى استعملت التلغراف اللاسلكي بعد إنشائها بخمس وسبعين سنة ، فكانت بذلك أولى وكالات الأنباء التي تستعمله وتعيد منه .

وقد أحست الصحف بقدر هذه الوكالة في سنة ١٨٤٠ فأشتركت فيها ، وحاولت بعض الصحف أن تستغني بنشاطها الخاص عن خدمات الوكالة فعجزت ، إذ تميزت وكالة هافاس بمنابع أخبارها العديدة التي كان يوافقها بها مراسلوها من لندن وبروكسل وروما ومدريد و فيينا ومدن ألمانيا المختلفة ، وقد جعلتها مصادرها تلك في سنة ١٨٥٠ في القمة من حيث السرعة والدقة وحسن اختيار الأخبار وتوزيعها ، ورخصها أيضاً ، الأمر الذي تعجز عن أدائه صحف فرنسا مجتمعة ، حتى ان الحكومة الفرنسية اعترفت بخدمات هافاس ومعاوئتها للشعب وحكومته ، فأعلنت عليه بيشان (Chevalier de la Légion d'Honneur) .

تبوأَت شركة هافاس مكاناً ممتازاً في فرنسا وفي خارجها ، وقد اشتركت فيها معظم الصحف الفرنسية الكبرى ، ولكن ذلك الاشتراك تعذر على الصحف الصغيرة في باريس وفي أقاليم فرنسا ، وكان أمر اشتراك تلك الصحف الصغيرة في الشركة شغل صاحبها الشاغل لتعيش هذه الصحف وتزدهر ، ويحتفظ ببقائها وازدهارها فتصبح له عميلاً جديداً يزيد من قوته ويعلن عنه في كل مدينة من مدن فرنسا .

وقد استطاع هافاس أن يحقق ذلك ، إذ أنشئت في سنة ١٨٥٧ مؤسسة إعلانات تجارية تحت اسم (La Société Générale des Annonces) لأصحابها (Fauchey) و (Laffite) و (Bullier) وشركاهم ، وكانت هذه الشركة عبارة عن شركتين اندجتا معاً ، وكانت إحداها تهتم بالمراسلات المطبوعة والاعلانات التجارية

والتوزيع ، وتهتم الأخرى — وصاحبها (Laffite) — بالاعلانات والدعاية والسمسرة
للاعلانات في الجرائد ، واستطاع هافاس أن يؤسس مع هؤلاء جميعاً شركة أخرى
في نوفمبر ١٨٥٧ للاعلانات في جرائد الأقاليم وصحف الخارج ، على أن تقوم
الشركة بالمراسلات اللاسلكية وذلك بمقتضى عقد لمدة خمسة عشر عاماً .



شارك لويس هافاس

وقد كسب هافاس من الشركة الجديدة مكاسب ملحوظة ، فأمدته السمسرة
الجدد الذين كانوا يعملون في (الشركة العامة للاعلانات) باعلانات نشرها في جرائد
الأقاليم وبلجيكا ، وحصل هو ثمن الاعلانات ، ودفع لتلك الجرائد بدل النقد
أخباره وأنباءه ، كما أنه نشر الاعلانات التي كلفت بها الشركة من صحف الخارج
لتنشر في صحف باريس وفرنسا ، على أن تدفع له تلك الصحف بدل النقد أخبارها
ومقالاتها ليبحث بها إلى الصحف التي كلفته عملية النشر التي أشرنا إليها ، وبذلك
كسب هافاس ، وكسبت الصحف الصغيرة أخباره وأنباءه ، وضمنت شركته
سمعتها في الداخل والخارج وهي السمعة التي جاوزت كل مقدور في ذلك الزمان .

وقد زاد حرفاء هافاس تبعاً لاتساع أعمالها التي نتجت عن الشركة العامة
للاعلانات ، ففي بضعة شهور تمكنت أكثر من مائتي صحيفة من الاشتراك

في الوكالة ، وذلك بالرغم من القوانين الصحفية الجائرة التي كانت تحارب الخبر وتفرض عليه ألواناً من الرقابة التصفية ، وتخرج بذلك موقف هافاس ، وميدانها الأول توزيع الأخبار في كل مكان ، هذا إلى جانب ما فرضته القوانين على الصحفيين .
تقصمها ، وهي القوانين المعمول بها منذ سنة ١٨٥٢ ، والتي تشترط إذناً لصدور الصحيفة وتقرر تأميناً معيناً وتفرض ضرائب تمغمة ، وتوقع بالجريدة أشد العقوبات لأتفه الأسباب .

وفي سنة ١٨٦٠ تعدلت هذه القوانين الجائرة وحلت محلها قوانين أخرى أكثر تمشياً مع الحريات العامة السائدة حينئذ ، فنالت الصحافة حريات واسعة النطاق ، الأمر الذي أفسح الطريق لظهور عدة صحف من خيرة الصحف التي زانت الصحافة الفرنسية ، فصدرت (Le Temps) في سنة ١٨٦١ ، و (Le Petit journal) في سنة ١٨٦٣ ، و (Le Petit Parisien) بعد ذلك ، وكانت هذه الصحف توزع عشرات الألوف في الصباح والمساء ، وزاد عدد الصحف الصادرة حتى كان في باريس وحدها خمسمائة جريدة تضاعف عددها بعد تسع سنوات ، كما بلغ عدد الصحف في فرنسا كلها أكثر من ألف جريدة .

وجد في حياة هافاس جديد، إذ أنشئت في لندن وكالة رويتر ، وتعاقدت الوكالتان على تبادل الأنباء في سنة ١٨٥٩ ، وتبع (Wolff) خطوات هافاس في ألمانيا ، ثم تعاقدت مع الوكالتين (هافاس ورويتز) وامتد نشاط الوكالات الثلاث إلى ما وراء البحار ، واستعملت الكابلات الدولية في البحار والمحيطات ، واعتمدت اعتماداً قوياً على التلغراف ، الأمر الذي طاون على نشر الأنباء بسرعة وشجع هافاس على أن تكون لها مكاتب في كل بقعة من العالم المتمدن .

واندمجت في تلك الأثناء — سنة ١٨٦٥ — شركتا هافاس و (Société Générale des Annonces) ، وكان لها هافاس وابنه أربع وعشرون حصة فيها من الحصص البالغ عددها مائة وأربعاً وستين حصة ، وضمنت شركة هافاس مكان الصدارة بهذا القدر الذي حصلت عليه من حصص الشركة الجديدة .

وكان لهذه الشركة ثلاثة أفرع في باريس ، في إحداها تبحر الأنباء التلغرافية ، وفي الفرع الثاني قلم الترجمة وصناعة الكليشيات حيث كانت ترسل المقالات

والكلبيشيات (Carton-Pate) إلى صحف الأقاليم ، وفي الفرع الأخير قلم الاعلانات ، وكان رأس مال هذه الشركة الجديدة ٨٢٠ ألف فرنك ، وهو قدر من المال يدعم الشركة الأصلية في وضعها الجديد ، كما امتدت علاقاتها بوكالات الأنباء الخارجية ومن بينها وكالة استيفاني الإيطالية وفيرا الإسبانية .

وطوى الموت مؤسس الشركة الأكبر هافاس في سنة ١٨٦٨ وورث ابنه (Auguste) رئاسة الوكالة بجميع ما كان لأبيه من حقوق وامتيازات ، وكان ذلك في عصر تقدمت فيه الصناعة والتجارة ، وبدأت الرأسمالية تسيطر على جميع البلاد المتحضرة ، كما تقدمت في نفس الوقت الحياة السياسية وأصبح الناس يتذوقون الأنباء ، وكثر تبعاً لذلك عدد الصحف كثرة ملحوظة حتى إن هافاس كانت تخدم في فرنسا وحدها ثلاثة آلاف جريدة منها ألف في باريس ، ولم تؤثر حرب السبعين (١٨٧٠) بين فرنسا وألمانيا على نشاط الوكالة ، بل زادت تلك الحرب نشاطها ، واستعملت لنقل أنبائها إلى الأقاليم البالونات الطائرة .

ثم انتهت الحرب الألمانية الفرنسية ، واستأنفت هافاس برقياتها العادية ابتداء من سنة ١٨٧١ ، وتعاقبت مع مصلحة البريد والبرق على أن تمد سلكاً مباشراً بين باريس وقرساي لتتبع نشاط الجمعية العمومية وأخبارها ، ثم مدت مثل هذه الأسلاك فيما بعد إلى الأقاليم والمخارج ، وعاونت عدة مخترعات على ازدهار نشاط الوكالة إذ ظهر في سنة ١٨٧٢ الطبع بالروتاتيف الأمر الذي دفع إلى انتشار الصحف وزيادة عدد نسخ الطبع ، كما اخترع التليفون في سنة ١٨٧٧ الأمر الذي سهل الحصول على الأنباء وإذاعتها بسرعة ، ثم تمت اتفاقية بين قارنين سنة ١٨٧٥ حين تعاقبت هافاس مع شركة أنباء (Associated Press) في الولايات المتحدة .

ورأى المسئولون في هافاس أن ارتباطهم « بشركة الاعلانات العامة » سيؤثر على نشاط وكالتهم ، ففضوا هذه الشركة ، وكونوا شركة جديدة باسم شركة هافاس المساهمة في ١٤ يولييه ١٨٧٩ وجعلوا رأسمالها ثمانية ملايين ونصف مليون فرنك ، اشترت منها شركة هافاس أسهماً بسبعة ملايين من الفريكات ، وأصبحت الوكالة تختص — أولاً : بالبرقيات التلغرافية سياسية أو اقتصادية في الصحف والمؤسسات العامة وبعض الأفراد ، وثانياً : بخدمة خاصة بالكلبيشيات ، وثالثاً :

بقسم للترجمة يكون في خدمة الجرائد الفرنسية ، ورابعاً : بمحاضر اجتماعات الهيئات السياسية والقضائية ، وخامساً : ببرقيات أسعار البورصة والأسواق .

وقد أصبح رئيس مجلس إدارة شركة هافاس الجديدة المسيو شارل لافيت وقد بقي رئيساً لها منذ سنة ١٨٧٩ الى سنة ١٩٢٣ ، وشيدت الشركة لها بناء خاصاً لا يزال قائماً الى اليوم حيث تستغله وكالة الأنباء الفرنسية ، ويقع هذا البناء في ميدان البورصة بباريس ، وكان يعمل فيها مائة وخمسون موظفاً ، تخصص



برنارد وولف

ثلاثون منهم لعمل الريبورتاج ، وهم جميعاً يعملون بالمناوبة آثناء الليل وأطراف النهار ، هذا بخلاف أسلاك الشركة البرقية المنتهية في أنحاء فرنسا ، ومكاتبها المتفرقة في بقاع الأرض ، واتفاقاتها مع وكالات الأنباء العالمية الأخرى التي تمدّها بالأخبار ، وهذا كله نشاط مكن لها من رقاب الوكالات الصغيرة التي نشأت في فرنسا في تلك الأجيال .

أخذت شركة هافاس في الازدهار ، وكان لقانون المطبوعات الفرنسي الصادر في سنة ١٨٨١ وما انطوى عليه من حرية لا حدود لها ، أثر كبير في نشاط الوكالة ، وإن كان ذلك زاد من التزاماتها وأكثر من واجباتها ، وخاصة بعد أن انتشر التعليم وأصبح لكل فرنسي صحيفة يطالبها بالأخبار الكثيرة السريعة الأمر الذي جعل للخبر المكان الأول ، كما أن الصحافة الفرنسية تأثرت في أواخر القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين بالأسلوب الصحفي الأمريكي الذي كان يعنى بإبراز الأخبار في حروف كبيرة وبتعدد أنهر كل صفحة ، وتأثر محررو الوكالة أنفسهم بهذا الطابع الصحفي الجديد ، ولقى المسئولون في الشركة متاعب كثيرة ليحولوا دون طغيان الأسلوب الأمريكي على أخبار الوكالة ، وإن باركوا السرعة في الحصول عليها ونشرها فوراً ، وإذاعة كل الأخبار مهما يكن خطرها ، ولكن في استقلال ودقة وغير تجيز ، وبذلك احتفظت وكالة هافاس بكرامتها وسمعتها ، ولم يكن للحكومة أى تأثير في سياستها العامة .

ومضى هذا النشاط الملحوظ حتى وقعت الحرب العظمى الأولى (١٩١٤-١٩١٨) وزادت الصحف الباريسية وانتشرت فيها إحدى وأربعون جريدة يومية كبيرة ، قدر عدد قرائها بستة ملايين قارئ ، وكانت الوكالة تمد هذه الصحف الكثيرة بأخبارها ، وزاد هذا من إيراداتها ، فزادت رأسمالها من ثمانية ملايين إلى عشرة ملايين من الفرنكات الذهبية ، وجد جديد في حياة الوكالة إبّان الحرب إذ تقذت رغبة الجمعية العمومية للمساهمين بالعناية بالموضوعات الاجتماعية حيث تبين أن الحرب الدائرة شلت من نشاط الوكالة في بعض الجوانب .

وهكذا كانت الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى فترة مليئة بالحوادث والأخبار ، وتبع ذلك بالطبع توسع ملحوظ في نشاط الصحف في جميع أنحاء العالم ، وهي الصحف التي كانت تعتمد في أخبارها العالمية — فيما تعتمد عليه — على وكالة هافاس ، وكانت تلك الوكالة تؤدي التزاماتها أداءً حسناً جداً حتى وقعت الحرب العظمى الأولى فحدث هذا النشاط نتيجة للرقابة المقرضة على الأنباء هنا وهناك ، وعجز المواصلات ، وإقفال الحدود بين الدول ، فلم تكن هناك إلا البلاغات الحربية وبعض التفاصيل التي مسخها الرقيب والتي لا تغنى في تبيان الحقيقة وتشقى غلة القارئ ،

ومع ذلك فقد كانت البلاغات الحربية وتلك التفاصيل المبثورة شيئاً يسر القارئ المتعطش إذ ذاك لأى خير يجيئه من وكالة هافاس .

ثم تغير الموقف بعد الحرب مباشرة ، فكانت وكالة هافاس تبث لأعضاء الأرض برقيات عامرة بالأخبار نتيجة للنشاط السياسى والدولى الذى غمرت به باريس ، بجانب الاضطرابات الاجتماعية التى جاءت عقب الحرب وشملت الحياة الفرنسية جميعاً ثم تميزت أخبار الو كالة بتفاصيل النشاط الرياضى الذى أخذت جميع شعوب العالم تهتم به وتحله فى المكان الأول من حياتها ، وكان هذا النشاط البالغ مادة طيبة لو كالة هافاس ، وقد عاونها الراديو فى نشر جميع الأنباء معاونة ملحوظة تدل عليها سجلاتها القديمة . كادت الحياة المالية لو كالة هافاس تنهار خلال الحرب العظمى الأولى ، إذ نزلت الأرباح من ٦٠ فرنكا سنة ١٩١٣ إلى ٢٥ فرنكا سنة ١٩١٦ ، ولكن هذه الأرقام أخذت تتصاعد إلى ٣٥ فرنكا سنة ١٩١٧ ثم ٤٠ فرنكا سنة ١٩١٨ و ٦٠ فرنكا سنة ١٩١٩ ، وارتفع بمن السهم الذى كانت تبلغ قيمته الاسمية ٥٠٠ فرنكا إلى ١٥٠٠ فرنكا .

ومضت ظروف هافاس المالية تتحسن بعد سنة ١٩٢٠ نتيجة لانضمام (La Société Générale des Annonces) إلى وكالة هافاس نهائياً فتوحد النشاط بين الشركتين وتحسن الحال إلى أبعد مدى ، وأصبح لهافاس إدارتان ، الأولى للأخبار والثانية للدعاية ، وارتفع رأس المال لهذا كله من ٨,٥ مليون فرنك إلى ١٨,٥ مليون ، وارتفعت قيمة سهم شركة هافاس حتى بلغ ١٧٩٠ فرنكا فى سنة ١٩٢٠ ، وبلغت أرباح السهم الواحد مائة فرنك سنة ١٩٢١ ، وبلغ رأس المال فى نفس السنة ٢٧,٧٥٠ مليوناً من الفرنكات ، وأخذ فى الزيادة عاماً بعد آخر فبلغ ٣٧ مليوناً فى سنة ١٩٢٢ و ٨٠ مليوناً سنة ١٩٢٤ ثم ١٠٥ مليوناً من الفرنكات فى سنة ١٩٣٠

صحب هذا الازدهار المالى ازدهار فى آخر ، فاستعملت التلغراف اللاسلكى ، وبعدهمقاولات مع حكومتى بوينس إير وريودچانيرو (الأرجنتين والبرازيل) أسست أول علاقات راديو تلغرافية مع تلك البلاد فى سنة ١٩٢٠ ، وفى سنة ١٩٣٠ بلغت شبكة اتصالاتها أوروبا جميعاً ومعظم أنحاء العالم ، وكانت تستخدم زهاء ألف ومائتين

من الموظفين صحفيين وفنيين ، وكانت كلمات الأنباء الخاصة بها تبلغ في اليوم الواحد ٨.٠٠٠ كلمة وتصل أحياناً إلى مائة ألف كلمة ، واستعملت في الوقت نفسه للأخبار السريعة جداً آلتين حديثتين ، كان لها وحدها حق استعمالها ، إحداهما يقال لها (Printing) تمد الصحف قليلة الأهمية والفنادق والقهوات والمصارف والمصالح بألف كلمة في الساعة ، وهي أخبار خاصة بالمال والسباق وما إلى ذلك ، وكانت الآلة الثانية واسمها (Ticker) تعطى أربعة آلاف كلمة في الساعة للصحف الكبرى .

كانت الوكالة تملك في باريس ستمة وتسعين خطاً تعطى الأنباء للمشتركين كما كان لديها خط بريد بضغط الهواء (Tube Pneumatique) كما كان لها خطوط تليفونية خاصة تربطها بمجلسي النواب والشيوخ .

وكان لها أيضاً في أقاليم فرنسا أربعائة مرسل يعملون في ستمين فرعاً لتحقيق الأغراض التي نذبت نفسها لها ، كما كان لها خطوط خاصة تربطها بمجرائد الأقاليم ، وكان طول هذه الخطوط ستة آلاف كيلو متراً لم تخضع لمصلحة التلغراف والبريد ، هذا إلى جانب ما كانت تستعمله من خطوط تلغرافية وتليفونية عادية يضاف إليها الحقايب الخاصة التي كانت تبعث بها عن طريق السكة الحديد .

هذا عن نشاط الوكالة في الداخل ، أما في الخارج فقد كان لها خطوط تلغرافية خاصة مع لندن وبروكسل وبرن وبرلين ، وشرعت في إنشاء خطوط بينها وبين روما ومدريد ، وكانت فروعها المنتشرة في معظم بقاع العالم تستخدم خمسمائة مرسل وفتى ، فضلاً عن المندوبين الخاصين الذين كانت تبعث بهم في المناسبات الهامة ، كما كانت فروعها في الخارج تقوم بنفس الوظيفة التي كان يقوم بها المكتب الرئيسي في باريس ، فكانت متصلة بوكالات الأنباء الأخرى والحرفاء الأجانب وهي ست وعشرون وكالة في جميع أنحاء أوروبا حتى البلاد الصغيرة كآلبانيا ، وكانت وكالة رويتر في مقدمة تلك الوكالات التي تتعامل معها وكالة هافاس ، وبالرغم من المنافسة التي كانت بين جميع الوكالات ، كان هناك بالطبع تعاون في دقيق بينها ، هذا إلى أن الوكالات الرئيسية في ذلك الوقت — هافاس ورويتز والأسوشيتيد برس — كانت متفقة فيما بينها على توزيع نشاطها على العالم ، وتحددت

قواعد هذا التعاون في الاجتماع الذي تم بين هذه الوكالات في سنة ١٩٣٥ بمناسبة مضي مائة سنة على إنشاء وكالة هافاس .

وكان نشاط وكالة هافاس في سنة ١٩٣٠ متصلاً ، فهي تعمل ليلاً ونهاراً دون توقف بنظام بديع كامل التجانس ، وفي تجديد ملحوظ ، وذلك مصدره التنافس الشديد بين وكالة هافاس وبين غيرها من الوكالات إذ ذاك ، الأمر الذي استوجب يقظتها ، ولم تكن الشركة تخشى منافسة في فرنسا إذ لم تستطع الشركات الفرنسية الصغيرة الأخرى أن تبلغ موضع القدم منها ، ولكن المنافسة بينها وبين الخارج شيء آخر ، ففي أمريكا ظهرت وكالات ضخمة متعاونة تخشاهها هافاس ، لأن مواردها المالية والفنية إن لم تكن كهافاس فهي ليست أقل منها بحال وهي (The United Press) ثم (The International News Service) فكانت هاتان الوكالتان المتعاونتان تضحيان بدقة الحير وفكرة الحياد في أفعالها حتى يكون لها السبق الصحفي على الطريقة الأمريكية الماثورة ، ولم تجارها وكالة هافاس في هذا الطابع الرخيص ، ولكنها كانت تخشاهما ، وتدافع عن مركزها العالمي بالنشاط الأصيل والعناية بدقة الحير ، فناضت ضد هذا الخطر بالقضاء على كثير من متاعب الروتين وأسلوب التحرير الجاف ، وأخذت تجدد في كل شيء حتى يمكنها أن تبرز في ميدانها وتمشي التطور الفني العظيم الذي أصاب صحافة العالم قبل الحرب العالمية الثانية .

كانت فترة قبل الحرب العالمية الثانية فترة ملحوظة في تاريخ وكالتنا ، فقد تولاهما ليون رولان (Léon Rollin) من سنة ١٩٣٠ إلى سنة ١٩٤٠ ، وقد أحدثت إدارته نشاطاً واسع النطاق في ميادين الوكالة المختلفة إذ استمع إليه أعوانه فجاءت أنبأؤه على الطريقة التي يريدونها ، موجزة واضحة ، كما كان دائم التنقل بين فروع الوكالة في العالم كله ، من طوكيو إلى مدريد ، ولتنفيذ سياسته الجديدة استعان رولان بمجموعة من الصحفيين الشبان الذين تلقوا دراساتهم في الجامعة ، وأعطاهم رواتب سخية تغريهم بالعمل في هافاس والانصراف عن الصحف الأخرى .

ولم يعتمد رولان على ثقافة هؤلاء الشبان الجامعية وحدها ، بل جعل من نفسه أستاذاً ومن وكالته مدرسة فأخذ يعلمهم قواعد العمل ، ويبت فيهم روح المسؤولية ، ويعرض عليهم وسائله الجديدة في نظام الوكالة من الناحيتين الادارية والفنية ، فقصى على « الحادث الجاف » الذى كان شعار الوكالة قبل إدارته ، ومضت أنبائها في العهد الجديد مصاغة صياغة أخرى جذابة ترضى عامة الناس وخاصتهم ، ولكن مبدأ هافاس الأول بقى سليماً ، أى لم يضح رولان بالحقيقة في رواية الحوادث ليضعها في قالب طريف يحب القارئ فيها ، بل كان متمسكاً أشد التمسك بمبدأ الصدق ، وكان يقول لمعاونيه في مكان من الأرض أثناء الحرب العالمية الثانية « يجب أن تعلموا أن وكالة الأنباء لا تفهم كلمة « عدو » .

كانت عناية رولان منصبه — إلى جانب ما ذكرناه — على تنظيم موارد الأنباء الخارجية ، وتعزيز مركز الوكالة في جميع أنحاء العالم ، ولهذا استعملت الوكالة ابتداء من سنة ١٩٣٣ ما يسمونه « الخطابات الدائرية المرسلة بالراديو » لجميع أفرع الوكالة (Multihavas Telehavas) وقد بلغ عدد الاذاعات اليومية عشرين إذاعة ، ثم استعملت الوكالة الراديو المركب على الآلة الكاتبة (Radio-Telescripteur) الذى كان يسجل وحده كل إذاعاتها ، وبهذه الطريقة استطاعت هافاس أن تذيع يومياً إلى الشرق الأقصى والمستعمرات الفرنسية سبعة آلاف كلمة ، ومن خمسة عشر ألف كلمة إلى عشرين ألف كلمة يومياً إلى أمريكا الشمالية والجنوبية .

وتؤرخ هذه الفترة عهد الازدهار الذى أصاب الوكالة العتيقة بالرغم من المنافسة الشديدة التى كانت بينها وبين الوكالات الأمريكية والانجليزية والوكالات الهتلرية والفاشستية ، وعلى الرغم من هذا الكفاح المرير الذى كان بينها وبين تلك الوكالات استطاعت وكالة هافاس أن يكون لها المحل الأول بين جميع وكالات الأنباء العالمية .

وفي سنة ١٩٣٥ اتهمت أحزاب اليمين فى فرنسا وكالة هافاس بأنها مؤسسة يهودية وماسونية وشيوعية ، وذلك لحياها الدقيق الذى بدأ فى أنبائها خلال الحرب الأسبانية الأهلية ، ثم اتهمتها أحزاب اليسار فى السنة التالية بأنها تساعد الرأسمالية بدعاتها وأنها خصم عتيد للجهة الشعبية .

وقد أثرت هذه الاتهامات المختلفة على مركز الوكالة المالي فخرس فرع دعايتها في سنة ١٩٣٧ ثمانمائة ألف فرنك ، كما خسر فرع الأنباء حوالي مليوني فرنك ، ولم تكن هذه الخسائر نتيجة حملات أحزاب اليمين واليسار فحسب ، بل إن هبوط قيمة الفرنك الفرنسى فى الأسواق العالمية أثر على مركزها المالى فى أفرعها المتعددة هنا وهناك ، وبالرغم من هذه المصاعب فإن وكالة هافاس استعادت فى السنوات الثلاث التالية ، أى حتى سنة ١٩٤٠ مكانها المالية ولم تضطرب قط مكانها الأدبية ، إلى أن كانت الواقعة وتم الاحتلال الألمانى لباريس فى تلك السنة ، وانتهى تاريخ هافاس فى نظر الفرنسيين ، إذ أن الدولة الفرنسية برئاسة (Philippe Petain) استولت عليها فكانت لسائناً للائفال ودارلان (Laval, Darlan) ، ثم استولى عليها الألمان آخر الأمر وجعلوا منها وكالة ألمانية ناطقة باللغة الفرنسية ، وحينئذ تضافرت أفرعها فى القاهرة واسطنبول ولندن وبرازايفل وأنشأت مكانها (L'Agence Française Independente) ، ثم تطورت وسميت باسمها الحالى (L'Agence France Presse)

وفى ٢٠ أغسطس ١٩٤٤ احتل أعضاء (L'Agence Française Indep — endente) فى الساعة العاشرة صباحاً مكان وكالتهم القديم فى حى البورصة بباريس بعد أن طهروه من الألمان وأعوانهم ، وبعد ساعة ونصف من تحرير الوكالة العميدة (Havas) ظهر أول نبأ للوكالة الحديثة التى ورثت وكالتنا القديمة باسمها الجديد (Agence France Presse) ، وتضمن هذا النبأ تحية تقدمها الوكالة للصحف الفرنسية التى عاونت بطريقة سرية على إخراج الألمان من باريس .

وفى هذا الحين واجهت الوكالة عدة مسائل كان يجب حلها فوراً وهى :

- ١ — البحث عن موظفين .
- ٢ — الآلات الضرورية بدلاً من الآلات التى خربها الألمان قبل جلائهم عن المكان .
- ٣ — علاقة الوكالة بالصحف الجديدة .
- ٤ — علاقة الوكالة بأنحاء العالم .

لم تنشأ (A. F. P.) وكالة عظيمة الشأن كما كانت الحال مع موروثها ، (Havas) فقد حاول المسئولون فى الوكالة الجديدة توظيف كل ذى خبرة بهذا العمل

من الثنيين المدربين على إذاعة الأنباء فاضطرت الى أن تجمع معظم الموظفين الذين ساهموا من قبل في العمل مع وكالة (Havas) وهم في أكثرهم من الصحفيين الممتازين النشطين حديثي السن ، ول بعضهم مواقف وطنية مذكورة ، فقد كان معظمهم من الذين جاهدوا الألمان في حركة المقاومة السرية .

وقد تمكنت الـ (A. F. P.) في ربيع سنة ١٩٤٥ بعد عودة الأسرى الفرنسيين من ألمانيا ، تمكنت من استدعاء جميع موظفي وكالة (Havas) الذين اعتقلتهم السلطات الألمانية ، ولكن لسوء الحظ كان عدد كبير منهم قد مات أو اختفى ؛ كما أن جزءاً آخر فضل الوظيفة الحكومية على عمله القديم في وكالة الأنباء سواء كانت وكالة هافاس التي قضى عليها أو الوكالة الجديدة التي نشأت بعد تحرير باريس ، وكذلك انصرف بعض الموظفين القدامى الى الاشتغال بالسياسة وانتموا الى أحزاب سياسية مختلفة ، الأمر الذي يحول بينهم وبين عملهم من غير تحيز في الـ (A. F. P.) .

ويمكن القول بأن رأس مال الوكالة الجديد في الأرواح (الموظفين) في سنة ١٩٤٥ كان أقل بكثير منه في سنة ١٩٣٩ ، وبالرغم من هذا النقص البادي في الأعضاء القداماء فقد التحق بالوكالة عدد لا يستهان به من الموظفين الممتازين المدربين على العمل ، وبدونهم ما كان يمكن لـ (A. F. P.) أن تؤدي رسالتها ، وقد اضطرت الوكالة الى أن ترسل كل موظفيها القداماء الى أفرعها في الخارج ، واحتفظت في المركز الرئيسي في باريس بموظفيها الجدد .

ويجب أن نذكر أن كثيرين من الموظفين الجدد كانوا صحفيين أكفاء انتموا إلى الوكالة يعد تحرير باريس من أيدي الألمان مباشرة ، وقد تكاتف الجدد والقدامى من الموظفين على النهوض بالوكالة الجديدة لتبلغ مكانة الوكالة القديمة ، وقد بذل الجميع ما في طاقتهم لتحقيق هذا الغرض بالرغم من المصاعب التي كانت تجابههم ، فان هزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية قد هبطت بمكانة وكالة هافاس ، وخاصة بعد سيطرة الألمان عليها إذ أفقدها ذلك ثقة العالم في أنبائها ، فإذا أخذت الـ (A. F. P.) مكانها كان لقاء العالم كله لها لقاء جافاً لا يرحى وراءه خير ، ولكن الدأب والنشاط والصدق ، كانت عوامل جديدة خفتت من خيبة الأمل ،

ومضت الوكالة الجديدة قدماً فانتزعت ثقة العالم في أنبائها ، وكان ذلك كله بفضل الرؤساء فيها وخاصة (Léon Rollin) .

لم تكن لدى الـ (A. F. P.) في سبتمبر سنة ١٩٤٤ آلة من الآلات القديمة التي كانت في هافاس نتيجة للتخريب الذي أشاعه الألمان قبل جلائهم عن المركز الرئيسي للوكالة القديمة في باريس ، فكانت الوسيلة الوحيدة التي تملكها الوكالة الجديدة هي التلغراف اللاسلكي للاتصال بأفرع الوكالة الاقليمية ، ولم تكن لدى الوكالة أنباء غير الأنباء الحربية ، ثم تحسن الحال فجهزت أفرع الأقاليم بـ (Telescripteur)^(١) وكان ذلك تقدماً ملحوظاً في تاريخ الوكالة ، لأن طريقة إذاعة الأنباء عن طريق هذه الآلة أسرع جداً من التلغراف اللاسلكي ، ولكن لآلة الـ (Telescripteur) مضار بجانب مزاياها ، فلا يمكن إذاعة خبرين في نفس الوقت بواسطة هذه الآلة ، أي أن الوكالة اذا أرادت أن تذيع شيئاً كجلسة البرلمان مثلاً لا يمكن أن تذيع بجانب هذا أخباراً خارجية أو أنباء عن الرياضة البدنية ، وقد تغلبت الوكالة على هذه الصعوبة في أول الأمر بإنشاء خطين لكل فرع من أفرع الوكالة المختلفة .

توطدت علاقة الـ (A. F. P.) بالصحف عن طريق الـ (Telescripteur) ذلك لأن نصيب تلك الآلة في توطيد هذه العلاقة كان واسع النطاق ، فقد كانت جرائد الأقاليم الكبيرة فقط مشتركة في شركة هافاس ، ولكن بفضل الـ (Telescripteur) استطاعت كل جريدة أن تشارك في الوكالة الجديدة (A. F. P.) . ومرجع هذا أن الاشتراك في الوكالة الفرنسية انخفض جداً لأن الآلة لم تتطلب عمالاً أو موظفين لتسييرها وبالتالي لم تتحمل الوكالة مصاريف كبيرة ، كما كانت الحال مع وكالة هافاس قبيل الحرب الأخيرة ، وقد عاونت هذه الظروف على اشتراك كثير من الصحف الصغيرة في الـ (A. F. P.) .

وحددت الوكالة رسم الاشتراك كقاعدة عامة ولكن هذا الاشتراك يختلف حسب الظروف ، فالرسم المقروض على صحف الأقاليم غير الرسم المقروض على صحف باريس ؛ وذلك لأن صحافة باريس — بالرغم من وجود آلة

(١) آلة كاتبة مرسكة على راديو .

الـ (Telescripteur) كانت تملأ من الوكالة إلى جانب ما تتلقاه عن طريق الآلة أنباء مطبوعة لا ترسل إلى الأقاليم .

و حين أسست وكالة الـ (A.F.P.) كان المقصود أنها وصل ما انقطع من نشاط هافاس ، وأنها وكالة عالمية لها خطر الوكالة التي كان الألمان سبباً في القضاء عليها ، وكانت الصحف الفرنسية تلج على وكالتها الجديدة أن تأخذ مكانة هافاس فوراً وذلك في الأسبوع الأول من نشاطها ، وقد حاولت الـ (A.F.P.) أن تحقق هذه الرغبة والحرب دائرة في أوروبا وفي أراضي فرنسا نفسها ، ولكن إمكانيات الوكالة لم تمكنها من البروز كوكالة رويتر مثلاً ، وإن كانت الأيام التالية للحرب قد عاوتها على استعادة مجد هافاس والحلول محلها موضعاً لثقة العالم وتقديره في أسلوبها الشائق الذي تميزت به الوكالة القديمة وكان طابع الوكالة الجديدة أيضاً .

وقد شغلت الإذاعة الخارجية في الـ (A.F.P.) أعضاء مجلس إدارة الشركة فان اتصال الشركة بجرفائها في الخارج لم يكن في أول الأمر يلقى التأييد من جميع الأعضاء وتوزعت وجهة نظرهم إلى ثلاثة آراء :

- ١ — رأى يقول بأن تعنى الوكالة أولاً بتنظيم نفسها وقصر أنبائها على داخل فرنسا لمدة سنة أو سنتين قبل أن تفكر في إذاعة للخارج .
 - ٢ — ورأى كان يريد أن تبدأ الوكالة بنشر أنبائها في أوروبا وحوض البحر الأبيض المتوسط ثم تستأنف بعد ذلك علاقتها بأمریکا .
 - ٣ — ورأى يدعو إلى استئناف علاقتها بأمریکا مباشرة وافتتاح الأفرع المغلقة في أمریکا الجنوبية مهما يكلف ذلك من مشاق .
- وقد عملت الوكالة برأى الأغلبية وهو الرأى الأخير ، فبدأ نشاطها في نطاق واسع يذكره من عاصر بدء نشاطها في سنة ١٩٤٥

كان غرض وكالة الـ (A.F.P.) منذ ورثت هافاس في سنة ١٩٤٤ أن تكون من كبريات الوكالات العالمية في أقصر وقت مستطاع ، لذلك جددت في إنشاء شبكة عالمية في سنة ١٩٤٦ وإعطائها صبغة تجارية أيضاً ، وقد تمكنت الوكالة

كما بينا من تنظيم أفرعها في الأقاليم والخارج . وكان ذلك بفضل الـ (Tele-scripteur) كما أسست إدارة جديدة للأقاليم وقلماً للتحرير بجانب الأقلام الأخرى التي تساعد على دقة الأنباء وسرعتها .

وقد عينت الوكالة في الخارج عدة مراسلين ، وانتشر هؤلاء المراسلون في المكسيك وزرومانيا والمجر وجنوب إفريقيا وأستراليا ، كما أصبح لها أفرع أخرى في بلاد كسوريا وبعض ولايات أمريكا الجنوبية ، كما أتمت الوكالة إنشاء الشبكة التي تربط مدغشقر والهند الصينية بفرنسا .

وقد استفادت الوكالة من كل هذه الإنشاءات والتجديدات ، وطلب المركز الرئيسي في باريس من أفرعه في الداخل والخارج أن توافيه في أوقات معلومة بتقارير تضمن له حسن سير العمل في هذه الأفرع ، كما اتفق على أن تكتب باريس تقارير لفروعها المختلفة تنقد فيها العمل وتبين مواضع القوة والضعف فيها ، على أن يفسح المركز الرئيسي في العاصمة الفرنسية صدره لتلقي تقارير مماثلة من فروعها في جميع أنحاء العالم .

وبهذا تمكنت وكالة (A. F. P.) من مساندة زميلاتها العالميات ، وطاؤها كفاح المشرفين عايتها ، واتسع نطاق عملها ، ففي فرنسا تعدد عملاؤها من صحف ومصارف ونواد رجال أعمال وفنادق ، وقد استأجر أولئك العملاء آلة الـ (Telescripteur) منها ، كما جددت الشركة أجهزة إذاعتها في إفريقيا الشمالية الأمر الذي تاون على تحقيق رغبة الجرائد المحلية ، أما في أنحاء الإمبراطورية البعيدة كالمند الصينية وإفريقية الاستوائية فقد ضمن لها اللاسلكي أخباراً غزيرة ، كما حاولت الوكالة بنجاح أن تفتش خطوط (Telescripteur) في روما ولاهاي وبراج وبعض مدن ألمانيا المختلفة ، ثم تعاقدت مع وكالات أجنبية في بلجيكا وكوريا واليونان والمجر واليابان ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وتركيا ويوغوسلافيا ، وهي في سبيل استكمال مقوماتها في العالم كله ، وتكاد أن تبلغ شبكتها اليوم جميع البلاد الخارجية ، كما أنها تعاقدت مع بعض صحف أجنبية ، وهذا التعاقد خاص بالسياسة والعلوم والأزياء ، ومن هذه الصحف جرائد في مصر والبرازيل والمكسيك .

وقد تعاقدت الوكالة مع بعض بيوت النشر المختلفة لاداعة الأفاضل والرؤايات اللى كآبها أشهر الكآب الفرانسىن مثل (André Gide) وقره من الأءاء ، أو المقالات العلمفة لأشهر علماء العالم المعروففن ؛ كما أذفع فى ظروف مآآلفة مقالات سفاسفة لأعظم السفاسىن الفرانسىن مثل (Léon Blum) أو (Paul Reynaud) ، كما أهآمآ الوكالة أآرفا بانشاء قسم للآصور والكلشفهات ؛ فبآآ مآلفاً أو فسآم مصادره من مصورفن مشهورفن فى جمفك أركان المعمورة آعافآآ معهم الوكالة لآصفق هذا الفرض .

وللوكالة نشاط آفر ، هو فى الآق نشاط صحفى قبل أن فكون نشاط أنباء ، فانها منذ عام ١٩٤٦ آطبفع نشرآفن فى فرنسا إآءافها فقال لها (La Semaine Internationale) والأآرى صحففة مشافبة آسمى (Le Semaine de France) ، وهى آلفص فىهما نشاطها العالمى آلال الأسبوع .

ومن النشاط المائل الذى تقوم به وكآنا فى فرنسا ، أهآمها بالأآبار الآآصاففة والمالفة اللى أذفعها على عملآها فى جمفك أنحاء العالم ، وآطبفع فى هذه النواآى مآآآفن آآصافآفن ، وآسمى الأولى (7 Jours de l'Economie Française) كما آطلق على الآانفة اسم (La Lettre Cotonnière) .

ولم فقف هذا النشاط الصحفى الذى آآولاه الـ (A.F.P.) عند آءوء فرنسا بل إنفا فآاوزآه إلى انآلآر آآفآ آطبفع لآسابها فى لندن مآآة (7 Jours de l'Economie Française) وآنرى فى نفوفورك آآآ إسم (7 Jours de l'Economie Française) وآنرى فى نفلو هذه الصحف جمفماً كما لا آفلو أنباءها الأآرى من الموضوعات اللى آآصل بالآمفن الآآآماعى والآمفن الصحفى والرفاضة ، وما إلى ذلك من موضوعات آآآ بعض المصالح الرسمية إلى آعضفدها وآشآففها مافاً وأافياً .

وقآ زرت الـ (A.F.P.) زفارات مآصلة مآى أسبوعفن كاهلفن ؛ وعلمآ من المسآولفن أن الوكالة آآلقى فومياً بفن ٨٠ ألف و ٨٥ ألف كلمة ، وآآآرف منها إلى أنحاء فرنسا وآءدها آوالى سآفن ألف كلمة ، وآرسل إلى أمرفكا الآالففة من أرفعفن ألعاً إلى آمسة وأربعفن ألف كلمة ، وآآلقى من الشرق الأءنى ٣٠٠٠ كلمة وآرسل إلىه من ١٨ ألعاً إلى ٢٠ ألف كلمة بما فى ذلك مصر ، وآآلقى عاآة

من الشرق الأقصى عدداً من الكلمات أقل من الشرق الأدنى وإن كانت حرب كوريا قد جعلت هذا الشرق الأقصى في المحل الأول بالنسبة للشرق الأدنى ، وهي ترسل لهذا الشرق البعيد ١٢,٠٠٠ كلمة بالإنجليزية يومياً .

ويستقبل المركز الرئيسي في باريس أنباءه من جميع أنحاء العالم ، بطريقة من الطرق ، وللرسال بعض تعبيرات متفق عليها (كأفتح قوس) أو (ضع نقطة) وهذه التعبيرات تكون من حرف بدلا من أن ترسل في كلمتين مثلا وذلك اختصاراً للوقت والتكاليف أيضاً ، وتقوم الوكالة بصياغته مرتين وأحياناً ثلاث أو أربع مرات ، ويخرج الخبر من المركز الرئيسي مصاغاً صياغة طيبة لصحيف فرنسا ولكن في اختصار ملحوظ ، وقد يكون الخبر المرسل إلى صحيف الأقاليم أشد اختصاراً من الخبر المرسل إلى صحيف باريس ، أما نفس الخبر المرسل إلى أوروبا فأكثر طولاً ، وهو يطول جداً إلى صحيف أمريكا وكندا ، ذلك لأن صحيف الأقاليم في فرنسا أقل حجماً من صحيف باريس ، وبعض صحيف أوروبا تزيد صفحاتها عن صحيف فرنسا ، أما في الجانب الآخر من الاطلنطي فان عدد صفحات الجريدة قد يبلغ ستين صفحة .

وتتلقي الوكالة أحياناً عدة أنباء ، فلا تصدر عنها لصحيف فرنسا والعالم في وقت واحد ، إذ قد يكون بينها خبر عن مقتل عظيم عالمي أو حادث جليل يهز أعصاب المعمورة ، فيتقدم مثل هذا الخبر عن غيره من الأخبار كتقدم الحلفاء أو تمهتهم ميلان في كوريا ، ويصدر بالخبر الخطير نبأ قصير يقال له (Flache) يتضمن الحادثة كما وصلت ، ثم تترى الأنباء على المركز الرئيسي وفيها تفصيل عن هذا الخبر الخطير ، فتصدر الوكالة نبأ جديداً عنه أكثر تفصيلاً ، ويقال لمثل هذا الخبر (Bulletin) فإذا تجمعت لدى الوكالة جميع تفاصيل هذا البأ أصدرت بها برقية مطولة وتسمى هذه البرقية (Bulletin-Matter) أو (Developpement) وليس معنى وصول خبر عظيم أن يقف نشاط الوكالة عليه وحده ، بل إن العترة التي تمر بين وصول الخبر وتفاصيله وتفاصيل تفاصيله ، تصل إليها أنباء أخرى وتصدر عنها أنباء متباينة أقل أهمية من الخبر الخطير .

ولا تراعى الوكالة في إرسال الأخبار عامة عواطف البلاد المرسلّة إليها ،
فمثلاً إذا تلقت الشركة نبأ عن مصر فيه ما يسيء إليها أو إلى أى شخصيّة
من شخصياتها بهتت بها فوراً إلى القاهرة دون النظر إلى أن هذا النبأ يثير
الرأى العام المضرى ودون النظر أيضاً إلى أن في مصر رقابة على أنباء الخارج تحول
قطماً بين الخبر ونشره في الصحف .

وتتلقى بلاد العالم جميعاً أخبار الـ (A.F.P.) بالوسائل المعروفة لدى الوكالة
إلا مصر والبرتغال ، فاهما البلدان الوحيدان اللذان يتلقيان برقيات هذه الشركة
عن طريق "ماركونى" ، وفي مكتب ماركونى في القاهرة مثلاً يبعث موظفوه إلى
الصحف الأنباء الواردة من الـ (A.F.P.) عن طريق التكر (Ticker) ، وقد تجوز
هذه الأنباء امتحاناً شديداً من الرقابة ، كما هو الحاصل اليوم في مصر نتيجة حالة
التوتر التى بينها وبين اسرائيل .

نقابات الصحافة

في فرنسا عدة نقابات للصحافة ، كثيرة الألوان ، متباينة الأغراض . ومصدر هذا ، التيارات السياسية العنيفة التي تسيطر على اتجاهات فرنسا ، فهناك صحافة يمينية تذهب إلى أقصى اليمين حتى نجد إصبع الكنيسة في تأييدها وازحاً تماماً ، وهناك صحافة يسارية تذهب إلى أقصى اليسار حتى نجد الشيوعيين مسيطرين عليها تمام السيطرة ، ولكن المشاهد أن النقابات الصحفية اليسارية تمارس نشاطها كله في باريس ، بينما النقابات الصحفية اليمينية ، تقوم بنشاطها في باريس والأقاليم الفرنسية جميعاً .

وتختلف النقابات الصحفية في تكوينها ، إذ نجد نقابات للصحفيين ، يقابلها نقابات لأصحاب الصحف ، مثل نقابة أصحاب اليوميات ، ونقابة أصحاب الأسبوعيات ، وهناك نقابة لأصحاب الشهريات ، وكذلك توجد نقابة لوكالات الأنباء الفرنسية ، وأخرى للذين يعملون في شؤون الورق ، أو في التصوير أو في القصاصات أو ما إلى ذلك من نقابات متعددة الألوان والأشكال كنقابة الصحفيين الأجانب .

وقد زرت النقابة الوطنية للصحفيين في مركزها الرئيسي بباريس ، وقد علمت أن لها خمسين فرعاً في مدن فرنسا الهامة ، وتسمى هذه النقابة أول ما تسعى إلى تحسين حالة الصحفيين المالية برفع مرتباتهم ، وقد تمت زيارتي لها والسعي منها شديد لرفع مرتبات رجال الصحف لمواجهة الغلاء الفاحش في فرنسا ، إذ أن تكاليف الحياة الاقتصادية زادت عشرين ضعفاً في سنة ١٩٥٠ عنها في سنة ١٩٣٨ بينما لم يتجاوز ارتفاع المرتبات ثلاثة عشر ضعفاً في المتوسط ، كما تسعى النقابة عن طريق وزارة العمل كي يتفق الصحفيون وأصحاب الصحف على إصدار تشريع يحافظ على مصلحة

رجال المهنة من حيث الإجازات ، والتعويض في الاصابة أثناء العمل أو في حالة الفصل ، ويدفع كل صحفى مقابل ما تقدمه له النقابة من خدمات — منها الاعتراف به والسعي للمحافظة على حقوقه — اشتراكا سنوياً مقداره ١٢٠٠ فرنكا سنوياً ، ويدفع كل مكتب إقليمي مائة فرنك سنوياً مقابل أربعة أعداد من نشرة ترسل إليه كل ثلاثة أشهر محتوية على كل أخبار النقابة ، ولكل صحفى الحق في الاشتراك فيها مقابل هذا القدر المعلوم من الفرنكات .

ولهذه النقابة لائحة باسم « نقابة الصحفيين الأهلية » (Syndicat National Des Journalistes) نصت المادة الثانية منها على أن « هذه النقابة تقبل عضوية كل صحفى محترف (أو تحت الاختبار) يرضى قوانينها بصرف النظر عن ميوله السياسية أو الدينية » وتنص المادة الثالثة على أن « الغرض الأول للنقابة هو الدفاع عن المصالح الفردية الأدبية والمادية للأعضاء ، وبوجه عام الدفاع عن المصالح الكبرى المشتركة لجميع الصحفيين ، فهي الهيئة الفعالة المهنة تطالب بحقوقها وتحافظ على كرامتها وحسن سمعتها ، وهي تعبر عن تضامن جميع الصحفيين ، وتمنع في اجتماعاتها كل مناقشة سياسية أو دينية » وتنص المادة الخامسة على أن « النقابة لا تقبل عضوية أى شخص ليس له راتب . وكي تقبل عضوية أى شخص في النقابة يجب التحقق من مهنته كصحفى أو كفرد منتم لهذه المهنة (محرر ، رسام ، مصور ، محرر مختزل) ويجب أن يكون حاملا بطاقة شخصية تثبت مهنته . ويجوز أن ينتمى إلى النقابة الصحفيون تحت الاختبار ، ولكن هؤلاء لا يمكن انتخابهم في مجلس الادارة . وليس لأى شخص فقد مهنته كصحفى الحق في الانتاء إلى النقابة » .

وتنص المادة السادسة على أن « كل عضو استقال أو فصله مجلس التأديب يجب أن يدفع اشتراك ستة أقساط ، وأن جميع المبالغ التي تدفع لصندوق النقابة ملكاً نهائياً لها » كما تنص المادة السابعة على تأديب الأعضاء والعقوبات التي توقع عليهم من إنذار ولوم وإيقاف وفصل ، وأن العفو من حق الاستئناف أمام الجمعية العامة ، وتنص المادة العاشرة على أن الجمعية العمومية تعقد مرة في السنة على الأقل في باريس ، ويتكون مجلس النقابة الذي يدبر شئونها من مندوبى الفروع

وأعضاء المجلس الذين تديبهم الجمعية العمومية ، ويرأس المجلس ققيب الصحفيين ، وكل فرع ممثل في مجلس النقابة ، ويمثل كل فرع يكونون حسب عدد الصحفيين في الفرع ، فإذا بلغ عدد أعضاء الفرع خمسين صحفياً مثلهم واحد ، وإثنان إذا كان عددهم ١٥٠ عضواً ، وثلاثة إذا بلغ العدد ٤٥٠ صحفياً ، وأربعة إذا كانوا ألفاً ، والفرع الذي يزيد عن ألف صحفى يمثل في مجلس النقابة بخمسة أعضاء ، ويشترط أن يكون هؤلاء الممثلون قد سدّدوا اشتراكهم في الشهور الثلاثة السابقة على انعقاد المجلس .

وتنص السادتان السادسة عشرة والسابعة عشرة على أن تعديل لوائح النقابة يتم بموجب اجتماع طادى أو غير طادى على أن يكون عدد الحاضرين ثلاثة أرباع الأعضاء المقيدين ، ويؤجل الاجتماع إذا لم يتكامل العدد القانونى ، وتصبح قراراته فى الاجتماع صحيحة مهما يكن عدد الحاضرين ، أما حل النقابة فينبغى أن يكون عدد الحاضرين أربعة أخماس الأعضاء المقيدين ، وإذا تكامل العدد القانونى لا تصبح القرارات نافذة فى هذا الموضوع الخطير إلا بأغلبية ثلثى الحاضرين ، وفى حالة حل النقابة تسلّم أموال صندوق النقابة والمحفوظات وما إلى ذلك إلى جماعة من الصحفيين المحترفين تعينها الجمعية العمومية .

ساهدا لصحافة

يبدو من ملاحظتي للتدريب المهني في الحقل الصحفي في فرنسا أن هذه البلاد لاتعاني نقصاً في ذوى المؤهلات العاملين في شؤون الطباعة ، فعندهم العمان المهرة والمهندسون الخبراء في مختلف آلات الطباعة ، سواء في جمع الحروف أو صبب القوالب أو إدارة المطابع أو صناعة الكليشيمات أو غير ذلك من الحرف التي تقوم بخدمة الصحافة وتقديمها للناس ، فهناك مدارس تعلم الفرنسيين كل ماله علاقة بالطبعة حتى إن الاحتلال الألماني وقسوة الحرب العالمية الثانية لم تقفأ هذا النشاط أو تحرما البلاد نخبها في أعمال المطبعة .

أما مهنة الصحافة التي تحتاج إلى صحفيين مهرة ، فهي التي تلقى المتاعب نظراً لأن الدولة لم تكن باعداد صحفيين أكفاء ، وذلك بإنشاء المدارس والمعاهد لهذا الفن الذي يحتاج إلى إعداد مهني وثقافة واسعة .

ولا يتطلب العمل في الصحافة مؤهلات خاصة ، غير المعلومات العامة التي قد يحصل عليها طالب البكالوريا ، وبعد ذلك يصبح لكل امرئ يزعم لنفسه هذه المعلومات وهذا القدر من العلم ، الحق في أن يصبح صحفياً ، على أن الحكومة أصدرت تشريعاً في سنة ١٩٣٥ قررت فيه أنه لايجوز أن يصبح المواطن صحفياً إلا بعد أن يجوز فترة اختبار لمدة ثلاث سنوات في إحدى الصحف ، بيد أن أحداً لم يرتبط بهذا التشريع كل الارتباط .

ونشأت جمعيات ومدارس أهلية تدرس الصحافة والمواد المتصلة بها ، وتعيش على الهبات وعطايا الأفراد ، أما الجمعيات فكثيراً ما نشرت في رسالتها واضطر كثير منها إلى كف يد المساعدة والانسحاب من الميدان ، وبقيت جمعية واحدة تفرض على تلاميذها

دراسة البرامج في معهد العلوم السياسية التابع لجامعة باريس ، وقد نُبِحت هذه الجمعية في تمرين وتخرّيج ستة وعشرين طالباً التحقوا جميعاً بالصحف الفرنسية المختلفة .

كما أن هناك معهداً للصحافة في باريس ، يحاول أن يمثل دور المعاهد الصحفية الرسمية التي توجد في بلاد أخرى كأمریکا ومصر وغيرها ، غير أنه إلى اليوم لم يعترف به ولم توله الدولة أية عناية ، كما أنه يحاول أن يكون موضع رعاية من الصحافة الباريسية حتى يضمن بقاءه ووجوده ، ويطمئن على خريجيه ، وليس في فرنسا كلها معهد جدير بالحديث والتسجيل إلا المعهد الذي أنشأته الجامعة الكاثوليكية ، بمدينة ليل ، منذ حوالي ربع قرن من الزمان .

وقد أنشئت (Ecole Supérieure De Journalisme) في مدينة (Lille) سنة ١٩٢٤ ، وهي إحدى المعاهد التابعة لجامعة ليل الحرة ، وهي المدرسة العليا الوحيدة للصحافة التابعة لجامعة في فرنسا ، وشهادتها تعادل الشهادات العليا التي تمنحها الجامعة كليسانس الحقوق ، ويتلقى طلابها بعض الدراسات المشتركة مع طلبة كلية الحقوق ، وتقوم جامعة ليل بتزويدها بكل ما تحتاج إليه من دراسات أو وسائل موجودة في الجامعة ، وغرض المدرسة إعداد صحفيين محترفين بجانب الدراسات القانونية والاجتماعية والقانونية والأدبية التي يتطلبها الأعداد المهني للصحافة ، ويقبل في سلك تلاميذها الحاصلون على شهادة الدراسة الثانوية ، المؤنون برسالة الصحافة ، المستعدون لأعمالها الشاقة ، وهي تدرّبهم على القيام بالأعمال الصحفية بشرف ونزاهة ، وتحمل المسئولية الجسيمة التي تلقياها هذه المهنة على كواهل من ينخرطون فيها ، وكذلك تقبل المدرسة كل طالب أجنبي حاصل على ما يعادل البكالوريا الفرنسية ، وإذا لم يكن حاصلًا على هذه الشهادة فيجوز أن يقبل بعد أن يؤدي امتحاناً يثبت فيه مواهبه الطبيعية ومستواه العالي الذي يناسب المدرسة .

ولا تعنى مدرسة الصحافة العليا بعدد الطلبة ، زاد أو نقص ، فقد كان عدد الطلبة قبل الحرب الأخيرة في سنواتها المختلفة لا يتجاوز خمسة عشر طالباً ، بيد أنه بعد الحرب وابتداء من سنة ١٩٤٥ قبلت المدرسة مجموعة كبيرة من حاملي البكالوريا (القسم الأدبي) ، وتقبل المدرسة الطلبة بصرف النظر عن أديانهم وملهم ، فمن كان

منهم لا يدين بالكاثوليكية يعنى من التعليم الدينى ، وبلغ عدد الطلبة فى العام الدراسى (١٩٤٩ — ١٩٥٠) اثنين وثلاثين طالباً جميعهم من طلاب الأقاليم الفرنسية، يضاف إليهم أربعة من الطلبة البلجيكين ، وطالب واحد من لوكسومبرج ، وهى تفصل فى أول بادرة أى طالب وخاصة الطالبات ، لا يكون لديهم ميل حقيقى نحو مهنة الصحافة ، ويهدف برنامج الدراسة الى تثقيف الطلبة ثقافة عامة واسعة مع توجيه فى ملحوظ .

وتتكون مواد الدراسة النظرية من مواد فلسفية كالديانة والأخلاق ، ومواد قانونية كبادئ القانون المدنى وقانون عام وإدارى وقانون دستورى وقوانين دستورية أجنبية وقانون العقوبات ومبادئ القانون التجارى وتشريع العمل وقانون دولى عام ومواد تاريخية ، كالتاريخ الدبلوماسى من سنة ١٨١٥ الى سنة ١٩١٨ والتاريخ السياسى الحديث من سنة ١٩١٨ الى ١٩٤٥ وتاريخ العمل من سنة ١٧٨٩ الى اليوم ، وتاريخ المذاهب والأحزاب السياسية بفرنسا من سنة ١٨٧١ الى اليوم ، والمواد الجغرافية وتنحصر فى الجغرافيا الاقتصادية والسياسية ، ومواد اقتصادية كالاقتصاد السياسى والاقتصاد الرئفى والتشريع المالى ، ومواد اجتماعية كعلم الاجتماع والأمراض الاجتماعية والمسائل الشعبية والمذاهب الاجتماعية وطريقة علم الاجتماع ، والمواد الأدبية ، كالأدب الحديث والأدب السياسى ، وهذه المواد جميعاً تلقى فيها محاضرات حسب الظروف ، فقد يستغرق منهج مادة نصف سنة دراسية ، وقد يطول المنهج فيبلغ ثلاث سنوات ، وعلى أى حال فإن هذه المواد تلقى موجزة من غير تعمق ، وإنما القصد منها تثقيف الطلبة ثقافة واسعة ، يلمون فيها بمعلومات عامة ، وخاصة المعلومات المتصلة بالنصف القرن الأخير .

أما الدراسات الفنية فلها نصيب ملحوظ فى برامج الدراسة ، ويقوم بتدريس هذا النوع من الدراسة فئة من الصحفيين المحترفين ، ومواد هذه الدراسات عبارة عن تاريخ الصحافة ، وصورة من مهن التحرير المختلفة ، وصورة للصحافة الفرنسية الحالية فى فرنسا والخارج ، والميزناج ، وتشريع الصحافة ، واجبات الصحفي ، والاعلانات ، والاختزال ، وفن اللقاء ، وإدارة الصحف ، ويراعى أساتذة هذه المواد توجيه تلاميذهم من ناحية الأسلوب الصحفى وكتابة التحقيقات الصحفية

وتحرير الأنباء اقليمية ومحاضر جلسات الهيئات الكبرى ، وتحرير المقالات الثقافية والأبناء العامة والمسرحية والفنية والرياضية والقدر الأدبي .

وتشغل هذه الدراسة العملية أربع محاضرات أسبوعياً ، وقد يقصر البرنامج فيدرس في نصف عام دراسي ، وقد يطول أيضاً فيصل الى ثلاث سنوات ، هذا بخلاف الواجبات الأسبوعية التي تفرض على الطلبة في هذه المواد العملية ، وبالرغم من هذه الدراسات الفنية ، فإن المدرسة غير مقتنعة بأن الناحية العملية في الدراسات قد استكملت كيانها اذا قيست بماهده الصحافة في أمريكا مثلاً ، وذلك مرجعه أن حالة الصحافة الفرنسية نفسها لا تحتل أكثر من هذه الدراسات ، وهي نفس الأسباب التي دعت المدرسة الى تحديد عدد المقبولين ، نظراً لقلّة نشاط الصحف وحيزها الضيق من حيث عدد الصفحات ، وليس معنى هذا أن مدرسة ليل تهمل الناحية العملية ، فهي بالرغم من هذه الدراسة العملية ترسل طلابها الى الصحف المختلفة كي يكتسبوا خبرة عملية أثناء العطلة الصيفية .

ولا تعطى شهادة المدرسة للطلاب الذين أنبتوا أثناء دراستهم جدارة من ناحية العلمية فقط ، بل تهتم بأن يكون للحاصل عليها مواهب طبيعية ، ولذلك كان نصف درجات النجاح للناحية العملية والنصف الثاني للناحية النظرية ، وفي المدرسة ، الى جانب هذه الدراسات المختلفة جمعيات للدراسات السياسية العالمية والفرنسية والمسائل الأدبية والفنون الجميلة والصحافة ، ينخرط فيها الطلاب تزويداً لمعلوماتهم وتمريناً لهم على الحياة في المجتمع .

وقد تخرج في هذه المدرسة حتى الآن عدة مئات ، شغلوا وظائف مختلفة في الصحافة أو في عمل قريب الصلة بها ، فهم يعملون في جرائد يومية بباريس وخمس عشرة صحيفة يومية من صحف الأقاليم ومجلات أسبوعية باريسية وست مجلات مثلها إقليمية وبعض مجلات فنية ، كما أن كثيراً منهم يعمل في عدة صحف يومية وأسبوعية في خارج فرنسا الى جانب صحف مائة في المستعمرات الفرنسية ، ويعمل البعض في محطة الاذاعة أو في تحرير الجريدة الرسمية . وللمدرسة رابطة لمحرريها تلم شتاتهم وتسعى لخدمتهم يرأسها مدير جريدة (Le Courrier de Metz)

والمدرسة الصحافة العليا بباريس مكتبة ملحقة بها ، وهي مكتبة صغيرة يختلف اليها الطلاب ويقومون على خذها وتنظيمها بالتناوب ، وتحتوى المكتبة على مجموعة ضخمة من الصحف الباريسية والاقليمية وبعض الصحف الأجنبية ، وليس يدها صحيفة عربية ، وهذه ناحية من النقص وعد مدير المدرسة بتلافيا ، وخاصة بعد أن شاهد الصحف المصرية وهي في جملتها صحف لاتقل من حيث الشكل والخراج والموضوع عن أكبر الصحف الفرنسية أو الأوروبية عامة .

الدعاية والاستعلام

تعتبر فرنسا في مقدمة الدول الأوروبية عناية بشئون الدعاية والاستعلام ، وهي منذ أكثر من ثلاثين عاماً تحاول هذه المحاولة التي انتهت إلى وزارة للاعلام في سنة ١٩٤٤ ، وهي وزار واسعة الاختصاص قوية التأثير ، شديدة الصلة بالجمهور ، يمتد نشاطها في داخل فرنسا وفي سائر مستعمراتها ، وتكاد تلم بكل شيء يعنى الفرنسيين ويكون متصلاً بالدعاية أو المطبوعات .

وتقوم وزارة الاستعلامات الفرنسية بمراقبة الأفلام السينمائية ولا يدخل في إشرافها التمثيليات التي يستمتع مؤلفوها بحرية منقطعة النظير ، ويعالجون في تمثيلياتهم شئون السياسة والأدب والاجتماع ، ويتعرضون للشخصيات العامة أحياناً في سخريه لا يسبقها إلا مثل هذا الشعب الذي فطر على الحرية المطلقة ، كما تشرف الوزارة على الاذاعة بقسط معلوم ، ومعها التلفزيون وهو جزء مهم للاذاعة ، وله قدره اليوم في حياة الفرنسيين ، كما تخضع للوزارة عدة إدارات للانباء ، وتشرف كذلك على البلاغات الرسمية وتوزيع الاعلانات الحكومية والورق على الصحف ، وإصدار جريدة سينمائية .

رقابة الأفلام السينمائية

كانت هذه الرقابة خاضعة لوزارة التربية والتعليم منذ سنة ١٩١٩ ، وبقيت كذلك حتى أنشئت وزارة الاستعلامات فأصبحت تابعة لها ، لرقابة الأفلام هيئتان ، هيئة أولى مكونة من ثلاثة أعضاء ، ممثل لوزارة الداخلية وآخر للقوات المسلحة وثالث لوزارة الاستعلامات ، وهذه اللجنة تتولى دراسة الفلم وتبجيزه ، فإذا اختلفت عرض أمر الفلم المختلف عليه على الهيئة الثانية ، وهي مكونة من ثمانية عشر عضواً

ويرأسها مستشار ، ونصف أعضائها من الموظفين التابعين لمعظم الوزارات والنصف الثاني من المتصلين بفتون السينما ، كناقدي السينما ومؤلفي السيناريو ومنتجي الأفلام ومخرجيها وموزعيها ومن إليهم ، ورأى الأغلبية : أغلبية الثمانية عشر عضواً ملزم في حالة موافقة اللجنة على عرض فيلم ، ويجوز لوزير الاستعلامات أن يوافق على عرض فيلم لم توافق اللجنة على عرضه ، وتخضع الأفلام أيضاً لرقابة الهيئتين خضوعاً مطلقاً إذا كان لا يليق عرضه على المراهقين بتعرضه للجرائم الخطيرة أو المسائل الجنسية المثيرة .

رقابة الاذاعة

وأحب أن أبسط هنا حقيقة قد تغيب على الذهن ، فلست أعني بهذه الرقابة المعنى الذي يتبادر لنا ، فالاذاعة مصلحة حكومية تتبع وزارة الاستعلامات ، ولكنها تستمتع باستقلال يشبه استقلال الصحف عن الحكومة ، فهي حرة في كل ما يحصل بإذاعات الداخل ، اتصلت تلك الاذاعات بالسياسة أو الأحاديث أو الأخبار ، وهي في شئون الداخل معرض واسع المصدر لكل الأفكار والآراء المتباينة ، ولكن هذا الاستقلال تفقده الاذاعة في شئون الخارج فتجتاز امتحاناً عسيراً من المراقبة الدقيقة ، لأن كل ما يذاع عن وجهة نظر فرنسا في الشؤون الدولية وأخبارها يمثل وزارة الخارجية ، وليس من المصلحة في شيء أن يترك هذا كله دون رقابة أو تطلق فيه الحرية للمشرفين على الاذاعة ، وذلك حتى لا يترتب على تباين وجهات النظر مشاكل دولية أو يترك هذا الاختلاف فكرة مضطربة عن سياسة فرنسا الخارجية .

رقابة الأنباء

ولعل أهم عمل تقوم به وزارة الاستعلامات لفرنسية ينحصر في قسم رقابة الأنباء ، وهو قسم متعدد الادارات والمكاتب ، ومن بين إداراته إدارة أخذت على عاتقها جمع الأخبار الرسمية لتمد بها الصحف والاذاعة ، وتجب على ما يوجه إلى الحكومة من أسئلة ، ولهذا الادارة فروع ، فلها مكتب يتصل يومياً بالوزارات ومصالحها ليتعرف أنباءها ، ويناقشها في مسائل السياسة التي تشغل بال الجماهير ويأخذ منها البيانات الدقيقة ، كما أن مكتباً آخر يتولى الدعوة إلى المؤتمرات الصحفية وما إليها ،

ويعد المذكرات والأبحاث التي تشغل بال الرأي العام ، وهناك مكتب آخر يعتبر همزة الوصل بين الصحافة وبين المكتبين السابقين ، هذا إلى مكتب وظيفته إصدار البلاغات الرسمية وتوزيعها على الصحف .

وأهم ما ينبغي أن يذكر لإدارة الأنباء الفرنسية أنها تدعو رؤساء مكاتب الصحافة في الوزارات المختلفة إلى اجتماعات دورية تدرس فيها برامج المؤتمرات الصحفية التي تعقد ليدلى فيها المسؤولون بأرائهم في المشاكل التي تواجه الوزارات والمصالح ، كما تستشير إدارة الأنباء في هذه الاجتماعات الدورية بأراء الاخصائيين في كل ناحية من نواحي الحياة ، وفي كل مدينة كبيرة فرنسية يوجد مكتب مماثل للأنباء يؤدي نفس الأغراض التي ذكرناها .

إدارة الوثائق

تعتبر هذه الإدارة (Direction de la Documentation) أهم الإدارات المتصلة بشئون الدعاية والطبوعات، وهي منذ أربع سنوات لا تتبع وزارة الاستعلامات، بل تتبع مباشرة سكرتير الحكومة العام مسيو (Ségalat) وقد ذكر لي المسؤولون أن هذه الإدارة تتبع رئيس الحكومة ، ولا يتغير مديرها بتغير الوزارة ، كما أنه يعين بمرسوم جمهوري ، ومهمة هذه الإدارة تقديم أبحاث في جميع الموضوعات لمصالح الحكومة وللصحافة وللرأي العام المحلي والأجنبي بعد دراستها دراسة مؤيدة بالوثائق والأسانيد .

ولهذه الإدارة الضخمة مكاتب شتى من بينها مكتب الصحافة الفرنسية ، الذي يلخص في كل يوم أهم ما ينشر في الصحف الفرنسية ، ويوزعه في نفس اليوم على مصالح الحكومة المختلفة حتى يستطيع ولاية الأمور أن يتعرفوا على رغبات الجماهير من خلال ما ينشر في الصحف ، ولهذا المكتب نشرة دورية تتضمن أهم ما ينشر في الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية في فرنسا كلها ، كما أنه — أي المكتب — يحرر نشرة الاستعلامات الفرنسية التي تستعرض أهم الحوادث في فرنسا ونشاط إدارات الحكومة ومصالحها المختلفة ، وتقدم الموضوعات المبحوثة بأقلام كبار الأساتذة عن المشاكل المتباينة التي تشغل بال الرأي العام .

ومن المكاتب التي تتبع هذه الإدارة أيضاً مكتب من وظيفته إعداد نشرة يعرض فيها ملخصاً للانباء المنشورة في الصحف الأجنبية أو المذاعة من محطات الاذاعة الأجنبية المختلفة ، كما يقوم هذا المكتب بترجمة المقالات الهامة التي تنشر في الصحافة الأجنبية ، وهي تكاد تكون ترجمة حرفية لتلك المقالات .

ومن مكاتب الإدارة مكتب من وظيفته إعداد البحوث في جميع المشكلات الفرنسية أو المشكلات الدولية ونشرها على الناس ، فهناك بحوث مطبوعة تخص فرنسا ، وهناك بحوث أخرى تخص مستعمراتها ، هذا إلى مجموعة بحوث تخص المشاكل الأوروبية أو الأمريكية أو غيرها من البلاد ، وفي هذه المكتبة نخبة من المختصين في مثل هذه المسائل يقومون على دراستها ونشرها ، فإذا لم يكن بينهم مختص في شأن من الشؤون استعانوا في دراسته بالاختصاصيين في الوزارات الأخرى أو برجالات الفكر الذين لا تربطهم بالحكومة وظيفه ، ثم يقوم هذا المكتب أيضاً بنشر قوانين الدول المختلفة وشرح أنظمتها ، كما ينشر الاتفاقات الدولية والمعاهدات الهامة .

وللإدارة مكتب يسعى إلى تنوير الرأي العام القارىء في المسائل التي تشغل الأذهان ، ويمده بالمعلومات الصحيحة الدقيقة عن المشاكل التي تواجه البلاد ، ولا يعنى نشاط هذا المكتب أنه مكتب للدعاية الحكومية بل هو يقتصر في نشاطه على تقديم المعلومات في أمانة ودقة عن النشاط الحكومي ، ويستعين لأداء مهمته الجليلة بالمطبوعات والصور والمعارض والأفلام والكتب .

وتوزع الإدارة الكتب والمؤلفات والتقارير التي توافق عليها السلطات المختصة على الوزارات المختلفة وما إليها من البيوت التجارية أو الفنية أو الصناعية التي يعنىها الأمر ، كما تعرض هذه المطبوعات على الجمهور بضمن زهيد تشجيعاً له على اقتنائها . ويتولى المكتب الذي يسعى إلى تنوير الرأي العام خدمة الجمهور بشقى الصور ، فهو يخلق الأسئلة من عامة الناس ويحجب عليها ، سواء كان ذلك بالخطابات الخاصة أو عن طريق التليفون ، ويستطيع أى فرد أن يحضر بنفسه إلى المكتب ويسأل عن عنوان مدرسة مثلاً أو عن أجر العامل في إنجلترا أو مدى تطور النهضة النسائية في مصر ، ويخلق المكتب من كثير من الدول خطابات بعث بها أفراد يسألون عن أى موضوع

يعنيهم، وبعض المخطابات باللغات الأجنبية، فيرد المكتب عليها إن كان على علم بها، أو يرسلها إلى جهة الاختصاص ويوصي بالرد فوراً على السائل.

LA DOCUMENTATION FRANÇAISE

PRÉSIDENCE DU CONSEIL
SECRETARIAT GÉNÉRAL DU GOUVERNEMENT
DIRECTION DE LA DOCUMENTATION :
14, rue Louÿs-Brulot, PARIS-6^e • Tél. 217 22-23

MINISTÈRE DES FINANCES
ET DES AFFAIRES ÉCONOMIQUES
SECRETARIAT D'ÉTAT
AUX AFFAIRES ÉCONOMIQUES
DIRECTION DE LA CONJONCTURE

NOTES ET ÉTUDES DOCUMENTAIRES

29 DECEMBRE 1950

N° 1.415

L'ÉCONOMIE ÉGYPTIENNE

SOMMAIRE

INTRODUCTION	3	b) Le Commerce extérieur	16
I. — Les bases naturelles de l'économie égyptienne	3	1. — Caractères et évolution du commerce extérieur	16
a) Les Conditions physiques	3	2. — Structure du commerce extérieur	17
1. — Structure du territoire	3	3. — Répartition géographique du commerce extérieur	19
2. — Climat	4	IV. — Problèmes et perspectives d'avenir	20
3. — Possibilités agricoles	4	a) Surpeuplement et niveau de vie	20
4. — Le sous-sol	4	b) Les remèdes	26
b) Les conditions humaines	4	1. — Accroissement des ressources agricoles	26
II — Inertance de la Production égyptienne	5	2. — Développement de l'industrialisation	27
a) L'Agriculture et l'Élevage	5	3. — Réforme agraire	28
1. — Les conditions de la production agricole	5	4. — Les remèdes possibles	29
2. — Les productions	8	c) La Politique économique du Gouvernement	29
3. — L'Élevage et la pêche	10	Conclusion	31
b) L'Industrie	10	BIBLIOGRAPHIE	32
1. — Évolution et caractéristiques	11		
2. — Les industries extractives	12		
3. — Les industries de transformation	13		
III — Transports et Commerce extérieur	15		
a) Les Transports	15		

Série Economique et Financière LXIII

الدعاية الفرنسية تتحدث عن الاقتصاد المصري

وتضم الادارة مكتبة للمحفوظات ، ويختص هذا المكتب بحفظ مجموعات الصحف المحلية والأجنبية ، وهو يحفظها بطرق يسهل الرجوع اليها وقت الحاجة ، ويعد لها فهرس بما تحتوى عليه من مقالات ، كما يعد فيشات بأهم الحوادث ، وملفات أخرى يرتبها حسب الموضوعات ، كما أن هذا المكتب يضم مجموعة طيبة من أهم المؤلفات التي تصدر في فرنسا أو في الخارج والتي تعرض للمشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وهو أشبه بمكتبة عظيمة القدر ، يقصدها الناس ليدرّسوا الموضوعات التي تهتمهم ، ويعاونهم في تقديمها اليهم المختصون القائمون على هذا المكتب .

وتقوم إدارة الوثائق إلى ما ذكرنا بطبع نشرة كل أسبوعين تسمى (Chroniques Etrangères) عن الولايات المتحدة وانجلترا والنمسا وايطاليا وأسبانيا وألمانيا وروسيا ، وهذه النشرة تستمد محتوياتها من ملحقى فرنسا الثقافيين ومن الراديو ومن الصحافة والكتب التي تصدر هناك ، كما يطبعون مرتين في الشهر (Chronologie) عن حوادث فرنسا والعالم ، وهناك نشرة أسبوعية تصدر عن الادارة ، هي عبارة عن إحصاء (Statistique) من أربع صفحات في حجم المجلات الأسبوعية ، وهي عن فرنسا وجزء صغير منها مخصص للخارج . ويطبعون مجلة مرتين في الشهر تحت عنوان : (La Documentation Française : Cahiers français d'information.)

وفي هذه المجلة مقالات شتى عن فرنسا وحدها ، كما تصدر مجلة بمائة مرتين في الشهر عن المسائل الاقتصادية ، ويقومون أحياناً بطبع خريطة (Carte) مفصلة عن مشروع ما يوضح بالرسوم وما إلى ذلك ، ويتلقى الناس بين آن وآخر كراسات (Brochures) مصورة ومرسومة عن نشاط فرنسا في جميع النواحي ، عن سكك حديدها ، ومصائد أسماكها إلى آخر ذلك ، وفي هذه النشرة يحجز جزء ضئيل عن نشاط بعض البلاد الخارجية في هذه النواحي ، كما تطبع الادارة صوراً جذابة فيها تفاصيل عن بعض مدن أو آثار فرنسا أو عن الصبين أو عن المكسيك أو عن التليفيجان ، ثم يختتمون هذا النشاط المطبعي بكتالوج يطبعونه سنوياً يتضمن كل ما نشره أو وضعوه في تلك الادارة الضخمة ، ويحفظ بصور من هذه الكتب والمذشورات في قسم المحفوظات ، الأمر الذي تاون على إنشاء مكتبة ضخمة في الادارة المذكورة .

ويحسن أن نتختم حديثنا عن الاستعلامات بأن نذكر أنهم أنشأوا إدارة للدعاية الخارجية عرف قدرها الفرنسيون حين كانت خير لسان لهم إبان الحرب العالمية الثانية ، وكانت لها فروع هامة في لندن وشمال إفريقيا تعمل على كسب الحرب وهزيمة الألمان ، وهي اليوم تهتم بتعريف فرنسا للعالم ، ولها مكاتب في كثير من البلاد ، وهذه المكاتب تزود من المركز الرئيسي في باريس بجميع الوثائق والنشرات والصور والمجلات والأفلام السينمائية ، لتعينها على إعطاء صورة واضحة وسليمة عن فرنسا ، هذا إلى أن بعض هذه المكاتب يصدر نشرات محتوية هذه الدعاية جميعاً ، وهي تستعين أحياناً بالاذاعة لتبين فكرة من الأفكار أو شرح مسألة من المسائل ، كما أنها تنظم بين آن وآخر معارض تدعو لبلادها .

وإلى جانب ما ذكرناه من تفصيلات عن النشاط الواسع الذي تقوم به وزارة الاستعلامات وإدارة المحفوظات توجد في باريس إدارة لشئون النشر والصحافة الأجنبية ، ومهمة هذه الإدارة تسهيل العمل للصحفيين الأجانب ، ومعاونتهم على أداء واجبهم وتعريفهم للجهات المختصة ، ثم تقوم إدارة أخرى بتسجيل كل ما يذاع في محطات الاذاعة العالمية ويعنى فرنسا ، وتسجل هذا كله في نشرات خاصة ، وهذه الإدارة قد أصابها أخيراً لون من الاستقلال ، وأصبح حكمها حكم إدارة المحفوظات ، وهي تتبع رئاسة مجلس الوزراء ، ولها مكانة مرموقة من السلطات العليا التي تعتبر عملها سراً من أسرار الدولة لا يجوز أن يطلع عليه إلا المسؤولون عنه .

دور النشر

لقد أصيبت دور النشر الفرنسية بالارتباك الشديد نتيجة للاحتلال الألماني ، وخاصة دار هاشيت (Hachette) ، وهي موضوع حديثنا في هذا الفصل ، أصيبت في إدارتها ومالياتها ، فقد كانت داراً لها معاملات في أقصى الأرض ، خالت ظروف الحرب بينها وبين عملائها في خارج أوروبا ، بل حالت تلك الظروف بينها وبين القسم الحر من فرنسا نفسها ، ثم إنها كانت وسيطاً لمكاتب وصحف ، أغلقت أو احتجبت ، هذا إلى أن أزمة الورق التي تحمكت في النشر إذ ذلك ، زادت من متاعب هذه الشركة ، وقد خضعت خضوعاً مباشراً للالمان حتى حررت باريس ، فكانت نهياً للشيوخين وسلطانهم فترة من الزمن ، إلى أن استقرت الأمور وزاولت الشركة وظيفتها تحت اسم جديد (Nouvelle Messagerie de la Presse Parisienne) .

وقد زرت الإدارة العامة وفروعها في باريس ، وتفقدت آلائها المختلفة ، وتوزع هذه الشركة حوالي ٩٥٠ صحيفة بين جريدة ومجلة ونشرة ، منها خمس وعشرون صحيفة يومية في باريس ، ويدخل فيها أيضاً الكتيبات الصغيرة ، أما الكتب العلمية أو الأدبية ، أي الكتب الكبيرة ، فلها طريقة أخرى في التوزيع هي نفس الطريقة المتبعة من أيام (Hachette) ، ذلك أن تقل هذه الكتب يكلف غالباً بالنسبة للصحف والنشرات الأخرى ، ولا تقتصر المساجيرى على توزيع الصحف الفرنسية وحدها ، بل إنها توزع صحفاً أجنبية كبيرة وكثيرة مثل الصحف البلجيكية والاطالية والمصرية .

والمساجيرى في فرنسا حوالي ٤٥٠٠ مركز توزيع ، تصل إليها الصحف والمجلات وما إليها عن طريق السكة الحديدية أو عن طريق البريد ، وفي باريس وحدها تملك

هذه الشركة ١٨٠٠ مركزاً للبيع وهي الأكشاك في ميادين العاصمة أو في محطات المترو والسكة الحديدية ، هذا إلى جانب المواضع التي يفتش فيها البائع مكانه عند مداخل محطات المترو ، وهذه المراكز كلها ملك الشركة ، ولكن بعض الباعة يدفع قدراً من التأمين المالي على أن تمده الشركة بالصحف التي يتفق معه على توزيعها ، وتقوم سيارات الشركة ودراجاتها البخارية والعادية بحمل الصحف والمجلات إلى مراكزها في باريس عدة مرات في اليوم الواحد ، لا يحول بينها وبين أداء وظيفتها المطر أو الجليد أو أي متاعب أخرى .

ولهذه الصحف ، فرنسية أو أجنبية (مرجوع) وهذا المرجوع يحاسب عليه أسبوعياً ، ولطريقة عودة المرجوع من فرنسا كلها ومن العاصمة أيضاً مشاكل لاحصر لها ، فإن الشركة تتلقى المطبوعات الراجعة بطريق السكة الحديد ، ولها محطة خاصة تقبل عليها عربات السكة الحديد وتفرغ حمولتها فيها ، وتوزن العربة وهي فارغة ثم توزن وهي محملة فيعرف ما تحمله من أطنان ، ويبلغ مقدار ما تتلقاه الشركة من مرجوعات حوالي ٤٢٥ طناً في الأسبوع ، وتتولى الآلات الرافعة نقل هذا المرجوع إلى الأدوار العليا حيث توجد آلات أخرى يقوم على خدمتها عمال مهرة ، ومن شأن هذه الآلات أن تفرق الصحف عن المجلات ، وتفرق بين المجلات أو الصحف نفسها ، ولا تقبل الشركة صحفاً غير محزومة حزمياً تاماً ، وبواسطة هذه الآلات ورقابة عمالها لها توزع الـ ٤٢٥ طناً فإذا هي مرجوعات مئات الصحف الفرنسية والأجنبية ، كل صحيفة أو مجلة على حدة ، وتتولى الإدارة العامة بيع هذا المرجوع لحساب أصحاب الجرائد والمجلات ، حتى الصحف الأجنبية ، يباع مرجوعها لحساب مصدرها .

وتتولى عمليات التوزيع والبيع والمرجوع آلات بعضها قديم تحت إشراف بعض العمال الفنيين ، بيد أن الآلات المدهشة التي تتولى هذه العمليات في دقة ونظام وسرعة منقطعة النظير هي الآلات التي استأجرتها الشركة من أمريكا ، وهي الآلات الجديدة التي عرقها المساجيرى بعد التحرير ، وهي آلات مؤجرة وليست مباحة ، وذلك لأن تكاليف إنتاجها عالية ، فهي أعلى من أن تشتري ، ومن مصلحة المستغل وشركة الإنتاج نفسها تأجيرها ، مع مراعاة حقيقة أخرى ، هي أن الأمريكيان لا يستعملون

هذه الآلات إلا في الاحصاءات ، بينما وجد الفرنسيون فيها ، ما يفنيهم عن مئات الموظفين ، ويختصر لهم وقت العمل أضعافا ، لذلك نجد هذه الآلات منتشرة في فرنسا ، وهي في خدمة حسابات الأشخاص ، وفي خدمة الشركات المماثلة لشركة المساجيرى .

وللشركة عدة أبنية خاصة بها ، يقوم على خدمتها ثلاثة آلاف وخمسمائة عامل وموظف ، كثيرون منهم فنيون ، وقد حاول الشيوعيون أول الأمر الحيلولة بين (Hachette) وبين العودة إلى مركزها العتيق الذى كان لها قبل الحرب الأخيرة ، على اعتبار أنها شركة تمثل الرأسمالية ، فخاربوها في نشاطها هنا وهناك ، وبذلت الشركة أقصى الجهد والمسال حتى تمكنت من السيطرة على سوق التوزيع والتغلب على الشركات الأخرى المنافسة وبعض الصحف التى حاربتها في عنف لا هوادة فيه ، وعاونتها الحكومات المختلفة على التمكين لها في سوق النشر ، حتى سيطرت على تلك السوق ، وتعانى الصحف الشيوعية وبعض الصحف الأخرى التى تولت بنفسها توزيع صحفها أو أنابت عنها شركات توزيع أخرى ، تعانى متاعب لاحصر لها .

فِي إِنْجِلِّتْرَا

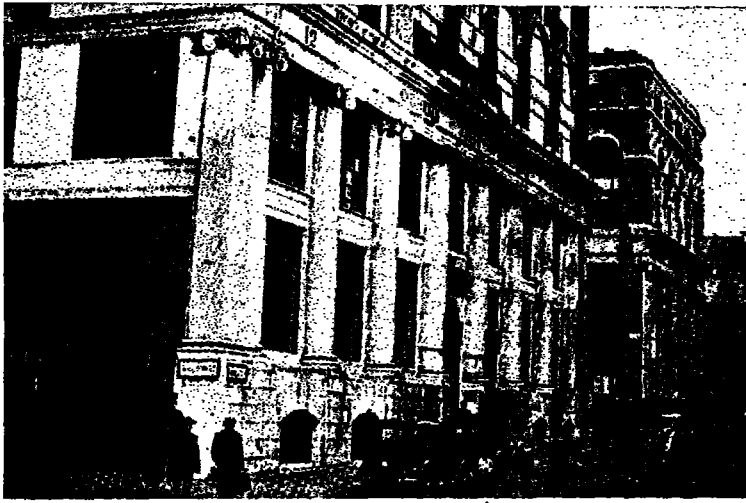
مقدمة

الصحافة الانجليزية متاع لكل باحث في هذه الظاهرة الاجتماعية ، فهذا الشعب الذي يعيش في جزيرته تلك ، يحيا حياة صحفية لا يجاريه فيها شعب من شعوب العالم ، وهو في هذه الناحية مدرسة صحفية متعددة الجوانب ، متباينة الأغراض ، تصدر عنها أربعون ألف صحيفة ومجلة ، ويضم هذا العدد ألوان الصحف جميعاً ، منها صحف مشهورة في العالم كله ، ومنها صحف تابعة لجمعيات محلية قد لا يسمع بها أحد .

وهذه الصحف أنواع من حيث الموضوع والشكل ، ومع ذلك فإن التفريق بينها أمر غير ميسور ، وقد يجوز أن نفرق بين الصحيفة اليومية وبين الدورية أسبوعية كانت أو غير أسبوعية ، فنطلق كلمة الصحيفة أو الجريدة (Newspaper) على تلك المطبوعات التي تخصص في إبراز الحوادث اليومية الجارية ، ونطلق على الدورية أو المجلة الأسبوعية لفظ ال (Periodical) وهي دوريات ومجلات تعنى بالتعليق على الأخبار الجارية أكثر من عنايتها بتقصي تلك الأخبار ، وينبغي أن يذكر أيضاً أن المرء يعجز عن التفريق أحياناً بين الصحيفة الحبرية اليومية وبين صحف الآحاد الأسبوعية ، فهي متشابهة في الشكل والموضوع تشابهاً ينفي وجود أي خلاف بينها .

وإن الناس في إنجلترا ليرون أن كلمة (صحافة) جديدة بأن تطلق على الصحف اليومية ، ولكن هذه الصحف اليومية لا تمثل في الواقع إلا جزءاً يسيراً من صحافة الانجليز ، وإن كانت في الحق أهمها شأناً وأبعدها نفوذاً ، ويطلع من هذه الصحف اليومية الانجليزية ١١٢ جريدة ، منها تسع تصدر في لندن وتوزع في سائر مدن الجزيرة البريطانية ، وهي معروفة باسم « الصحف الأهلية » (Nationals) وهي

(The Times) و (Daily Telegraph) و (Morning Post) و (Daily) و (Express) و (Daily Herald) و (Daily Mail) و (News Chronicle) و (Daily Worker) و (Daily Graphic) و (Daily Mirror) ؛ وتعتبر جريدتا التيمز والديلي جرافيك في المحيط التجارى من الصحف الممتازة ذات الوزن والاعتبار ، وفي هذا تميز لهما عن الصحف الشعبية الأخرى التي تخاطب عامة الناس من جميع الطبقات .

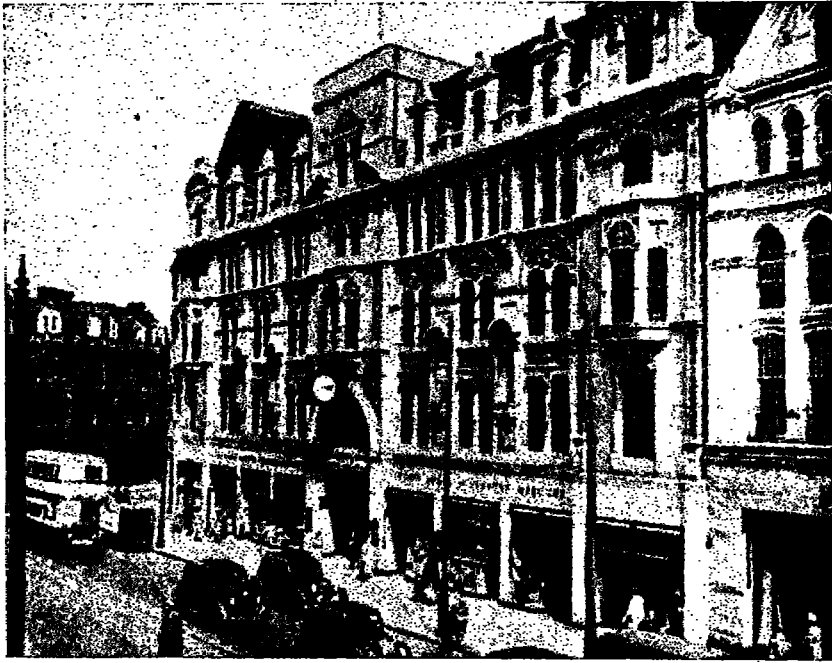


بناء الديلي ميرال بلندن

ويطبع في لندن أيضاً ثلاث جرائد مسائية هما (The Evening News) و (The Evening Standard) و (The Star) ، وهذه الصحف الثلاث ، تباع على وجه العموم ، في مقاطعات إنجلترا المختلفة (Home Counties) ، لذلك لا تعتبر صحفاً لندنية بحتة ، أما باقي الصحف الانجليزية اليومية ، وعددها يقرب من مائة فتطبع خارج لندن ، ويطلق عليها اسم الصحف الاقليمية أو صحافة الاقاليم ، ومن بين هذه الصحف المائة خمس وعشرون جريدة صباحية ، والباقيات من صحف المساء .

وإذا كانت لندن قد وجدت في صحافتها اليومية فوارق ، جعلت بعضها صحفاً خاصة وبعضها صحفاً شعبية ، فإن هذه الفوارق معدومة بين الصحف الاقليمية

التي تظهر في الصباح ، فلو استثنينا (the Manchester Daily Dispatch) التي توزع ٥٠.٠٠٠ نسخة يومياً وانتشارها ملحوظ في شمال إنجلترا ، واستثنينا كذلك (the Glasgow Daily Record) التي توزع ٢٠٠.٠٠٠ نسخة يومياً في اسكتلندا ، نقول إنه باستثناء هاتين الجريدتين ، لا توجد صحيفة انجليزية ذات طابع مطابق للجرائد الشعبية ، فالصحف الاقليمية لا تحاول مخاطبة عامة الشعب ، بل هي تنجّه إلى النقابات والجمعيات ، فتخاطب أصحاب المصانع والتجار والفلاحين ، وغيرهم من أصحاب الحرف الذين يقيمون في أية مدينة يمكن اعتبارها مركزاً اجتماعياً واقتصادياً لمنطقة من المناطق .



بناء الجازيت في برمنجهام .

وتعتبر بعض هذه الجرائد الاقليمية جرائد ممتازة لها خطرها وقدرها في النشاط المحلي والعالمي ، ويرجع هذا إلى تنظيمها البديع في نقل الأخبار ، وإلى تعلقها على المسائل المحلية والدولية ، بجانب مناقشتها للمسائل الخاصة بأية منطقة من المناطق ، وما قد يترتب على ذلك من تأثير في البلاد بأسرها أو في بلاد أخرى

وراء البحار ، ومن هذه الصحف : (Birmingham Post) و (Glasgow Herald) و (The Scotsman) و (Manchester Guardian) و (Liverpool Daily Post) و (Yorkshire Post) .

ومما يذكر أن معظم الصحف اللندنية باستثناء التيمس والديلي ميور والديلي ووركر ، لها طبعات خاصة تنشر في مانشستر ، ومن هذه الصحف اثنتان لها طبعتان تنشران في اسكوتلاندا ، وهما الديلي اكسبريس في جلاسجو ، والديلي ميل في أدنبره ، وهذه «الطبعات الشمالية» مظهر من المظاهر الصحفية في اسكوتلاندا ، ومن الطبيعي أن تعمل الطبعات الاقليمية على إبراز الموضوعات التي تهم أهل الشمال ، تماماً كما تقصر الطبعات التي تباع في لندن اهتمامها على أهل الجنوب ، وقد كانت الفروق واضحة بين طبعات الجنوب والشمال حين كان الورق متوفراً ، أما اليوم فأزمة الورق قللت من عدد الصفحات ، ولم تستطع طبعة من الطبعتين نتيجة لذلك أن تختلف اختلافاً عميقاً عن أختها سواء في الشكل أو في الموضوع ، كما كانت الحال من قبل ، ويجب أن نلاحظ أن الصحف الانجليزية عامة تعطى صورة حية لثلاث أو أربع مقاطعات ، والقليل النادر منها ما يكون مرآة لحياة البلاد جميعاً .

والمتخصص في الصحف الانجليزية يكاد يكون طابعها الأصيل ، وخاصة الصحف الاقليمية ، فنجد جرائد متخصصة في نوع بذاته من الأخبار أو الموضوعات ، بعضها للتجارة وبعضها للرياضة ، وما أكثر صحف الرياضة في إنجلترا وإن كانت معظم صحف لندن معنية بمختلف الموضوعات ، وربما كان سبب ذلك أن العاصمة الانجليزية تعتبر منبعاً ومصباً أيضاً لنشاط الجزيرة الداخلي والخارجي جميعاً .

وإذا تركنا جانباً الصحف اليومية فالتناجد عدد كبيراً من الصحف الاسبوعية التي قصرت نشاطها على مقاطعة أو بلدة صغيرة أو قرية نائية ، ويبدو أنه من المتعذر حصر عدد هذه الصحف ، ومرجعنا في عددها (Willings Press Guide) الذي أكد أن عددها في سنة ١٩٤٧ قد بلغ ١١٦٢ صحيفة محلية ، تظهر كل أسبوع أو أسبوعين أو ثلاثة أسابيع ، كما ثبت أن هناك بعض صحف قليلة أخرى لا تهتم بأخبار مناطق أو مدن بذاتها ، بل تعنى عناية ملحوظة بموضوعات خاصة ، وأكثر هذه الصحف يقصر بحثه على المسائل الدينية .

وهناك أيضاً صحف الأحد ، وهذا نوع فريد جدير بالنظر والاعتبار ، فان صحف إنجلترا اليومية تختفي في ذلك اليوم ، وتظهر بدلا منها صحف هي أقرب من الناحية الشكلية ومن ناحية الأهمية الى الجرائد اليومية ، وبغيدة فعلا عن طابع الصحف الأسبوعية ، وتشهد مدينة لندن عسراً منها هي : (the Observer) و (Sunday Times) و (News of the World) و (the People) و (Reynolds News) و (Sunday Chronicle) و (Sunday Dispatch) و (Sunday Express) و (Sunday Graphic) و (Sunday Pictorial) .
والأولى والثانية يراها الانجليز من صحف الخاصة ، كما أن بقية الاقاليم الانجليزية تشهد ست صحف من هذا الطراز ، موزعة هنا وهناك ، وتدل الاحصاءات التالية على توزيع الجرائد اليومية الاقليمية وجرائد يوم الاحد والجرائد الاسبوعية في إنجلترا وويلز واسكتلندا :

المجموع	الجرائد الاسبوعية	جرائد يوم الاحد	جرائد المساء	جرائد الصباح	المكان
١٠٠٠	٩١٤	٤	٦٤	١٨	انجلترا
٩١	٨٨	—	٢	١	ويلز
١٧٧	١٦٠	٢	٩	٦	اسكتلندا
١٢٦٨	١١٦٢	٦	٧٥	٢٥	المجموع

ويجمل بنا أن نعقب على ذلك بأن جرائد الصباح تطبع في عشرين مدينة من مدن الأقاليم ، منها ثلاث في جلاسجو ، واثنان في كل من برمنجهام ومانشستر ونوتنجهام ، وجريدة واحدة في باقي المدن ، وتطبع جرائد المساء في خمس وستين مدينة من مدن الأقاليم ، وهذا العدد يشتمل جميع المدن التي تطبع فيها جرائد صباحية باستثناء (Leamington Spa) ، كما تطبع جريدة يومية واحدة ، سواء أكانت صباحية أم مساءية في ست وأربعين مدينة ، كما تطبع جريدتان يومياً في اثنتي عشرة مدينة ، أما بريستول وليدز ، وليفربول ، وأدنبره ، فيطبع فيها ثلاث صحف يومياً ، وتشهد جلاسجو ست يوميات ، كما تطبع أربع جرائد يومية في كل من برمنجهام ومانشستر ونوتنجهام .

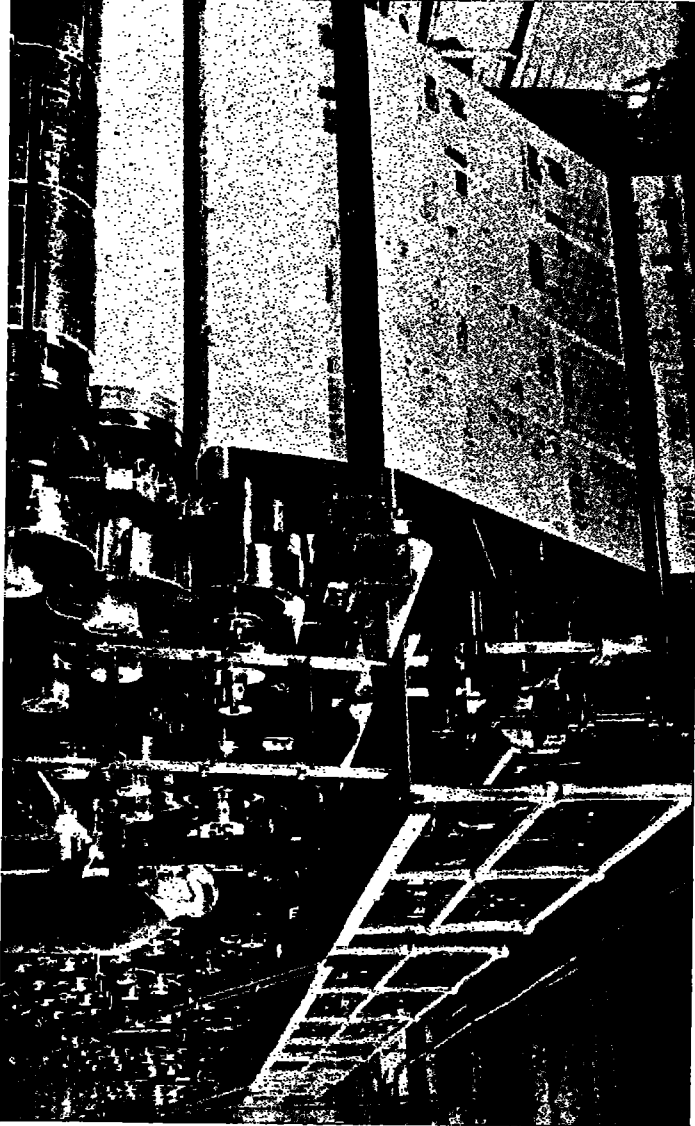
وهناك مفارقات محيية في العلاقة بين عدد سكان أى مدينة وبين عدد الصحف التي تصدر فيها ، إذ يختلف عدد سكان المدن الست والأربعين التي تطبع في كل منها جريدة يومية واحدة ، فنجد عدد سكان مدينة (Workington) مثلاً ٢٨,٣٢٠ نسمة ويستمتعون بصحيفة واحدة ، مثلهم مثل سكان مدينة (Hull) الذين يبلغ عددهم ٢٩٤,٤٨٠ نسمة ١ ونجد نفس هذه المفارقات في المدن التي تطبع جريدتين يوميتين فمدينة دارلنجتون عدد سكانها ٤٨,٤٦٠ وشيفيلد عدد سكانها ٥١٢,٨١٠ ولكل منهما صحيفتان يوميتان ، وقس على هذا بقية المدن التي تطبع ثلاثاً أو أربعاً من اليوميات ، فإن التفاوت بين عدد سكانها كبير جداً ، ومع ذلك فهي متساوية في عدد اليوميات التي تصدر فيها .

ويجب أن يذكر أن توزيع الجرائد لا يقتصر على المدن التي تطبع فيها ، فيما خلا جرائد المساء وبعض الصحف التي تطبع في مدن صغيرة ، فإن هذه الدوريات بالذات لا تذهب بعيداً عن محيطها الذي تصدر فيه ، ولكن جرائد الصباح قد توزع أحياناً في أماكن بعيدة ، وتذهب جنوباً أو شمالاً حسب الظروف ، فجريدة (Northern Echo) مثلاً التي تطبع في دارلنجتون ، توزع في المنطقة الواقعة بين يورك ، وفيوكاسل ، ولا يوزع أكثر من ٢٠ ٪ من أعدادها في دارلنجتون نفسها .

وتطبع الجرائد الأسبوعية المحلية في ٥٨١ مدينة من مدن إنجلترا ، وفي ٥٥ مدينة من مدن ويلز ، وفي ١١٠ مدينة من مدن اسكتلندا ، وتشهد لندن وضواحيها حوالي مائة صحيفة من تلك الصحف ، وتختلف هذه الصحف الأسبوعية جميعاً من حيث التوزيع ومن حيث النوع ، فنرى بعضها يوزع على عدد كبير من المدن ، والبعض الآخر يوزع على مدينة واحدة أو على مدينة وما يحيط بها من قرى ، كما يوزع بعض الصحف على مقاطعة واسعة أو على أجزاء من عدة مقاطعات .

ولست هناك أية علاقة بين عدد سكان البلد الذي تطبع فيه الجريدة وبين أهمية الجريدة وتوزيعها ، فقد تطبع الجريدة في بلد صغير مثل (Newton Stewart) التي لا يزيد عدد سكانها عن ١٩٥٢ نسمة أو في مدينة (Arundel) التي يبلغ

عدد سكانها ٢٥١٠ نسمة ، وتوزع على الرغم من ذلك عشرات الألوف من النسخ في مناطق واسعة الأرجاء ، أهلة بالسكان ، وقد تعيش بعض الجرائد على قراء حي



أكبر مطابع إنجلترا وهي ملك لجمعية نيوز أوف ذي ورلد

أو ميدان أو قرية صغيرة جداً ، وتبجدها في كل بيت ومتجر ومطعم في الحى أو في الميدان أو في القرية ، فهي صحف تشغل كل مساحتها بالأخبار الخاصة

وبشخصيات المكان الذي تصدر فيه ، وتلك أخبار فطر الناس على تعقبها والسعي وراءها ، وهي غريزة استطاعت هذه الصحف الصغيرة أن تشبع رغبة أصحابها .

وانتشار الصحف عامة في الجزيرة البريطانية يستحق منا وقفة إعجاب ، ولاشك أن صغر حجم بريطانيا وكثافة السكان ، وانتشار الصحف فيها هذا الانتشار المزدهر ، وتوزيعها بشكل لا مثيل له في العالم ، شيء يدعو للتدبر . فالجرائد التي ترسل من لندن ليلا أو من المكاتب الفرعية للطباعة في مانشستر أو جلاسجو ، تصل إلى أبعد أرجاء البلاد في الصباح التالي مباشرة ، ولا تضايق بريطانيا أية منافسة خارجية ، ولا يحد من توزيع الجرائد في الأوقات العادية أكثر من رغبة الجمهور في القراءة أو قدرته على الشراء ، وتشكو بريطانيا أزمة الورق ، ويرى الخبراء أن هذه الأزمة قد أثرت على التوزيع في السنوات العشر الأخيرة ، ومع ذلك كانت نسبة توزيع الجرائد في هذه الفترة أكثر من نسبة توزيعها في أي بقعة من بقاع العالم ، والأمثلة الآتية تدلنا على مبلغ التوزيع وضخامته بين الصحافة الإنجليزية اليومية والأسبوعية :

توزيع جرائد الصباح ١٥,٥٦٧,٨٨٣ نسخة على الوجه الآتي :

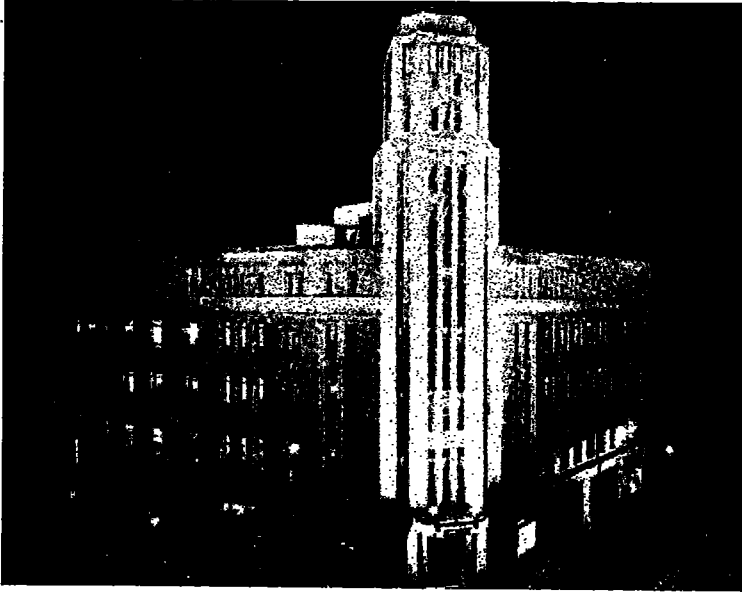
جريدة التيمز ٢٦٨,٧٦٩ ، الديلي تلجراف ١,٠١٥,٥١٤ ، ديلى اكسپريس ٣,٨٥٥,٧٧٦ ، الديلى هيرالد ٢,١٣٤,٥٦٦ ، ديلى ميل ٢,٠٦٧,٩١٥ ، ديلى وركر ١١٨,٤٧٣ ، نيوز كرونيكل ١,٦٢٣,١٥٨ ، ديلى جرافيك ٧٧٢,٣٨٠ ، ديلى ميرور ٣,٧٠٢,٣٣٢

وتوزيع جرائد يوم الأحد ٢٥,٢٤٣,٤٦٠ نسخة على الوجه الآتي :

أوبزرفر ٣٨٤,٠٠١ ، سنڊاي تيمز ٥٦٨,٣٤٦ ، نيوز أوف ذي وركد ٧,٨٩٠,٤٦١ ، بيبول (People) ٤,٧٦٠,٧٤٦ ، رينولد نيوز ٧٢٠,٤٤٠ ، سنڊاي كرونيكل ١,١٧٨,٣٣١ ، سنڊاي دسباتش ٢,٠٦١,٣١٥ ، سنڊاي اكسپريس ٢,٥٧٧,٧٩٢ ، سنڊاي جرافيك ١,١٨٥,٧٨٧ ، سنڊاي بيكتوريال ٤,٠٠٦,٢٤١

ولا تسيطر على السوق الصحفية الجرائد اليومية وجدها ، بل هناك مجلات أسبوعية وشهرية وغيرها ، لها مكان أصيل في تلك السوق ، وهي موضوع قائم

بذاته جدير بالملاحظة وتفصيل نشاطه ، ومن الثابت أن هناك ما يزيد على ثلاثة آلاف مجلة تطبع في بريطانيا ، في مدد تتراوح بين أسبوع وستة أشهر ، هذا إلى جانب كثير من المجلات التي لم تسجلها الهيئات الرسمية لاضطراب مواعيد ظهورها أو لسبب آخر ، وما هذه المطبوعات جميعا إلا مرآة تعكس عليها حياة الأمة في جدها ولهوها ، فيما تتحمس له وفيما تفتقر فيه ، فأنت واجد فيها ما يعينك من سياسة وشعر وتطريز وهندسة وجبر وحوادث واقعية ، ورياضة بدنية وموضوعات عن الجولف والماعز وكراب الصيد ، وغير ذلك من شئون ، فليس هناك عمل من الأعمال أو هواية من الهوايات ، لم يجعل منها هذه المجلة أو تلك موضوع بحثها ومثار اهتمامها .



منظر لبناء الدبلي ميل في مانشستر

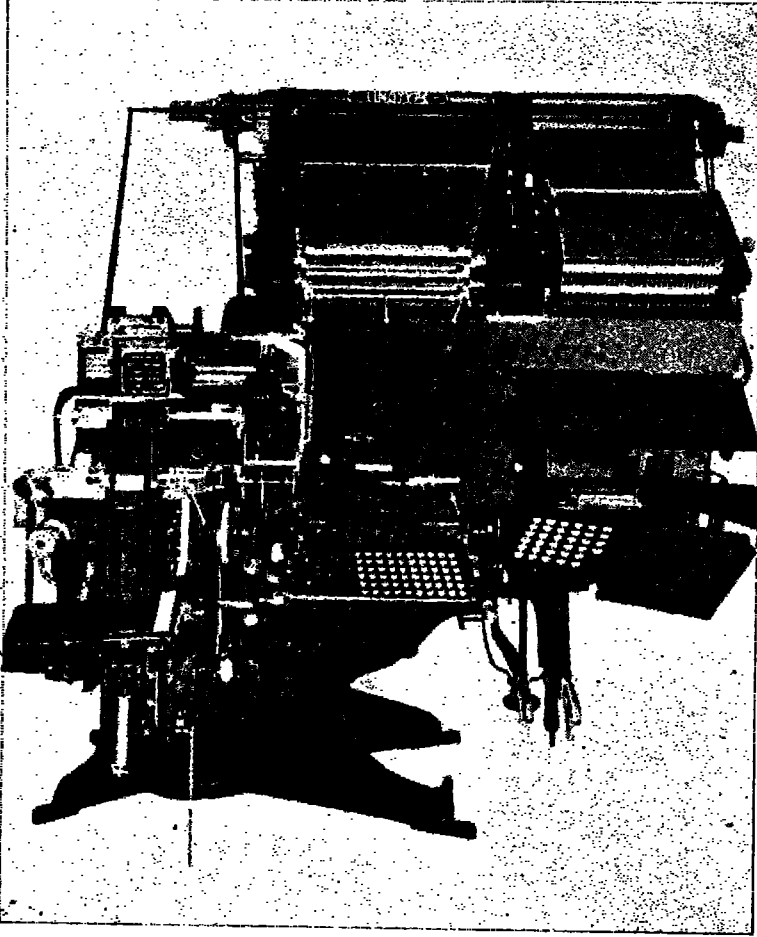
ويوجد بين هذه المجلات نحو ألف مجلة ذات طابع تجارى أو فنى ، ويدل هذا الطابع على أنها مقصورة على الصناعة والتجارة بكافة أنواعها إلى جانب نشرها بعض الموضوعات التي يطيب مناقشتها لمن اهتمت فيها ، أو بحث المشاكل الفنية ، والعمل على إذاعة معلومات عنها ؛ فلا غرو إذن أن كان تفوذ هذه المجلات كبيراً في الدوائر المعنية بهذه البحوث .

ويوجد أيضاً ما لا يقل عن ثلاثمائة مجلة دينية ، ومائتين وخمسين مجلة للرياضة والهوايات المختلفة ووسائل التسلية المتباينة ؛ كما يوجد نحو ثمانين مجلة تستغرقها الموضوعات السياسية ، ونحو ستين مجلة بين أسبوعية وشهرية خاصة بالنساء ؛ أما باقي المجلات فتعمل على إصدارها هيئات مدرسية أو جامعية أو عسكرية أو تجارية أو علمية ، أو غير ذلك من هيئات .

وأهم هذه المجلات جميعاً المجلات السياسية التي يبلغ عددها قرابة ثمانين مجلة ، ولم يستطع الإحصائيون الصحفيون أن يجزموا بعدد المجلات السياسية ، نظراً لأن كثيراً من المجلات تضع موضوعاتها التي تتباين ، عدداً بعد عدد ، أهل المهنة في حرج من الحكم على صبغتها السياسية ، وعلى أي حال فإن ثلاثين من هذه المجلات تصدرها هيئات أغراضها سياسية واضحة ، كالأحزاب السياسية المختلفة ، وهيئة اتحاد الامبراطورية البريطانية ، والمعهد البريطاني للحرية المدنية ، والمعهد التعليمي للوطنية العالمية ؛ ويهكون باقي هذه المجلات من صحف ومجلات علمية وأدبية تظهر كل شهر أو كل ثلاثة أشهر ، وتعالج موضوعات شتى ، بعضها سياسى ، ومن بينها المجلات المصورة ، ومجلات الأخبار العامة ، والمجلات الأسبوعية التي تستعرض مختلف الآراء ، وهي أشبه بساحة لمناقشة الأمور السياسية ، وهي ست فقط بين جميع هذه المجلات ؛ ولا بأس من الإشارة إلى أن هناك مجلات أخرى محلية تطبع في الدوائر الانتخابية وهي ذات توزيع محدود .

وتعتبر لندن مركزاً لطبع هذه المجلات إذا استثنينا عدداً قليلاً من المجلات التي تطبع في جلاسجو و (Dundee) ومانشستر ، وهي بالقياس إلى الصحف الانجليزية من أوسعها انتشاراً لما تطرقه من الموضوعات الطريفة التي تفرى القارىء العادى ، حتى إن بعض المجلات الاخبارية المصورة توزع أكثر من مليون نسخة في الأسبوع ، غير أن بعض المجلات الخاصة التي تظهر كل ثلاثة أشهر لا توزع أكثر من خمسة آلاف نسخة ، ولا تعنى هذه الأرقام عدد قراء هذه الصحف ، حتى إن الصحيفة اليومية نفسها التي يعتبرها القراء جريدة قديمة بعد مرور ساعات من صدورها ، يشترك في قراءتها عادة أكثر من قارىء ، لذلك تعتبر المجلات والدوريات أكثر انتشاراً وأكثر قراءة ، إذ أنها لا يعترها القدم قبل مضي أسبوع

أو أكثر ، فنتناقلها الأيدي واحدة بعد أخرى في البيوت والنوادي وحجرات
الانتظار .



آلة لينوتايب من أحدث آلات هذا النوع التي شهدتها مطابع العالم
وهي موضع فخر الصحافة الانجليزية الحديثة

ولا نريد أن نتعرض في هذه المقدمة إلى تفاصيل العمل الصحفي في صحيفة
أو أخرى ، فسوف يأتي ذكر ذلك في الجرائد والمجلات التي زرناها ، وإنما هناك
من الأساليب التي تشترك فيها عدة صحف أو مجموعات من الصحف ، ما يجدر بنا
أن نذكره ، فالصحف الشعبية التي تخاطب عامة الناس لا تعنى بالمناقشات البرلمانية عناية

صحف الخاصة كجريدة التيمز مثلاً ، كما أن مجموعة من الصحف قد تشترك في مراسل واحد عبر البحار تقليداً من التفقات الباهظة التي يتكلفتها المراسلون الخصوصيون ، وقد تخدم صحف لندن صحف الأقاليم بمداه بالمقالات والصور الكاريكاتورية ، مقابل مقالات وصور تقدم لها من تلك الصحف ، ومن الأشياء الجديرة بالتسجيل أن المشروعات الصحفية في الأقاليم تهيمن عليها جماعات من الأفراد أو الأسر ، ولا ينفى هذا وجود هيئات مساهمة تصدر صحفاً في تلك الأقاليم ، كما أن بعض المجموعات الصحفية الإقليمية تنشر إحدى صحفها مرة أو مرتين في اليوم ، بالإضافة إلى جريدة أسبوعية ، وهذه المجموعة إدارة واحدة ، وهي تستخدم نفس المطبعة ، وقد تستقر جميعاً في بناء واحد ، وإن كان لها هيئات تحرير مستقلة ، وأحسن الأمثلة لهذه المجموعات ، برمنجهام بوست ومانشستر حارديان وسكوتسمان .

وكل محرر في صحف إنجلترا له مكانه وقدره في صحيفته ، وكل قسم في الصحيفة له رئيسه ومرعوسوه ، يجتمعون ويقررون ، ثم يعرضون سياسة اليوم أو الأسبوع على رئيس التحرير ، وبعض الصحف نصت لوائحها على ضمانات قوية لرئيس التحرير تطلق يده تماماً في سياسة الصحيفة ، وبعضها يلزم رئيس التحرير بالانصات إلى توجيهات أصحاب الامتياز الكبار كما هو حادث في جريدة التيمس ، وتختلف مراتب رؤساء التحرير باختلاف الصحف ومقدار ما يصيبها من إعلان ، ويقدر ما توزع من نسخ ، والمعروف أن أقل الأجور التي تدفع لرؤساء التحرير يشاهد في صحف الخاصة .

ولا تزال الصحافة الإنجليزية تشكو أزمة الورق ، وبعض الصحف قد ألزم بتخفيض الصفحات ، واضطر بعضها إلى رفع ثمنها ، كما أن بعضها الآخر أكرم قراءه فلم يخفض عدد صفحاته ولم يرفع ثمن جريدته بل قلل عدد المطبوع منها ، وعرض بعض الأعداد في المكتبات العامة ليقرأها من فائمه نسخته ولم يجدها في السوق ، وقد شكت جريدة التيمس في ١٨ يولييه سنة ١٩٤٨ من ضغط الحكومة وتقصيرها في مد الصحف بالورق ، واعتبرت ذلك خطراً محققاً بالحرية الأساسية لأفراد الشعب .

صحف ومجلات

THE TIMES^(١)

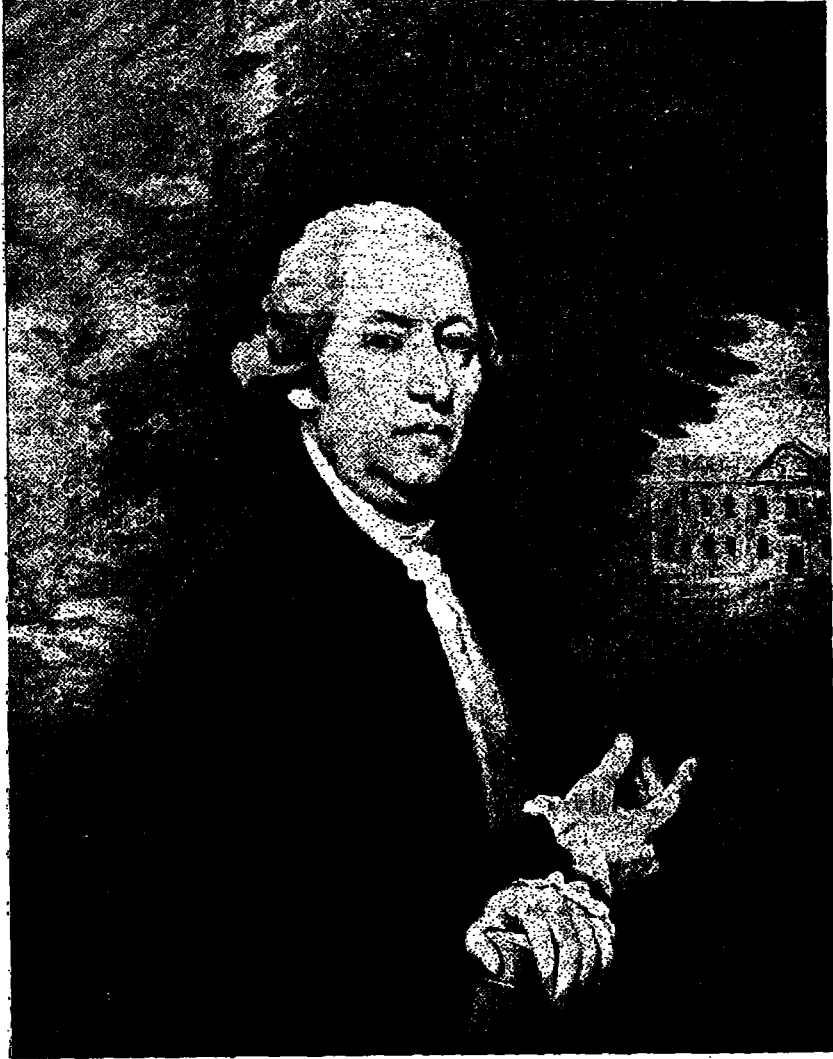
تعتبر جريدة التيمس في تاريخ الصحافة أم الصحف في العالم ، لا لأنها أقدمها ، فقد تكون في العالم صحف أقدم منها ، بل لأنها صحيفة ذات تاريخ ، رسمت سياسة ومنهجاً منذ القرن الثامن عشر ، وبقيت عند تلك السياسة لا تتور على خطوطها الرئيسية ، وآمنت بذلك المنهج لا تغير فيه أبداً .

نشأت (The Times) في سنة ١٧٨٥ ، صحيفة يومية من أربع صفحات ، معنية بالاعلان وبالموضوعات التي تخص رجال الأعمال ، وقد أسسها (John Walter) باسم (The Daily Universal Register) وقد بقيت محتفظة بذلك الاسم منذ صدورها إلى سنة ١٧٨٨ ، ولم تكن توزع في العدد الواحد أكثر من ألف وخمسمائة نسخة وكانت أول صحيفة في العالم تنظم خدمة خاصة بأخبارها الخارجية ، وذلك في حروب نابليون بونابرت ، كما أنها كانت أول صحيفة في العالم تستعمل الآلة البخارية في طبع نسخها ؛ وهي اليوم قد تقدمت في هذا المضمار بحيث يمكن لأي آلة في مطابعها المتعددة أن تطبع أربعين ألف نسخة في الساعة من اثنتين وثلاثين صفحة ؛ وكانت أول صحيفة في العالم تنظم طرق توزيعها ، فاستعملت قطارات السكة الحديد للتوزيع الداخلي بمجرد اختراع القطارات ، كما توظف اليوم الطائرة الخاصة بها في تنظيم هذا التوزيع .

إن تاريخ (The Times) تاريخ الصحافة في العالم ، إنها تاريخ المثل العالي الذي يهدف إلى صحافة حرة ، فقد كانت الصحافة قبل التيمس أداة ينظر إليها من فوق ، وهي أداة مأجورة ، وخادم حقير للحكومات والأحزاب ، حتى صدرت

(١) لمراجعة التطور الذي أصاب التيمس أنظر History of the Times 3 Vols. وتمتد الجريدة
العدة لاصدار الجزء الرابع من تاريخها .

التيمس ، فأعلنت بالقول والفعل أنها ستمضى حرة من كل قيد قبيل الحكومة أو أى حزب ، وأن الرأى العام يجب أن يحترم فيعرف عن طريق الصحافة الأخبار



جون والتر محرر التيمس في عهدما الباكر

الحسنة والسيئة ، له أو عليه ، سواء رضيت الحكومة والأحزاب عن ذلك أو لم ترض .
وهكذا أطلقوا على صاحبة هذا الاتجاه اسم "The Thunderer" ثم أصبحت
فيما بعد قطعة من التاريخ القومى الانجليزى .

THE SIXTH NIGHT AT THE THEATRE ROYAL IN DRURY LANE, the piece HERBERT, will be performed by the company...

THE NATURAL SON. The company by Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling...

THE MAGIC CYLINDER. The company by Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling...

SIXTH NIGHT, FOR THE ASTORIA. AT THE THEATRE ROYAL, COVENTRY SQUARE, the piece HERBERT, will be performed...

THE FOLIES OF DAY. The company by Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling...

THE MUSICIANS. The company by Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling...

MR WALTER. The company by Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling...

MISCELLANEA IN VERSE AND PROSE. The company by Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling...

PLAN OF THE CHAMBER OF COMMERCE. The company by Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling...

THE DAY AFTER TOMORROW. The company by Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling...

THE LITERARY SOCIETY. The company by Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling...

MODERN TIMES: or, THE ADVENTURES OF DANIEL COLEMAN, A POOR, but honest, old man.

THE DAY AFTER TOMORROW. The company by Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling...

THE LITERARY SOCIETY. The company by Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling...

MODERN TIMES: or, THE ADVENTURES OF DANIEL COLEMAN, A POOR, but honest, old man.

THE DAY AFTER TOMORROW. The company by Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling, Mr. Wm. W. Walling...

SHIP-PING ADVERTISEMENTS. FOR THE WEEK, ending on the 31st of Dec. 1854. THE 'TOMMY WHITE'...

FOR THE WEEK, ending on the 31st of Dec. 1854. THE 'TOMMY WHITE'...

FOR THE WEEK, ending on the 31st of Dec. 1854. THE 'TOMMY WHITE'...

FOR THE WEEK, ending on the 31st of Dec. 1854. THE 'TOMMY WHITE'...

FOR THE WEEK, ending on the 31st of Dec. 1854. THE 'TOMMY WHITE'...

FOR THE WEEK, ending on the 31st of Dec. 1854. THE 'TOMMY WHITE'...

FOR THE WEEK, ending on the 31st of Dec. 1854. THE 'TOMMY WHITE'...

To the Public.

To bring out a New Paper at the present day, is when so many others are already established and confirmed in the public opinion...

It is very few from my inquiries to demand from the unacquainted reader of the Daily Paper...

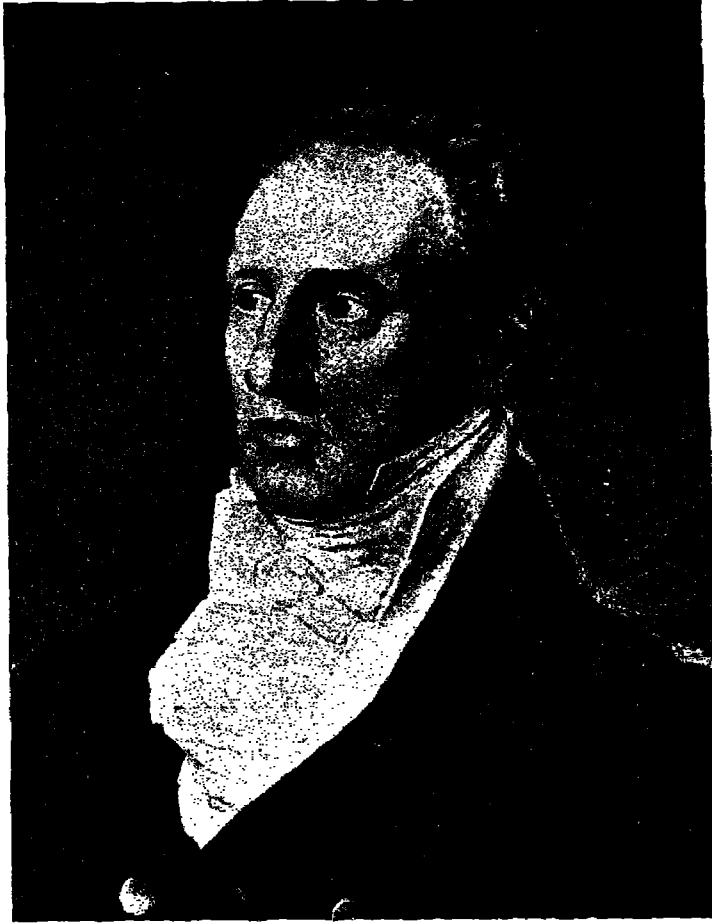
It is in fact the interest of the proprietors of New-Papers, that they should be given...

Parliament has been engaged in the discussion of an important question...

An essential part of the plan of this new paper is, that, for the convenience of advertising...

It is in fact the interest of the proprietors of New-Papers, that they should be given...

وقد صدرت التيمس في بساطة وفي جو هادئ، فقد كانت الحياة الانجليزية في ذلك الوقت هادئة تماماً، وكانت أوروبا تنعم بالسلام إذ ذلك، فلم يهدم الباستيل بعد، ولم يكن روبيسير (Robespierre) أكثر من محام ريفي، ولم يسم



جون والتر الثاني محرر التيمس ابتداء من سنة ١٧٩٧

بونايزت عن ضابط صغير في المدفعية؛ وكان وجود الصحيفة في الحياة الصحفية شيئاً غريباً فإن (John Walter) لم يكن إلا تاجر فحم تطور إلى ناشر بسيط لا علم له بأمر الطبع، وطبع الصحف خاصة، ولم يفكر في أن تكون (The Times) أكثر من صحيفة للإعلان عن مطبعته وما فيها، فصدر العدد الأول منها خالياً من أي مقالة

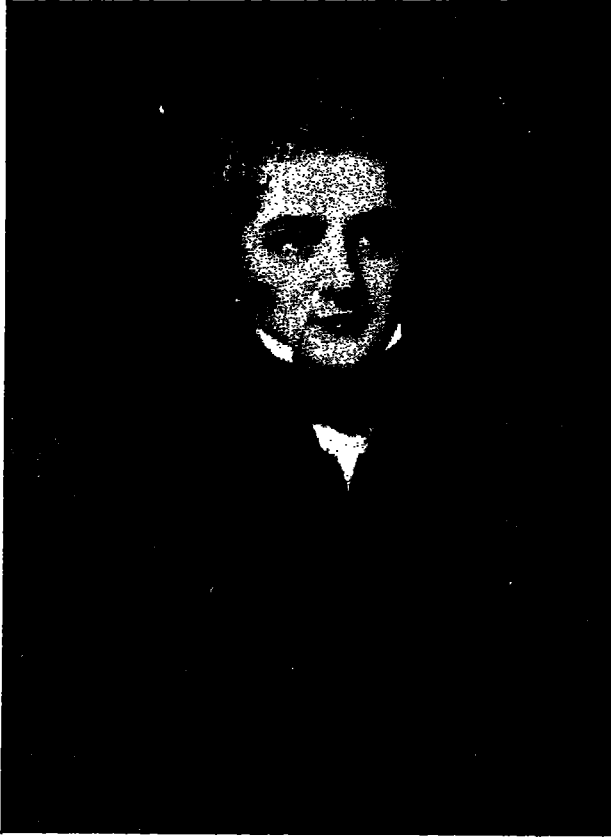
رئيسية أو أى تعليق سياسى لإنهراً عن أبناء الخارج مستخرجاً من البريد الوارد، وكل ما عرضت له الأسواق المالية وحركة السفن؛ ويحتفظ المتحف البريطانى بهذه النسخة النادرة .

وقد تطورت الصحيفة سريعاً، وزاد عدد قراءها، إذ أمن منشئها مصادراً أخباره، وأذاع فيها مقالات فى السياسة والأدب، وباعت فى العدد الواحد حوالى ٤,٥٠٠ نسخة، وناقشت المسائل العامة فى صراحة، وهاجت بعض أفراد البيت المالكة فحكم على صاحبها بغرامات قاصمة، وبالسجن، ولم يحل ذلك دون تطور الصحيفة، وقد تولاهما فى سنة ١٨٠٣ (John Walter II)، وكان رجل أعمال و كاتباً ملحوظاً أثر هو وسلفه فى الصحافة المعاصرة أشد التأثير، ويكفى أنه حين مضى عنها تركها موضع احترام الحكومة وتقدير الناس وثقة فى أخبارها ونقدها عند حكومات العالم، وقد نصبت نفسها فى عهده لمقاومة الفساد والرشوة، وابتعد بها عن استبداد الأحزاب، وذلك برفضه للامانات التى كانت تقدمها تلك الأحزاب وتتدخل عقبها فى توجيه سياسة الجريدة كما تشاء .

وقد ووجه جون ولتر الثانى بمعرفة هائلة مع مصلحة البريد، فقد حاربه الحكومة عن طريق هذا البريد إذ كانت الصحف والمخططات ترسل إليه، فتعمد المصلحة إلى تأخيرها أو نزع الأخبار الهامة منها، بنكاية فيه، ونكاية فى غيره من الصحفيين أيضاً، وتحايل هو عليها، فكانت المخططات وقصاصات الصحف تصل إليه عن طريق عناوين أخرى لا علاقة لها بالتمييز، وفشل ذلك السعى الذى سمته الحكومة عن طريق تدخل مصلحة البريد، ولم تتمكن من نشر ما تريد عن طريق التمييز، وأضطرت إلى التسليم أخيراً بجزئية نشر الأخبار فى الصحف، وكان ذلك كسباً عظيماً للصحافة الديمقراطية، وقد تمكنت التيمس من نشر الأخبار الأوروبية وخاصة أثناء الحرب النابليونية، وكان لها عيون فى القارة، كما عينت أول مراسل حربى فى العالم يوافيها بأخبار المواقع وكان ذلك فى سنة ١٨٠٨

ولما اخترعت المطبعة البخارية، كانت التيمس وحدها صاحبة الاختراع، وأصبحت بذلك الاختراع سيده الموقف بين الصحافة المعاصرة، وقد كان اختراعها سرّاً حتى تم العمل به، ذلك لأن الجيل كان خصماً عنيفاً لكل آلة على اعتبار أنها

معتل للعمال ، ولو عرفت المطبعة قبل العمل بها لهوجم جون ولتر الثاني مهاجمة عنيفة ، ومنذ صدرت التيمس عن طريق المطبعة البخارية أصبح جون ولتر الثاني معنيا بالشئون المطبعية ، فتخير واحداً من محرريه وجعله مكانه رئيساً للتحرير ، هو (Thomas Barnes) ، وكان شاباً ناجحاً استطاع أن يصبح بكفايته أعظم صحفيمي القرن التاسع



توماس بارنز محرر التيمس (١٨١٧ — ١٨٤١)

عشر من الانجليز ، وقد جعل التيمس سيدة الموقف من حيث التحرير ، إذ كانت في الربع القرن الذي تولى فيه تحريرها موضع الثقة والايمان بأخبارها وبعليقاتها ، ورسوم لها التقاليد التي تسير عليها الى اليوم ، ومنها ألا يذكر محررها اسمه ، وآية ذلك أن اسمه ذكر مرة واجدة في ٨ مايو ١٨٤١ وهو يوم وفاته .

وقد رسمت التيمس لنفسها سياسة بدبعة لا تزال حتى اليوم رائدها ، هي السعى لخدمة الغالبية من الشعب ، لا تؤيد حزباً معيناً ، ولا تؤيد المجموعة إذا اعتقدت أنها على خطأ ، إنها تعارض الطغيان إذا جاء من الطبقة العليا ، وتعارض الثورة إذا قام بها العامة ، لذلك لم تعتمد الصحيفة في حياتها المادية على مال من حزب أو حكومة ، بل عنت بالاعلان معاونا لها على أداء رسالتها حتى تستقل عن جميع الجهات . ولم تتغير سياستها هذه زهاء أربعين عاماً أخرى بعد وفاة توماس بارنز حين احتل مكانه شاب في الثالثة والعشرين من عمره هو (John Thadeus Delane) وقد تولى (Delane) الصحيفة وهي توزع ٢٥ ألف نسخة يومياً ، فدخل على التحرير بعض التجديد ، واختفت مقالات بارنز النارية وتحولت إلى ملاحظات هادئة تناسب العصر ، وأصبح للاخبار المكان الأول بعد أن كان ذلك للمقال السياسي ، واتسع نظام الخدمة الاخبارية العالمية ، واكتسب (Delane) لجريدة التيمس بشخصيته المحببة احترام وثقة جميع الحكام ورجال السياسة .

سجلت التيمس في سنة ١٨٥٤ تقدماً محسوساً في مصادر أخبارها الخارجية ، فوسعت دائرة هذه المصادر ، ثم عينت مراسلين حربيين يوالونها بأخبار الحرب الروسية التركية ، وهي حرب شغلت بال الرأي العام العالمي عامة والانجليزى المشترك فيها خاصة . وقد بعثت الصحيفة بالصحفي الممتاز وليم هيوارد رسل (William Howard Russell) رغماً عن معارضة السلطات الحربية لذلك ، وقد حاولت تلك السلطات منعه من أداء واجبه الصحفي بشتى الطرق ، فهدمت خيمته أكثر من مرة حتى طاق الحرمان بألوانه المتباينة في صقيع روسيا ، بيد أنه بالرغم من هذا كله تمكن من مشاهدة مسرح الحرب عن قرب ، واستطاع أن يفضح أهوالها ويبين فظائع القواد ويمجد أخطاءهم في الميدان ، ويصور المآسى التي تردى فيها مواطنوه ، حتى أثارت حملته القوية ضمير الرأي العام ، وكان من نتيجتها بعثة المرضة المشهورة (Florence Nightingale) .

ولم يقتصر النجاح الصحفي في ذلك الجليل على ما ذكرناه خاصاً بالحرب الروسية التركية ، بل إن نجاحها في ميادين الأخبار الخارجية أكثر من أن يحصى عدده ، ويكفى أن نضرب لذلك مثلاً أو مثلين ، يدوان جديرين بالتسجيل ، إذ نشرت

التيمس خبر إقالة الملك لويس فيليب وإعلان الجمهورية الفرنسية في سنة ١٨٤٨ وذلك قبل أن تعلم بهذه الاقالة الحكومة الانجليزية بأيام ، كما حذرت الصحيفة حكومتها من الثورة التي قامت في الهند سنة ١٨٥٧ ، ولم يكن هذا التحذير سابقاً لأوانه فان التيمس ما كادت تنشره حتى قامت الثورة فعلا .



EXTRAORDINARY.

GRATIS.

THE TIMES OFFICE, Sunday Morning,
February 27.

THE
REVOLUTION IN FRANCE.

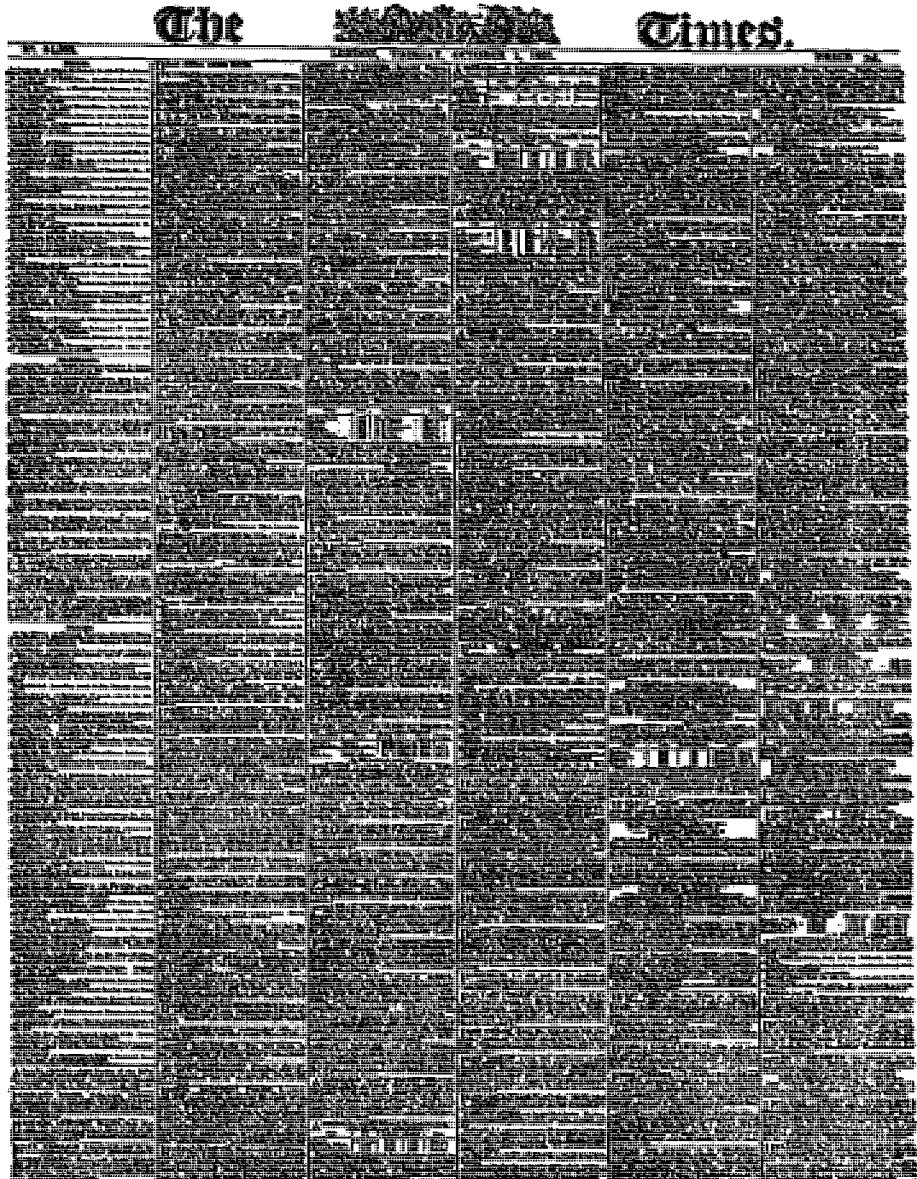
Our Paris letters of Friday evening continue briefly the narrative of events passing in the metropolis of France.

“I announced to you this morning,” says our correspondent, “the surrender of the Fortress of Vincennes to the people. I ought to have said that the garrison has declared for the Republic. Since then the Military School and, I believe, all the other depôts of artillery, army, and ammunition have equally been occupied by the people. The detached forts will all have been taken possession of in the course of the day.

الصفحة الأولى لجريدة التيمس في ٢٧ فبراير ١٨٤٨
عدد خاص بمناسبة الثورة الفرنسية في تلك السنة

وفي عهد جون والتر الثالث اخترعت مطبعة الروتاري (Rotary) بشكلها الجديد المعروف ، سنة ١٨٦٨ ، وكان ذلك حدثاً في تاريخ المطبعة الصحفية ؛ وعنها نقلت الصحف المعاصرة تلك المطبعة التي أطلقوا عليها اسم مطبعة والتر ، ثم رأت

التأسيس في سنة ١٨٧٤ أنها جديرة ببناء يليق بمكانتها المحلية والعالمية ، فشيئت داراً
نخمة لها ، كانت أعظم دور النشر الصحفي في ذلك الحين ، ثم عنيت بجوانب
من التحرير الجديدة ، فخصصت أجزاء من صفحاتها لمشاهدات مختلفة وللفنون



الصفحة الأولى من التيمس في أول أكتوبر ١٨٦١

والنقد الأدبي، والموسيقى، وأفسحت صدرها بشكل واضح لألوان من السبق الصحفي العالمي، وكان مراسلها في باريس (Henri de Blowitz) على رأس من جلي في الأخبار الخارجية، ومون الصحيفة بأبناء غاية في الدقة والسرعة هزت رجال الحكومات، حتى إن (Bismarck) رفع غطاء المائدة في أحد المؤتمرات وقال متفكهاً: « إنني أبحث فقد يكون (Blowitz) مختلفاً تحت الغطاء »!

وفي أوائل القرن العشرين واجهت التيمس مشكلات خطيرة، كان في مقدمتها تلك المنافسة القوية التي جابهتها من الجرائد الأخرى التي كانت تبيع نسخها بثمان أقل من التيمس، وترضى جمهور القراء بألوان كثيرة من التحرير الخفيف الذي يسر عامة القراء، مع ملاحظة أن التيمس بقيت أجيالاً صحيفة الخاصة وهم من نخبة الانجليز القارئين، فقراؤها من الرأى العام النابه الذي يقود عامة الناس الجاهلين بالقراءة والكتابة، فلما انتشر التعليم، وبقيت ثقافة العامة محدودة، لم تصبح التيمس مقروءة في البيئة الجديدة التي وجدت مطالعها ومتعمها في صحف تنزل إلى مستواها، بينما استمرت الصحيفة العتيدة محافظة وسط هذه المحنة على مثلها وتقاليدها الصحفية القديمة، وإن لم يعفها ذلك من الاضطراب المالى الذى أثر عليها أشد التأثير وكاد أن يعصف بها نتيجة الأزمات المالية المضطردة، والقضايا المرفوعة على المسؤولين عنها نتيجة لذلك، فاضطر أصحابها إلى عرضها للبيع، وتقدم لشرائها في سنة ١٩٠٧ لورد نورثكليف (Northcliffe).

وبانتقال ملكية الصحيفة إلى (Northcliffe) تم التجاوب بين مدرستين، مدرسة التقاليد الثابتة المرعية للتيمس مع المدرسة الحديثة التي قادها نورثكليف وهي مدرسة صحافة نصف البنس (Half-penny)، ولم تغير أهداف التيمس في العهد الجديد كما يُظن، وإنما تغيرت وسائلها لتجارى الظروف وتتفق مع مقتضيات العصر، وينسب إلى نورثكليف فضل انتشار التيمس من الافلاس وتثبيت أقدامها في الجو الصحفي، وذلك بادخال التحسينات العظيمة في المطابع وتدعيم التحرير بدم جديد ذى خلق وابتكار؛ ومع هذا الذى صنعه العهد الجديد فإن أحداً لا يستطيع أن يزعم أنها تفوقت في تلك المدة كما تفوقت في شتى الميادين من قبل، فقد حدث أن قامت الحرب العالمية الأولى، فلم تجد التيمس مراسلها الحربيين

المتأزين الذين أحسمهم العالم في الحرب الروسية التركية ، نتيجة للرقابة العنيفة التي فرضت على الصحافة الإنجليزية أثناء تلك الحرب ، ونظراً لانخفاض عدد صفحات الصحف إذ ذاك ، ولكن التيمس عوضت هذا النقص بحملة واسعة النطاق بدأتها للصليب الأحمر ، وبلغت الأموال التي جمعها لهذا ١٦ مليوناً من الجنيهات .

وبموت نورثكليف عادت « التيمس » إلى أصحابها على يد والتر الخامس وبعض الشركاء ، وأصبحت مستقلة في سياستها عن بقية الصحف التي كان يملكها اللورد



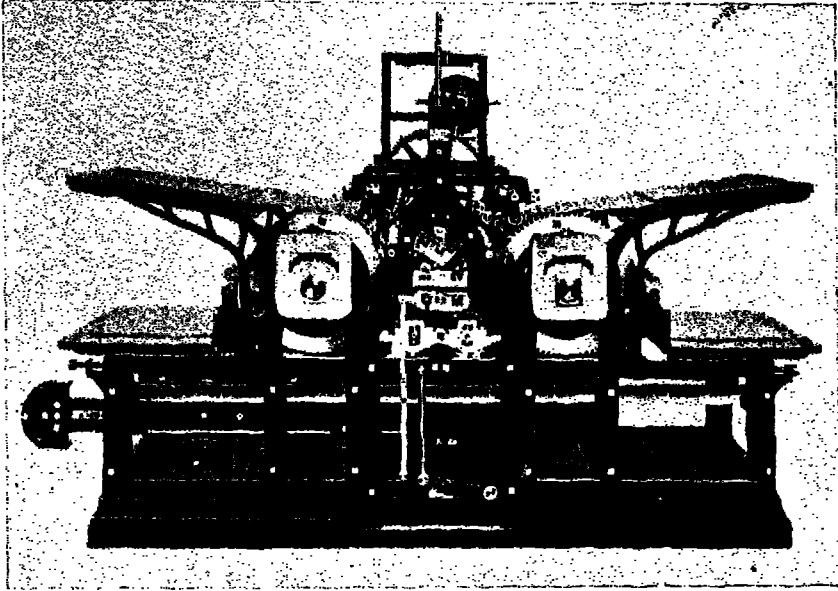
جون والتر الثالث محرر التيمس في القرن التاسع عشر

نورثكليف ، ثم مرت التيمس فيما بين الحربين العالميتين الأخيرتين في أوقات عصيبة خرجت منها جميعاً سالمة من الشوائب ، فقد حدث في ٢ مايو ١٩٢٦ أن أضرب عمال المطابع إضراباً شاملاً بما في ذلك عمال مطابع التيمس ، غير أن الصحيفة أصدرت ملحفاً في موعدها ، وكان هذا الملحق مكوناً من صفحة واحدة ، قام على إعداده محررو وأصحاب ومديرو الجريدة ، وبذلك لم تتخلف التيمس عن قرأتها يوماً واحداً في حياتها الطويلة .

وتفردت التيمس في تلك الحقبة بكثير من الأعمال الصحفية العامة ، فتتبعت المكتشفين في رحلاتهم ، وفتحت صدرها لتسجيل كل ما حدث في هذه الناحية ، وعلى صفحاتها وصفت رحلة الطيران فوق المناطق القطبية ، وقصة تسلق جبل إفرست (Everest) ، وإنقاذ شحنة من الذهب غارقة في أعماق المحيط ، وعينت لهذا الموضوع مراسلاً صاحب السفينة التي قامت بعملية الانقاذ ، وكذلك ولجت باباً يتصل بالقصص المثيرة للرحالة الذين قاموا برحلاتهم على حسابها الخاص ، فكشفت لنا بمقالاتهم مجاهل البرازيل ومتاعب الصحراء العربية وزادت بذلك معلوماتنا الجغرافية عن تلك الاصقاع وغيرها من بقاع العالم ، ثم أدخلت في صفحاتها التسليمة المعروفة « بالكلبات المتقطعة » .

وفي خلال الحرب العالمية الثانية ، اضطرت التيمس الى تخفيض عدد صفحاتها ، ولا تزال عند هذا العدد المنخفض فلم تعد إلى صفحاتها الكثيرة التي كانت لها قبيل الحرب ، وإن لم يؤثر ذلك في سياستها العامة وتقاليدھا الاصيلية ، وقد تعرضت لنفس المحنة التي تعرضت لها لندن إبان الحرب ، أي محنة القنابل الألمانية ، فأصبحت إدارتها وكانت الجريدة معدة للطبع ، فبذل المسؤولون فيها جهود الجبارة حتى طبعت وسط الحرائق والدخان وظهرت كعادتها في اليوم التالي ، ولم تنهون مرة في تقد المسؤولين وتوجيههم مهما يكن في تقدھا أو توجيهها من مرارة ، ولا يحسب المسؤولون حساب صحيفة كما يحسبون للتمييز حسابها ، مع أنها من أقل الصحف اللندنية توزيعاً ، وهي ليست لساناً لأى حكومة وإن كانت الحكومة الانجليزية تلجأ إليها أحياناً لبسط قضية خاصة بالسياسة الخارجية ، والتيمس تسعى دائماً لتسرد أخبارها بلا عجلة بل بعد تمحيص شديد ، هي صحيفة تجيد

من غير أن يملها القارئ ، تفنح ولا تهوش ، تتحمس ولا تنفجر ، تصور كل حادث ولا تثير غريزة أحد ، تعطى زبدة القصة وتنصرف عن الحواشي ، تنشر كل مسل دون أن يطغى على وقارها ، وهكذا في هذا الاطار البديع مضت التيمس نحو هدف رفيع دعا ملك الانجليز إلى تهنتها بمناسبة بلوغها في سنة ١٩٣٥ سن المائة والخمسين عاماً .

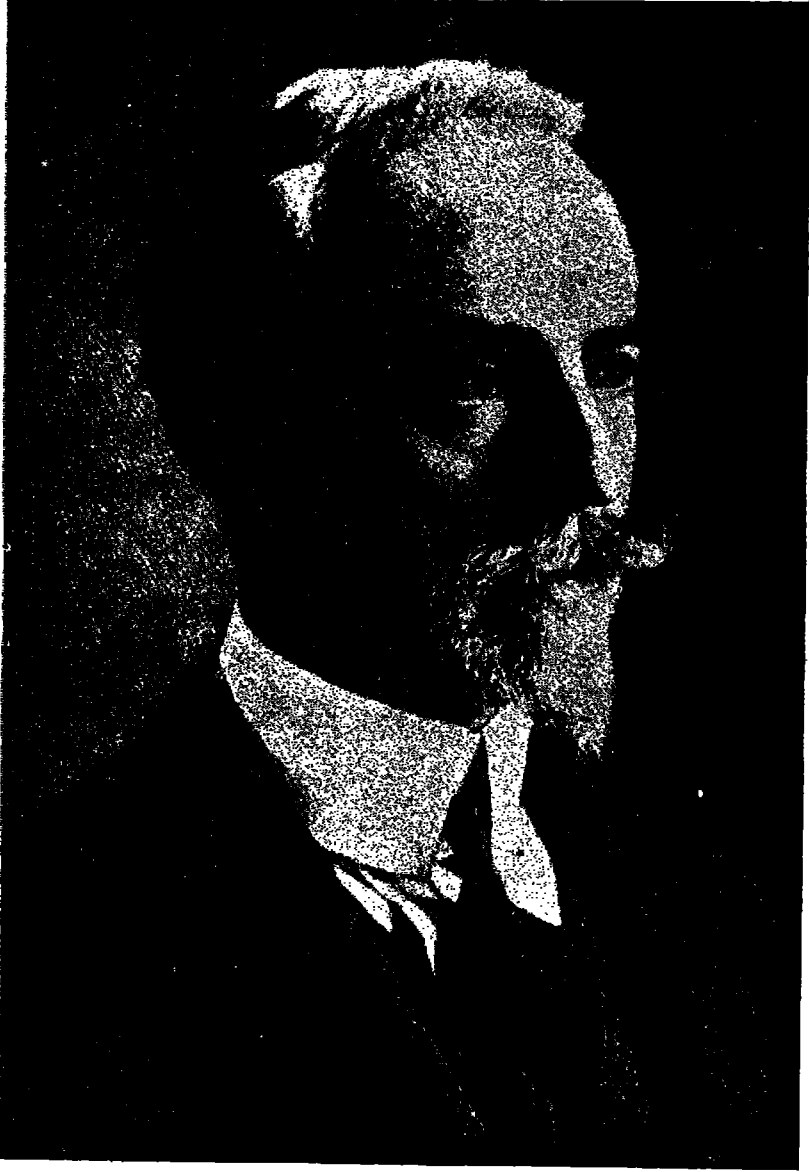


أول مطبعة بخارية استعملتها التيمس في سنة ١٨١٤

وتملك التيمس اليوم شركتان ، إحداهما يقال لها (The Times Publishing Co. Ltd) وتملك معظم الأسهم العادية فيها شركة ثانية يقال لها (The Times Holding Co. Ltd) ، وأسهم الشركة الثانية مقسمة بنسبة ٩ إلى ١ بين (Colonel the Hon. J.J. Astor) ومستر (John Walter) ، وقد عين الأول رئيساً لمجلس إدارة الشركتين معاً . وهناك في قانون الشركة من الضمانات ما يحول دون وقوع أمور الجريدة في يد غير حصيفة .

ومن قانون الشركة أنه لا يجوز أن تباع الأنصبة في الأسهم إلا لشخص له نصيب في أسهم الجريدة أو إلى مديري الشركة كـ كولونيل أستور أو جون والتر أو إلى شركة يوافق على البيع لها مجلس الادارة ، بعد أن توافق على ذلك لجنة

خارجية مكونة من كبير القضاة (Lord Chief Justice) ورئيس الجمعية الملكية ومدير بنك إنجلترا وبعض الأشخاص من ذوى الهيئة فى المجتمع الانجلىزى ، ويجب أن تطمن هذه اللجنة المحترمة إلى اسم المقترح تحويل الأسهم إليه ومكافته



هنرى ويكهام ستيد من أعلام محررى التيمس

وجنسيته ووظيفته والحزب أو الهيئة المنتسب إليها حالياً أو فيما مضى ، ولهذه اللجنة أن تقبل أو ترفض تحويل الأسهم إليه دون إبداء أى سبب ، ويراعى في ذلك أيضاً تقاليد التيمس واستقلالها في الرأى المأثور عنها فلا يقتحم باب شركتها إنسان زلنى لجهة أو هيئة ، كما أنه مقرر أن يعتمد المساهمون تماماً عن استخدام الصحيفة لمطمع شخصى أو صالح مادى .

وهكذا استقرت أمور جريدة التيمس على هذا الوضع ، سواء اليومية أو الأسبوعية ، فهى مستقلة تماماً ، مستقلة في سياستها وتحريرها ومطابعتها ، ولها مكتبة ضخمة وأرشيف مثالى ، وقد سجلت تاريخها في كتاب من ثلاثة مجلدات ، أولها يتحدث عن الفترة من سنة ١٧٨٥ إلى ١٨٤١ والثانى يفصل تاريخها من سنة ١٨٤١ إلى ١٨٨٤ والثالث يبحث في سيرتها من سنة ١٨٨٤ إلى ١٩١٢ ، وهم يعدون الآن الجزء الرابع من هذا التاريخ العظيم لتفصيل دورها في حياة إنجلترا في الداخل والخارج ، وحياة الصحافة الانجليزية بوجه عام ، ويشمل ما يلى ذلك من سنوات حتى سنة ١٩٣٩

ومما يذكر أن طريقة تحرير التيمس تختلف تماماً عن الطرق المتبعة في الصحف الانجليزية الأخرى ، فهى دائماً في تخرج وتحفظ ، لذلك فقدت بعض أخبارها قيمتها ، حيث فاتتها الجدة ، وجاءت على مهل بعد امتحان عسير من الملاحظة والنقد ، ولا يعنى (The Times) أن تكون أخبارها ذات طابع جذاب يهز عواطف القارىء ، فهى — كما قال لى المسئولون فيها — لا يفكرون حين يكتبون أخبارهم ، في قلوب الناس وإحساسهم ، بل يعنون بعقولهم وحدها ، لذلك كانت أخبارها مقياساً للدقة والصحة ، ولا يدور بخلد أحد أن فى صحيفة التيمس خبراً مكذوباً .

والمقالات ، فى تحرير التيمس ، شأنها شأن الأخبار ، لا يترك لأمريء ، مهما يكن قدره ، كتابة مقال فى السياسة الداخلية أو الخارجية ، دون أن يجوز هذا المقال امتحاناً عسيراً من التوجيه والملاحظة والنقد ، وقد اعتادت الجريدة أن تجمع أقسامها المختلفة ظهر كل يوم لمناقشة موضوعات العدد التالى الرئيسية ، ولنضرب لذلك مثلاً ، موضوعاً عن أزمة السفن العابرة لقناة السويس وتفتيش المصريين لها بمناسبة ما بيننا وبين إسرائيل ، فإن مؤتمر القسم الخارجى يعقد ظهر اليوم ،

ويناقش هذا الموضوع ، ويوزع العمل على محريه ، بعضهم يدرس جيدة القنائة وبعضهم يدرس وجهة النظر الانجليزية ، والبعض الآخر يدرس نقداً لموقف المصريين ، ثم يعود المؤتمر إلى الانعقاد في اليوم التالي أو بعد أيام ، ويقدم كل محرر دراسته ، ويأخذ رئيس القسم الخارجى على طاقه كتابة مقال في الموضوع ، وقد يجيء الموضوع متأخراً بالنسبة للصحف الانجليزية الأخرى التي قتلتته بحثاً واختياراً ، ومع ذلك كله ، ونظراً لدقة البحث يجيء مقال التيمس موضعاً للعناية في انجلترا وفي مصر أيضاً ، ونحوز الموضوعات التي ترسل إلى الصحيفة من مراسليها في الخارج نفس العناية ، وليس لمراسل خارجى أن يبدى رأياً خاصاً أو يشير بتوجيه على صحيفته ، فرد ذلك لقرار المسئولين فيها .

وحق الاعلانات في جريدة التيمس تمر في هذا الدور من الملاحظة والتدقيق الشديد ، فهي لا تقبل إعلاناً عن سلعة إلا إذا اطمأنت تماماً إلى سلامة هذه السلعة إذا عرضت على الجمهور ، وهي لاتعلن إلا عن أشياء معينة وترفض الاعلان عن أشياء أخرى ، ولا تقبل أن يعاد نشر إعلانها في صحيفة أخرى إلا بعد إذنها ويشترط أن يذكر أن هذا الاعلان قد نشر فيها .

WESTMINSTER PRESS PROVINCIAL NEWSPAPERS LTD.

للمصحافة الانجليزية طابع يكاد يكون خاصاً بها بين صحافة أوروبا، وأعنى بذلك أنها في أكثر الأحيان صحافة شركات، ولا أعلم أن صحيفة ذات أهمية استطاعت أن تعيش ومالكها فرد، بل لا بد أن تكون وراء الصحف الكبيرة شركة أو مجموعة أفراد، كما رأينا ذلك واضحاً في جريدة التيمس وفي غير التيمس من الصحف الكبيرة، وهذه الحالة تختلف تماماً مع الحالة في مصر، إذ يملك معظم الصحف الكبيرة فيها أفراد، وقلمها تنشر صحيفة وراءها شركة أو شركات، وفي بلاد أوروبا التي زرتها تتميز الصحف الكبيرة أيضاً بأن وراءها حزباً أو شركة، ولكن مقومات هذه الصحف، من مال وتنظيم، لا يمكن أن تجارى صحافة الإنجليز بحال، ومن الأمثلة على ما رأيت في إنجلترا تلك الصحف التي تصدر عن شركة (Westminster Press Provincial Newspapers LTD.)، وما أظن — على ما أبلغني المسئولون في تلك الشركة — أن هناك شركة تنافسها في عدد الصحف التي تصدر عنها، فهي تصدر ما يأتي من اليوميات الصباحية:

- ١ — (Birmingham Gazette) وتوزع في برمنجهام و The Midlands .
- ٢ — (The Northern Echo) وتوزع في Darlington و Newcastle و Middlesbrough و Stockton .
- ٣ — (Yorkshire Observer) وتوزع في Bradford وغرب يوركشير .
- ٤ — (The Nottingham Journal) وتوزع في Counties of Nottingham و (Derby) و Leicester و Lincoln .

وتصدر من الصحف المسائية ما يأتي :

- ١ — (Evening Despatch) في برمنجهام .
- ٢ — (Telegraph and Argus) في برادفورد .
- ٣ — (Nottingham Evening News) .
- ٤ — (Northern Despatch) في Daslington .
- ٥ — (Oxford Mail) .
- ٦ — (Evening Advertiser) في Swindon .
- ٧ — (North Western Evening Mail) في Barrow-in-Furness .
- ٨ — (The Shields Gazette) في جنوب شيلدز .
- ٩ — (The Shields Evening News) في شمال شيلدز وفي (Borouh h of Tynemouth و S. E. Northumberland)

وتصدر في يوم الأحد :

- ١ — (Sunday Mercury) في Bermingham .
- كما تصدر الأسبوعيات الآتية :
- ١ — (Derlington and Stockton Times) .
 - ٢ — (Lincolushire Chronicle) .
 - ٣ — (Yorkshire Gagette) .
 - ٤ — (Malton Gazette and Malton Messenger) .
 - ٥ — (Durham County Advertiser Series) .
 - ٦ — (Lancaster Guardian Series) .
 - ٧ — (Morecambe Guardian) .
 - ٨ — (The North Wilts Herald and Advertiser) .
 - ٩ — (Keighley News and Bingley Chronicle) .
 - ١٠ — (The Oxford Times) .
 - ١١ — (North Berks Herald and Didcot Advertiser) .
 - ١٢ — (Lincoln, Rutland and Stamford Mercury) .

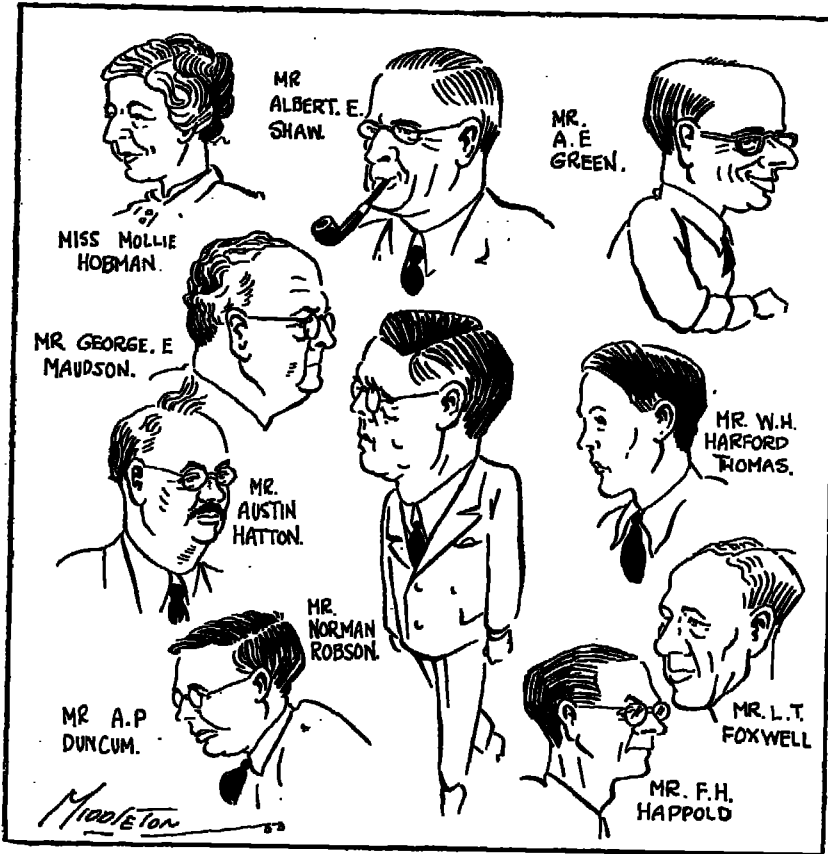
- . (Boston Guardian) — ١٣
- . (Spalding Guardian) — ١٤
- . (The Westmorland Gazette) — ١٥
- . (The Wiltshire Gazette) — ١٦
- . (Blyth News Ashington Post) — ١٧
- . (Northumberland Gazette) — ١٨
- . (The Bedfordshire Times and Bedfordshire Standard) — ١٩
- . (The Bedford Record and Circular Series) — ٢٠
- . (Barrow News and Associated Weekly Newspapers) — ٢١
- . (Yorkshire Observer Budget) — ٢٢
- وتصدر أيضاً الصحف الرياضية التالية :
- . Birmingham (Sports Argus) في — ١
- . Bradford (Yorkshire Sports and Football Argus) في — ٢
- . Nottingham (Football News) في — ٣
- . Swindon (Football Pink) في — ٤
- . South Shields (The Football Gazette) في — ٥
- . Birmingham (Sporting Buff) في — ٦
- . Darlington (Sports Despatch) في — ٧
- . Oxford (Sports Mail) في — ٨
- . Barrow-in-Furness (North Western Sports Mail) في — ٩

وتطبع هذه الصحف اليومية والأسبوعية منها في حوالي عشرين مدينة ، وتقرأ في أربع وعشرين مقاطعة ، ويقوم على خدمتها حوالي ٣٥٠٠ رجل وامرأة ، ويباع منها حوالي ستة ملايين نسخة في الأسبوع .

ولا شك أن هذه الشركة التي تصدر خمساً وأربعين صحيفة في أهم مدن إنجلترا لتعتبر بحق مثلاً رائعاً وفريداً بين الصحافة العالمية ، وهذه الصحف جميعاً ، تصدر بالطبع وفق سياسة معينة ، فهي في تحريرها جادة عموماً ، وطابعها الهدوء في مناقشة

المسائل العامة سياسية كانت أو غير سياسية ؛ وهي مستقلة الرأي ، لا تعبر عن اتجاه حزب من الأحزاب ، وإن كانت تميل بعض الميل إلى حزب الأحرار ، وهي من حيث التوزيع في صحفها الإقليمية تجيء بعد صحف (Kemsley) الإقليمية ، إذ توزع صحفها اليومية الأربع الصباحية ٦٩٤,٦٩٤ نسخة يومياً بنسبة

Some members of the London Staff, by Middleton



بعض محرري وستمنستر برس في لندن

١٠,٩٪ من مجموع ما يوزع صباحاً في الأقاليم ، كما توزع صحفها المسائية ٥٢١,٧٩١ نسخة بنسبة ٧,٧٪ من مجموع ما يوزع مساءً في الأقاليم (١) وتملك

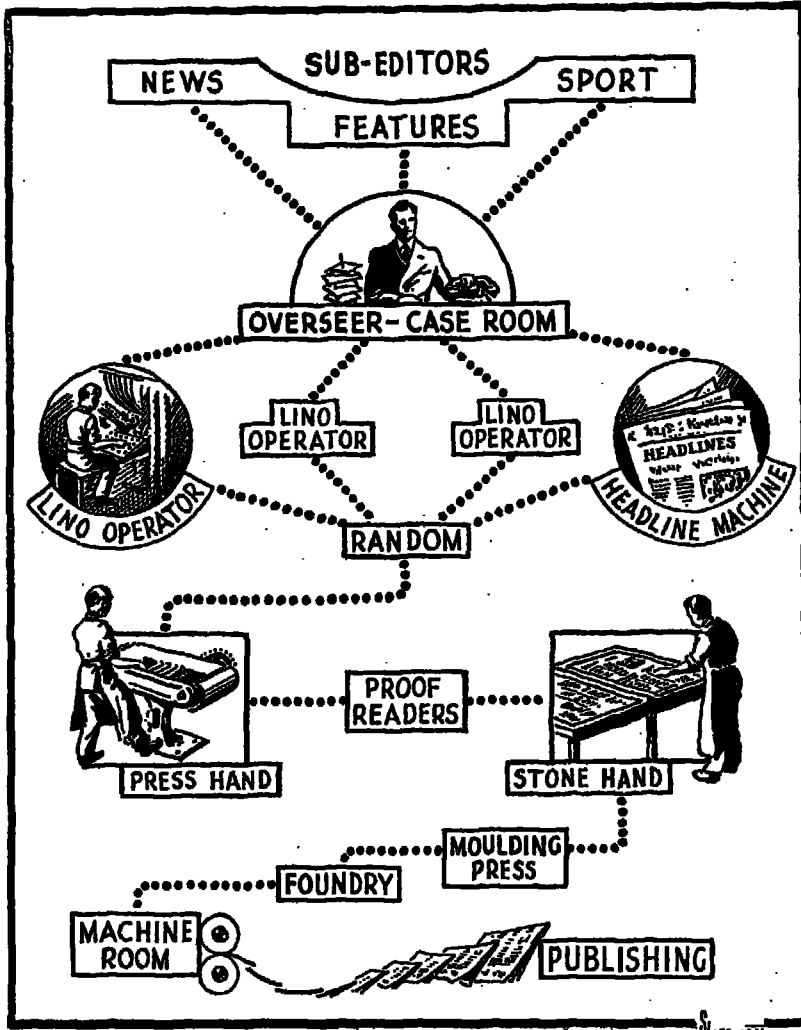
(١) راجع تقرير (Royal Commission on the Press (1947-1949)).

٩٠٪ من رأسمالها شركة (Whitehall Securities Corporation L.td) ويرأس مجلس إدارتها (Mr. J. B. Morsel) .

أما كيف تحرر هذه الصحف وتدار؟ فذلك هو الجديد الذي عرفته في زيارتي لمكتب الشركة الرئيسي في لندن، ونبدأ بنظام الصحف وإدارتها في الأقاليم، فنذكر أن كل صحيفة مستقلة في إدارتها وتحريرها، مثل باقي الصحف الأخرى، فلكل منها رئيس تحرير وسكرتارية وخبرون ومراسلون ومصححون، وآلات استقبال وإرسال، ومطابع حسب الظروف، أي أن مطابع اليوميات تختلف عن مطابع الصحف الفنية، وهكذا، وتهتم كل صحيفة بالمحيط الذي تعيش فيه، فالصحيفة التي تصدر في منطقة مشهورة بالفحم أو بالصوف أو بالقطن مثلاً تهتم كل الاهتمام بما اشتهرت به؛ إلى جانب عنايتها فائقة بتفاصيل الحياة الاجتماعية والأدبية والرياضية في الاقليم الذي توزع فيه، كما يبقى حيز له قدره في صفحاتها لأنباء العاصمة أو لأنباء الخارج، ولا بد من العناية بأخبار العاصمة لأن بعض صحف الأقاليم تنافسها صحف العاصمة منافسة خطيرة، لما اعتادت أن تقدمه صحف لندن من موضوعات وأخبار محلية تفوق صحف الأقاليم.

ويوجد المكتب الرئيسي لشركة (Westminster Press Provincial News-papers Ltd) في مدينة لندن، وهو مكتب وظيفته خدمة صحفه في الأقاليم الإنجليزية، وذلك بمدها بالأخبار الهادئة والمقالات المدروسة، أما الأخبار، فلها هيئة صقلها المران تجمع أنباء العاصمة في كل فن وعلم، وتتسقط الحوادث الهامة والأخبار الخطيرة، وتتولى صياغتها وإرسالها إلى صحفها الاقليمية بشتى الطرق، بالتليفون أو بالبرق أو بطرق الإرسال المعروفة في الصحف؛ على أن مكاتب الصحف نفسها يوالى بعضها بعضاً بإرسال ما عنده من أخبار قد تقيده الأقاليم الأخرى، وأما المقالات فلها أيضاً نخبة ممتازة من كبار الصحفيين المتمرنين في الشؤون السياسية والبرلمانية والاقتصادية والصناعية والزراعية والبحرية والحربية والأدبية والفنية والرياضية وما إليها، وهذه النخبة مقسمة الى فرق، قد يكون بعضها في خدمة صحيفة أو أكثر، ويرسل المكتب الرئيسي هذه المقالات الى صحفه المختلفة، كما أن المكتب يتلقى أحياناً من رئيس تحرير إحدى صحفه

طلب بيانات معينة عن موضوع ما ليكتب هذا الرئيس في ذلك مقالا معيناً أو يشير لها
حملة ، ولا بد من البيانات والوثائق ، وقد تموزه هذه البيانات والوثائق فيلجأ
الى المكتب الرئيسى للشركة فيمده بالمطلوب .



من حيث يبدأ التحرير إلى حيث يتلق القارئ صحيفته . . . ١

وليس رئيس تحرير أى صحيفة من صحف الشركة ملزماً بنشر الأخبار والمقالات
التي يتلقاها من مكتب الشركة في لندن ، فقد يجد من المناسب إخفائها لسبب

من الأسباب ، كأن تكون أخباراً ليس فيها مسحة الخبر ، أو مقالات قد أتىء الى حالة اقتصادية أو اجتماعية ، بيد أن المقالات التي يبعث بها مكتبهم في لندن عن السياسة العامة فجميع صحف الدار ملزمة بمسايرة وجهة النظر التي ربطت بها الدار حاضرها ومستقبلها .

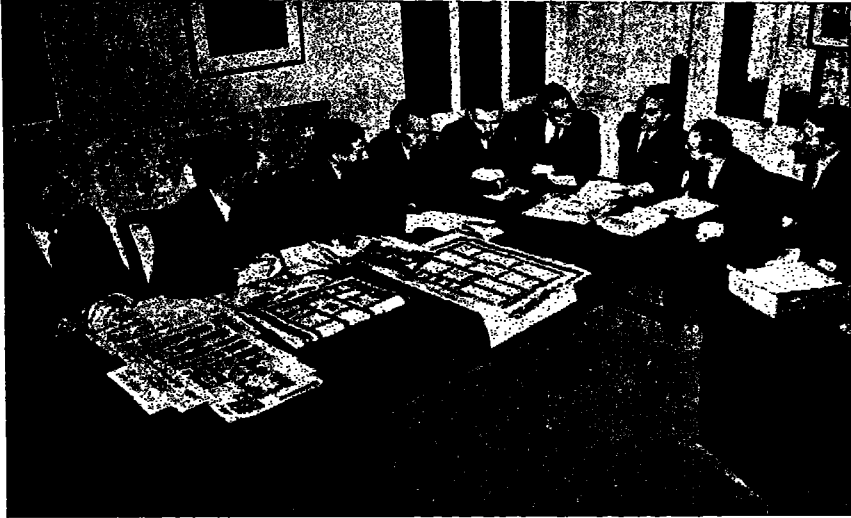
هذا عن الخدمة الداخلية ، أما عن علاقة هذه الصحف بالخارج ، فإنها تجيء عن طريق المكتب الرئيسي ، إذ أن هذا المكتب مشترك في وكالات الأنباء العالمية المهمة وله بعض المراسلين الخصوصيين في كثير من دول العالم الكبيرة ، ويتلقى هذا المكتب جميع هذه الأنباء ويتولى توزيعها على صحفه حسب الظروف ، فمثلا قد تجيئه أخبار عن أحداث رياضية خطيرة فيبعث بملخص منها لجميع صحفه ، أما الصحيفة الرياضية فلها التفاصيل التي تعنيها تماماً ، وكذلك الحال إذا اتصل الحادث بالفحم أو بالقطن فتُرسل ملخصات قصيرة للصحف اليومية بينما يرسل التفصيل للصحيفة التي توزع نسخها على مناطق الفحم أو القطن .

KEMSLEY NEWSPAPERS

وهذه دار أخرى للنشر ، لعلها على رأس دور النشر الصحفية في إنجلترا ، فهي في الحق مثال يحتذى من حيث إدارتها وتحريرها ، ومن حيث هذا النظام التعليمي الذي أحدثته في نشاطها ، وأخذت فيه مكان كليات الصحافة ومعاهدها في بلاد العالم الأخرى ، وهي دار تساهم في بعض صحف وتملك أخرى ، ومن الصحف التي تملكها ست صباحيات وتسع مسائيات وثلاث أسبوعيات ، وكلها صحف إقليمية ، ويملك اللورد (Lord Kemsley) وأسرته ٥٠٪ من رأس مال الشركة ، وهو في الوقت نفسه رئيس مجلس الإدارة ، وابنه الأكبر نائب الرئيس ، وتشغل زوجته وولدان من أولاده وظيفة مديرين للشركة مع آخرين .

ويشبه العمل في إدارة وتحرير هذه الشركة ماسبق أن ذكرنا تفاصيله في (Westminster Press Provincial Newspapers, Ltd) ، وإن تميزت شركة (Kemsley) باتساع نطاق العمل الخارجي فيها ، إذ لها ثمانون مراسلا خاصاً في بقاع الأرض ، يوالونها بالأخبار الهامة حيث يتلقاها المكتب الرئيسي في لندن ويوزعها بطرقه الخاصة على صحفه في الأقاليم ، أما المقالات الرئيسية الخاصة بشئون الداخل ، فلكل رئيس تحرير أن يقترح ما يشاء من مقالات أو موضوعات ويبحث بمقترحاته إلى المكتب المركزي في لندن ، وتنعقد جلسة يومية من المسؤولين تناقش هذه المقترحات ، ويحضرها المختصون من أعضاء المكتب ، وعلى ضوء هذه المناقشات توضع المقالات الرئيسية لكل صحيفة إقليمية ، وليس يعني هذا حرمان رؤساء تحرير الصحف الإقليمية من مناقشة المسائل العامة على مسؤوليتهم ، فانهم إنما يلجأون إلى هذه الطريقة ، لأن كل صحيفة إقليمية تتعدد جوانب التحرير فيها ، وليس عندهم في الأقاليم المختصون الكافون ، كما أنهم يلجأون إلى ذلك

أيضاً حتى يتفادوا التليفون أو البرقيات ، فقد تتضمن تلك المقالات أسراراً يحسن أن تجهز وترسل بـ 'يقة أخرى ، ويجب أن يكون مفهوماً أن كل رئيس تحرير صحيفة من صحف الدار له الحق في أن يختصر أو لا ينشر تلك المقالات حسباً تقضى بذلك الظروف والملابسات ، كما أن اجتماعات أسبوعية تحدث ويشارك فيها رؤساء تحرير الصحف بين آن وآخر لرسم السياسة العامة للدار ، وصحف الدار من أوسع صحف إنجلترا انتشاراً ، فتوزع الصباحتات منها ١٣٤٠٣١٨ نسخة يومياً أى بنسبة ٤٩٩٠٪ من صحف الأقاليم الصباحتية ، وتوزع التسع المسائيات ١٣٦٨٠٠١ نسخة يومياً أى بنسبة ٢٠٢٪ من الصحف الإقليمية المسائية



رؤساء الأقسام يتهاون لدراسة العدد المقبل

وتوزع الثلاث الأسبوعيات ٧٩٠٣٦٧٥ نسخة أسبوعياً أى بنسبة ١٩١٪ من الصحف الأسبوعية .

وقد استحدثت دار (Kemsley) نظاماً تعليمياً يعد شباناً ممتازين للعمل في صحفها المختلفة ، وهي بذلك تبذل محاولة لسد النقص الملحوظ في إعداد الصحفيين الانجليز بعد الحرب الأخيرة ، فقد كانت للانجليز دراسات صحفية جامعية قبل تلك الحرب ، وأغلق معيها إبان المعركة العالمية .

ولم تفكر دار (Kemsley) هذا التفكير وحدها ، بل إن الخطة التي رسمت لتحقيق أهدافها جاءت بناء على طلب كبار الخبراء وتوجيه الهيئات الفنية الصحفية وذلك سعياً إلى رفع مستوى الصحافة والاحتفاظ بتلك المرتبة العالمية ، وتستعين



قاعة آلات الاجبار في دار كورلي بمدينة مانشستر

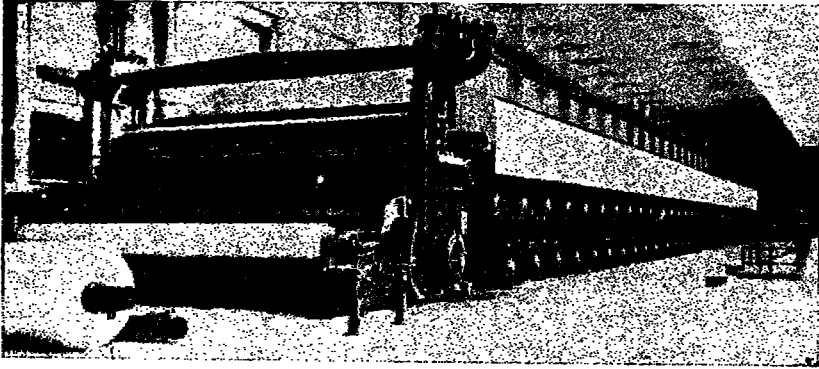
الدار بشتى الوسائل لتوائم بين هذه الوسائل وإعداد مجموعة من الشبان الصالحين لهذا العمل وهم من الشبان المختلطي المشارب ، من ذوى المؤهلات العلمية المختلفة ، ولا يدخل في اعتبارها المصورون .

وفرة التدريب التي قررتها مؤسسة (Kemsley) لإعداد هذه النخبة المنتقاة من صحفيي المستقبل تختلف حسب الأشخاص ، فقدّر لإعداد خريجي الجامعات لهذه المهنة مدة سنتين فقط ، أما من عداهم من خريجي المدارس الأقل مرتبة فلا بد أن يقضوا ثلاث سنوات كاملة ، وهي تعتبر انخراط الطالب في سلك هذه الدراسة مبرراً ليطلق عليه اسم صحفي صغير ، وعلى صغار الصحفيين أن يتابعوا الدراسة المفروضة عليهم ، وعلى آبائهم أو أولياء أمورهم أن يتعهدوا معهم بأنه في نهاية مدة التدريب ، أن يقبلوا أى وظيفة من وظائف التحرير في جرائد (Kemsley) إذا عرضت عليهم إحدى الوظائف فيها ، والمواد التي تعالج في الدراسة يمكن وضعها تحت العناوين التالية ، وهي : التجنيد ، والعمل العملي ، والتدريب العملي ، وتوسيع محيط التعليم ، وحضور المؤتمر .

ويعنى التجنيد أن يقوم المحررون بتجنيد الصالحين أى باختيارهم ، وهذا أمر هام جداً في إعداد الجيل الصحفي الجديد ، ويختبر الأشخاص اختباراً دقيقاً ، ويتم هذا مرتين في السنة ، في شهرى يناير ويوليو ، لتملاً الأمانة الخالية ، ويحتفظ بعشرة في المائة من الأمانة لخريجي الجامعات ، وأما ما يعنيه « العمل العملي » فهو إدخال الطالب في « المطبخ الصحفي » إن صح التعبير ، أى أن المحرر الكبير يرسم للشاب برنامجاً من شأنه أن يطلعه على أكبر تنوع ممكن في التجربة الصحفية ، والهدف في ذلك هو تخرج صحفي ملم بجميع النواحي الصحفية ، ثم يهدفون بعد ذلك إلى ملاحظة الشاب وهو يمر بهذه النواحي الصحفية ، ومن هذه الملاحظة يتبين المحرر إمكانياته واستعداده فيوجهه الوجهة اللائقة التي تأتي بنتيجة ناجحة ومؤكدة .

ويدخل في مدة العمل العملي قضاء فترة لاتزيد عن ثلاثة أشهر في دراسة الناحية الإدارية للجريدة ، وفي نهاية مهمة التدريب يقضى الشاب فترة لا تقل عن ثلاثة أشهر في سكرتارية التحرير تحت مراقبة وتوجيه محرر مدرب (Sub-editor)

على أن يكلف الطالب بمهمات خيرية متنوعة في إدارات الحكومة والمحاكم والبيئات الرياضية وغير ذلك من أعمال صحفية ، وكذلك ينبغي أن يؤدي أعمالاً أخرى بالاشتراك مع المصورين ، ويزور المكتبة والمطبعة مراراً ، وتسلم كتابات الطالب وأعماله لكبار المسئولين كالمخبر الرئيسي الذي ينتقدها من حيث أسلوبها ، ومن حيث الدقة في تحرى الخبر ، وبعد انتهاء مدة هذا التدريب يقضى الشبان أسبوعين على الأقل كل سنة في غرفة المخبرين أو سكرتيرى التحرير ليشهدوا ويفيدوا مما يشاهدون .



آلة طبع روتاتيف في مطابع كسلي

والتدريب العملي يتم في مكاتب الصحف ، وتعهد مؤسسة (Kemsley) إلى المكتب المختص الذي يعمل فيه الشاب بتنظيم تدريبيه على العمل وفق ما يملكه هذا المكتب من إمكانيات ، على أن يتم ذلك على ضوء بعض القواعد ، كأن يتدرب الشاب تدريباً متواصلاً ومناسباً له ، وكأن يحافظ الشاب على نسب حضور معينة لا ينزل عن حدها الأدنى ولا تزيد عن الحد المعقول ، وفي تلك الفترة أيضاً يجب أن يتعلم الشبان أصول تسقط الأخبار وصياغتها ، وإعداد المقالات للنشر ، والتمسكن من قواعد اللغة الانجليزية الصحيحة ، وذلك بجانب دراسة جميع أقسام الصحيفة .

أما توسيع محيط تعليم الطالب فله نظم أخرى ، إذ يجب على الشاب أن يمضي فترة معينة ليوسع معلوماته ويجددها ، ويكون ذلك عن طريق برنامج معد ويدرس

في محاضرات أو عن طريق المراسلة حسب ظروف الشاب نفسه ، وتقرر مواعيد المحاضرات بمعرفة « المحرر » بعد أن يدرس مؤهلات الطالب العلمية ويستشير في تلك المواعيد ، على أن من أهم الدراسات التي يجب أن يميدها الشاب ، الكتابة على الآلة الكاتبة والاختزال ، وتدرس له أيضاً مواد التاريخ ، والتحرير الأدبي ونظم الحكومة القومية ، والحكومة المحلية ، ومبادئ الاقتصاد ، وقانون الصحافة ، والاجراءات القضائية ، ويجوز لتوسيع محيط تعليم الطالب أن يعد بالاتفاق مع المحرر لشهادة جامعية ، وفي هذه الحالة لا ينخرط في سلك المنفذين لهذا البرنامج الذي ذكرناه ، وفي الحالتين ، حالة البرنامج أو حالة إعداد شهادة جامعية تتحمل الجريدة نصف المصروفات ويحصل الشاب النصف الآخر .

أما الشبان من خريجي الجامعة ، فحاجتهم منحصرة فقط في الخبرة العملية كاجادة الكتابة على الآلة الكاتبة ، والاختزال ، مع بعض الدراسات التي فاتتهم في الجامعة كنظام الحكومة القومية أو المحلية .

وإذا فرغ الشبان — جامعيين وغير جامعيين — من تدريبهم ، يحضرون مؤتمر هيئة التحرير الذي يعقد في لندن وذلك بناء على توصية « المحرر » المختص حتى يشاهدوا ويختبروا النشاط في جداوله الأصيلة .

NEWS CHRONICLE

تعتبر هذه الصحيفة من الصحف الانجليزية الهامة التي تصدر في لندن ، وهي صحيفة صباحية توزع يومياً ١,٦٢٣,١٥٨ نسخة ، أكثرها يباع في لندن ، والقليل يباع في الأقاليم ، ونسخ قليلة العدد تباع فيما وراء البحار .

ويعتبر تحرير هذه الصحيفة من الأمثلة الطيبة التي يحسن أن تراعى ، فهي قد قسمت مواد تحريرها تقسماً بديعاً ، ووزعت هذه المواد على صفحاتها توزيعاً ملائماً ، فكان لأخبار الداخلة ٥٨٪ من أخبارها ، وهي أخبار تتصل بالحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية ، هذا إلى أخبار البوليس والحوادث ، وأنباء الشخصيات الكبيرة ، وما يدور في المحاكم والمسابقات الرياضية وما إليها ، ثم أفردت ٤١٪ من أخبارها لأنباء الامبراطورية وأخبار الخارج السياسية والاجتماعية والاقتصادية وما إليها ، والجزء الباقي وقدره ١٪ يتصل بأخبار أخرى مالية وتجارية وعلمية وفنية .

وصحيفة (News Chronicle) صحيفة حرة ينتشر نخبروها في كل مكان وعددهم مائة ، ويوالون مكتبها الرئيسي في لندن بالأخبار المحلية ، وهذه الأخبار ترسل أيضاً عن طريق هذا المكتب إلى صحيفتهم الأخرى في (Manchester) ، ولها اتصال وثيق بمكتبها الاقليمي في تلك المدينة ، فهو يمدّها بالأخبار ويرسل لها الصور عن طريق الراديو ، وتبادل الصور بين المكتبين بهذه الطريقة من أحدث ما عرف في الصحافة الانجليزية ، وتستغرق الصورة المرسلة من لندن أو من مانشستر ربع ساعة إذا كانت صورة كبيرة الحجم ، أما الصورة الصغيرة فلا تستغرق أكثر من ست دقائق^(١) كما أنهم يستقبلون أخبار الخارج كأخبار فرنسا عن طريق

(١) حضرت في شهر يناير سنة ١٩٥١ استقبال صورة في مكتب لندن مرسلة من مانشستر عن مباراة لكرة القدم ، وقد استغرق وقت الاستقبال ست دقائق فقط .

آلات تسجيل في حجرات صغيرة ، يجلس إلى كل آلة محرر يتلقى الأنباء بالتليفون ،
وتقوم الآلة في الوقت نفسه بتسجيلها ، ويراجع المسموع على المكتوب ، ثم يرسل
إلى رئيس التحرير .



رؤساء الأقسام في جريدة نيويورك ويكلي يعملون أثناء الليل في إمداد مواد الجريدة التي تظهر في اليوم التالي

وتعامل ال (News Chronicle) شركات (Reuter) و (United Press)
وال (Associated Press) فيما يختص بأبناء العالم ، ولا يؤمن المسئولون في هذه
الصحيفة بأى وكالة أبناء أخرى ، مهما يعظم شأنها ، ذلك لأن بعض الوكالات
الأجنبية تتلقى إعانات من حكوماتها ، وذلك يقلل من الثقة في أنبائها الرسمية ،
وتحرص الصحيفة على دقة الأخبار وصدقها ، لذلك لم تتعاون إلا مع الوكالات
المستقلة التي لا تؤثر فيها سياسة معينة .



استقبال التقارير بالتليفون مع تسجيلها في الوقت نفسه على آلات خاصة

وليس يعني اعتمادها في أنباء العالم على تلك الوكالات أن ليس لها مراسلون
في الخارج ، بل العكس صحيح ، فإن (News Chronicle) من أكثر صحف
الانجليز اهتماماً بالمراسلين الخارجيين ، فيمثلها في كثير من بلاد الدنيا مراسلون
ممتازون ، في باريس وواشنطن ، ونيويورك ، ودسلدورف ، واستوكهلم ، وروما
والقاهرة ، ودلهي ، واليابان . ويتلقى رسالاتهم رئيس القسم الخارجي كما يتلقى
برقيات وكالات الأنباء ، وعنده في حجرته ساعات مضبوطة على وقت البلاد
الأخرى حتى يعينه ذلك على تحديد الوقت بالنسبة للندن ، ففي حجرته تستطيع
أن تعلم الوقت في نيويورك ونيودلهي وهونج كونج .

ولم تستكمل (News Chronicle) أهيتها كاملة فيما يختص بالمطابع ، وذلك لأن
مطابعها هدمت في إحدى غارات الألمان على لندن ، وهم بسبيل إعداد مطابع جديدة

أخرى تناسب نشاط الجريدة وتتفق ومكاتها بين الصحافة الانجليزية ، أما مكتبهم فمن أعظم مكاتب الصحف العالمية من حيث المراجع الهامة والكتب المفيدة ، حتى إن الصحيفة لا تحتاج إذا أرادت درس موضوع للنشر ، أن تعود لغير ما عندها من كتب ومراجع ، كما أن جزءاً من المكتبة تخصص لحفظ قصاصات مما نشر فيها ، سواء كان أخباراً أو مقالات أو إعلانات أو صوراً ، وقد اتبعوا هذه الطريقة منذ خمسين سنة ، وهم يعودون الى قسم القصاصات كلما أعوزتهم الحاجة الى ذلك .



يصورون مباراة لكرة القدم من أحد منازل الاقليم
ثم يجمعون الصور ويرسلونها إلى العاصمة عن طريق آلات خاصة

وللنيوز كرونكل زميلة مسائية يقال لها (The Star) ، ويرأس مجلس ادارة الصحيفتين (L. J. Cadbury) ، ويقوم رأس مال الشركة بمبلغ ٦١٠٠٠٠٠ جنيهاً ، ومن قانونها ألا يسمح لأى مساهم أن يبيع شيئاً من نصيبه لأى فرد أو شركة إلا بعد أن يعرض ذلك على أكبر مساهمى الشركة .

PICTURE POST

وهذه هي إحدى الصحف الأسبوعية المصورة التي هيأ لي المجلس البريطاني (The British Council) بتوصية اليونسكو زيارتها^(١) ، وقد أنشئت تلك المجلة في سنة ١٨٣٨ ، وتوزع الآن حوالي مليون وأربعمائة ألف نسخة أسبوعياً ، وكانت تصدر قبيل الحرب العالمية الأخيرة في حوالي مائة صفحة ، ولكنها تأثرت بأزمة الورق إبان الحرب فصدرت في أربع وعشرين صفحة ثم زادت صفحاتها في سنة ١٩٤٩ حتى بلغت ستين أو أربعاً وستين صفحة ، بيد أن أزمة الورق عادت إلى شدتها ، فأصبحت تصدر في ٥٢ أو ٥٤ صفحة .

وقد تمت زيارتي لهذه الصحيفة في يوم من أيام الثلاثاء حيث يتعقد مؤتمر العاملين فيها قبيل الظهر ، وأذن لي بحضور هذا المؤتمر ، وتبين لي خلاله شيء كثير من نظام الصحيفة وطريقة تحريرها ، وفي هذا المؤتمر يلتقي المحررون والمصورون في حجرة رئيس التحرير ، ليناقشوا موضوعات العدد والأعداد المقبلة ، والقاعدة أن يجتمعوا مرة في كل ثلاثة ، وقد يتعقد المؤتمر مرتين كل أسبوع في الظروف الاستثنائية ، وكان عدد الحاضرين في المؤتمر الذي شاهدته واحداً وعشرين من محرري ومصوري ومخبري وكتاب الدار .

وقد أخذ رئيس التحرير يسأل كل مختص عن الموضوع الذي يعده ، وعرضت للمناقشة موضوعات مختلفة عن الموسيقى والتمثيل والرياضة ثم السياسة أخيراً ، وكان أهم ما دار من مناقشات خاصاً بالقيم السينمائي والأفلام الجديدة ، كما لاحظت أن الرياضة كانت في المحل الثاني بالنسبة للأفلام ، وهذا يخالف المشاع — وإن صح — عن تقديم موضوعات الألعاب الرياضية في مثل تلك الصحف على غيرها ، ولكن

(١) يجب أن يلاحظ أن معظم الصحف الدورية وهي غير اليوميات ، تصدر في لندن ، وقليل منها يصدر في الأقاليم الأخرى في Glasgow, Dundee, Manchester بالذات .

المسؤولين اعتذروا بأن للرياضة البدنية صحفياً أسبوعية معينة ، وقد دارت مناقشة
حامية حول مشكلة خاصة بالتلفزيون ، وهي محل نظر مجلس العموم ، وقد بسطت هذه
القضية في صراحة تامة ، ولم يصب أحد من الموجودين بحرج لأن زوجة رئيس
التحرير عضو في البرلمان ولها رأى معين في الموضوع !

ولا تقتصر مجلة (Picture Post) على هذا المؤتمر الأسبوعي لتقرير الموضوعات
التي تنشر ، بل إنها توفد إلى أقصى الأرض مندوبيها ومصوريها ليوافقوها بشيء
جديد أو حدث هام في صورة ريبورتاجات ، مها يكلفها ذلك من نفقات ، وأحياناً



نصف طن حبر لطبع ٦٠٠ ألف نسخة

تتلقى — بتكليف منها — ريبورتاجاً معيناً من هنا أو هناك وتدفع له بسخاء ،
كما أن رئيس التحرير يدرس في كل مؤتمر مع المختصين الصحف الأمريكية المماثلة
لينتقوا منها الجميل المفيد ، وإن كان الصحفيون الانجليز لا يؤمنون بطبعهم كثيراً
بصحافة الأمريكان ، وبيرونها صحافة مادية سمعتها في كثرة ما توزعه وغبابة
ما تنشره ، ولا شيء بعد ذلك يفيد الفائدة التي تهتم بها الصحف والمجلات
الانجليزية .

ومجلة (Picture Post) على ما تحمله بين الصحافة المصورة الأسبوعية من مكانة في لندن ليست لها مطبعة خاصة بها ، وهي تتطور من حيث طباعتها على مهل ، فقد أخذوا يدرسون فكرة الاعلانات الملونة شهوراً ، يدرسونها من الناحية النفسية ومدى تأثيرها على القارئ من الناحية الأدبية وعلى المعلن من الناحية المادية ، كما يدرسونها من ناحية الطبع ، وقد أجروا على ذلك تجارب لا حصر لها حتى اطمأنوا لنجاح الاعلان الملون من كل ناحية وبدأوا ينجحونه ابتداء من يناير سنة ١٩٥١

THE ILLUSTRATED LONDON NEWS

كان إصدار مجلة « أخبار لندن المصورة » حدثاً في تاريخ الصحافة الانجليزية وهي فكرة جالت في ذهن صاحبها (Herbert Ingram) الذي ولد في مدينة بوسطن عام ١٨١١ ثم انتهى به المطاف إلى لندن بعد ذلك بسنوات .

وقد نشأ هربرت إنجرام في جو مليء بفنون المطبعة ، فقد عمل وهو صبي صغير في مدينة بوسطن في مطبعة جوزيف كلارك ، وهنا شرب المهنة وتعرف خباياها ، ثم رحل في سن العشرين إلى العاصمة الانجليزية ، مزوداً بخبرة لا بأس بها في هذه الصناعة المرهقة ، فاشتغل مطبعجياً ، ومضى ينتقل من مكان إلى مكان ، حتى أنشأ في مدينة نوتنجهام مكتبة إلى جانب عمله المطبعي ، وأصبح في الوقت نفسه عميلاً لإحدى الصحف ، يوافيها ببعض الخدمات الصحفية ، وكانت هذه المرحلة ، مرحلة فهم شئون الطباعة وخدمة الصحف ، كفيلاً بأن تعاونه حين تهيأ لإصدار مجلته المصورة .

ويجب أن يذكر في معرض التاريخ لهذه المجلة ، أن من الأشياء التي دفعت صاحبها إلى إصدارها ملاحظته للنجاح الواسع الذي لقيته مجلة (Wilkly Chronicle) المعاصرة ، فقد كانت تقدم لقراءها الأخبار محلاة بالصور والرسوم ؛ فإذا انتقل هربرت إنجرام إلى لندن ، شمر عن ساعد. المجد لإصدار (The Illustrated London News) ، وهنا لقي صعاباً جمة لتنفيذ هذا المشروع الذي داعب خياله سنوات وسنوات ، فقد كان عليه أن يعد للصحيفة ورقاً خاصاً من شأنه أن يعاون على توضيح الرسم الذي يريده ، كما افتقد مدة طويلة أولئك الرسامين الذين في مقدورهم أن يهضموا الفكرة أولاً ، ثم يبدووا استعدادهم لتقديم الرسوم والصور في فترة قصيرة حتى تجيء مناسبة للخبر الذي تعنيه ، والتخبر الذي تعنيه مسألة تتطلب السرعة فضلاً عن الاجادة ؛ فلما تم له هذا كله صدرت صحيفته على الوجه الذي كان يرضيه .



هربرت إنجرام مؤسس الاستريتد لندن نيوز سنة ١٨٤٢



سير وليام ج . النجل الثاني لمؤسس الصحيفة

وقد كان صدور هذه الصحيفة المصورة في ١٤ مايو ١٨٤٢ ، وكان وجودها بين الصحف المعاصرة ثورة صحفية كبرى ، إذ أن القوم الى ذلك الوقت كانوا ينشرون صحفهم برسوم على الخشب ، ولم يراع فيها الموضوع الجذاب كما لم تراعى «حالية» الرسم ، أى أن الصحف المماثلة كانت تصدر في لوحات رسمت على مهل ، وتبين رسومها عن حادثة وقعت منذ شهر أو سنة ، فجاء صاحب (The Illustrated London News) المستر (Herbert Ingram) وأصدر صحيفته معتمداً كل الاعتماد على الصور ، فكانت عدد صفحات المجلة اثنتين وثلاثين صفحة ، فيها أكثر من اثنتين وثلاثين صورة ، وهذه عناية بالصور لم تؤثر عن صحيفة من قبل ، ثم بث في صورته الحياة ، فجاءت صاحبة تمثل واقعة أو حادثة لم يمض عليها يوم أو يومان ، وانطوى أول عدد على الحريق الكبير الذى وقع في (Hamburg) والحفلة الراقصة التى أقامتها الملكة فيكتوريا في نفس الأسبوع .

ولم يقف جهد (Ingram) عند الصور الكثيرة ومراعاة عنصر الحالية فيها بل تميز بشيء آخر يتصل بصناعة الصورة نفسها ، فجدد لذلك مجموعة ممتازة من المصورين والرسامين والحفارين والخبرين ومن إليهم ، وقدر الانجليز هذا المجهود الضخم ، فباعته المجلة في أول عدد ستاً وعشرين ألف نسخة ، ثم أخذ التوزيع يرتفع حتى بلغ المبيع من العدد الواحد مائتى ألف نسخة في سنة ١٨٥٦ بيد أن هذه الأرباحية الصحفية المتمثلة في إنجرام شاء لها القدر أن يقضى عليها بحادثة غرق ، فقامت أرملة الصحفي النابه بالعمل ، حتى شب ولدها (William) واستكمل دراساته في (Cambridge) سنة ١٨٦٩ فتولى مكان أبيه ، مستغلاً ثقافته العلمية الواسعة التى لم يكن لأبيه حظ منها ، معتمداً في بعض جوانب العمل على شقيقه (Charles) .

وفي عهد ولیم ، ومن قسنى على أثره أنشئت عدة صحف في هذه الدار ، مثل صحف (The Sketch) سنة ١٨٩٣ و (The Sphere) سنة ١٩٠٠ و (The Tatler) و (Sport and Country) و (Britannia And Eve) وهى صحيفة شهرية صدرت بعد ذلك ، غير أن أهم تلك الصحف كانت صحيفة (The Sketch) التى أصدرها ولیم حين طبقت شهرته الآفاق وغداً علماً فى تاريخ الصحافة الانجليزية ، وكانت



شارك . ل . ن . إنجرام الابن الثالث مؤسس الصحيفة



سيد بروس . س . إنجرام محرر الصحيفة ابتداء من سنة ١٩٠٠

(The Sketch) جديدة حقاً على صحافة الانجليز إذ كانت خفيفة ساخرة ، تتميز بالنكتة الرائعة واللفتة العميقة ، وهي عند البريطانيين أول صحيفة من هذا اللون الصحفي الجديد ، ومع ذلك كله فإن عصر ولیم لم یخل من منافسة خطيرة إذ صدرت في ذلك العهد مجلة (Graphic) وهي على نهج صحيفته ومعدة إعداداً طيباً .

وقد سار ولیم على نهج أبيه ، فحرص أشد الحرص على التجديد في الناحية الفنية ، فمضى یحسن في الورق والخبر وورش الرسم والتصوير والطبع ، وأنتج اهتمامه بالناحية العملية الوصول إلى مطبعة الـ (Rotary) للصور ، ثم استبدل فترة من الوقت اسم صحيفته باسم جديد (The Penny Illustrated Paper) وأخذ یبذل بسخاء في شراء الصور الفنية الرائعة لمجلته ، وقام بطبعها في المناسبات الهامة بالألوان البديعة ، وتروى في سخائه هذا الروايات المختلفة ، وفي الحق إن من يعد إلى المجلة في ذلك الحین یجد جدیداً في رسوم الألوان لاتقل مجال عن صور الألوان الموجودة في أحدث مجلات العالم وأكبرها وأوسعها انتشاراً وأقربها إلى قلوب الجماهير .

وفي سنة ١٩٠٢ اعترل ولیم أعمال الصحافة بعد أن اطمأن إلى يد سليمة تلتق إليها مقاليد الأمور في هذه المؤسسة العتيقة ، وكانت هذه الید شقيقه (Bruce Ingram) الذي أسندت إليه رئاسة التحرير والاشراف الكامل على نواحي العمل الأخرى ، وقد كان عهد بروس بالدار عهداً طويلاً استمر اثنتين وأربعين سنة ، حدث فيه تعديل شامل في الاخراج والتحرير ، إذ كانت الصور حتى ذلك الوقت رسوماً لكبار الفنانين ، ولم يكن التصوير الفوتوغرافي قد احتل هذه المكانة التي أصبحت له بعد قليل ، فصمم بروس على أن يجعل هناك توازناً بين الرسم والصور ، ثم مضى یحارب الصور الفوتوغرافية حتى أصبح لها المكان الأصيل ، وبعد مضي عشر سنوات من إدارته الناجحة أدخل نظام الـ (Photogravure) في الطباعة وهذا حدث جدید في صحافة انجلترا إذ ذاك .

وإذا تعرضنا لمحتويات المجلة أدهشنا أنها مثال طيب لطبيعة الانجليز أنفسهم ، فهي محافظة على تقاليدھا التي نشأت بها منذ أكثر من مائة سنة ، إذ تكاد تكون سجلاً بديعاً لحياة الملوك ونشاطهم ، وتطور الحروب وآلاتها ، والاكتشافات العلمية التي عرفت في المائة سنة الأخيرة ، ويجوز لمن یريد أن یؤرخ للسياسة والرياضة

وتطور الأزياء وغير ذلك أن يعود إلى هذه المجلة فيكتب ما يشاء وهو مطمئن إلى سلامة التعبير ودقة الرسم والتصوير ، وعنها نأخذ صورة صادقة لثورة فرنسا سنة ١٨٤٨ أو الحرب الروسية التركية في القرن الماضي ، وقد كان فتانوها يسمون ويصورون الوقائع الحربية وهم في أتون الحرب نفسها متعرضين لمخاطرها ومشاكلها أيضاً حتى إن صحفياً مصوراً تابعا للدار اضطر في حرب الروس والترك إلى أن يتلصق رسمه خشية التلبس عليه كجاسوس فيلقى حتفه ، كما هي الحال في الحروب !

ولم يقصر بروس نشاطه على التمكين للصورة الفوتوغرافية أو العناية بتصوير الحوادث الخطيرة ، بل نجد في أعطاف المجلة أفلاماً قوية مشهورة في الأدب والسياسة والاجتماع بجانب الصور الملونة البديعة ، من أمثال (Thomas Hardy) و (Robert Louis Stevenson) و (Rudyard Kipling) وعشرات غيرهم من أعلام الانجليز .

وهكذا تطورت حياة (The Illustrated London News) تطوراً عظيماً فاستبدل حفر الصور على الخشب الى طبعها على ألواح معدنية ، وأدخل فيها قبيل الحرب العظمى الأولى النوع الثالث من التصوير الصحفي (Rotary Photogravure) كما عرف عنها التصوير بالألوان الطبيعية ، وأخذت تتقدم في عالم الصحافة حتى أصبحت اليوم بنائها ومطابعها وعمالها ومحرريها في لندن مثلاً يحتذى في كل مكان .

THE MANCHESTER GUARDIAN

تعتبر صحيفة المانشستر جارديان من أقدم صحف الأقاليم الإنجليزية التي لها نصيب موفور في مقومات الحضارة البريطانية ، وقد بدأت حياتها سنة ١٨٢١ صحيفة أسبوعية ، ومضت قدماً تؤدي واجبها بين الصحافة الأسبوعية زهاء خمسة عشر عاماً ، ثم أقبل الناس عليها في مدينة مانشستر وفي خارجها ، الأمر الذي شجع المسئولين فيها على إصدارها مرتين في كل أسبوع ، ثم يومية بعد عدة أعوام .

وللجارديان قصة ممتعة ، فهي صحيفة كلفت كفاحاً مرأ حتى تهيأ لها النضج والاستواء ، أنشأها جون إدوارد تيلور في مايو ١٨٢١ (John Edward Taylor) ولم يمتد به العمر حتى يراها صحيفة يومية لها وزنها وقدرها في حياة الأقليم الذي تصدر فيه ، وفي حياة الشعب الإنجليزي عامة ، حتى تولى أمرها ، جيرميا جارنت (Geremiah Garnett) الذي عاصر مطالع ازدهارها ، ورافق تطورها من صحيفة تصدر كل ثلاثة أيام إلى صحيفة يطالعها سكان الاقليم كل يوم .

ومع أن مدينة مانشستر كانت في مطالع القرن التاسع عشر مدينة من أمهات المدن الإنجليزية التي تميزت بصناعاتها ، وحفلت بكثير من أوجه النشاط الاقتصادي ، وغدت عاصمة من عواصم الصناعة العالمية ، وتضاعف عدد سكانها أربعة أمثال ما كانوا عليه في مدى خمسين عاماً ، مع ذلك كله فإن (الجارديان) لم تجد طريق وجودها مهبداً بل كان حافلاً بالشوك والحصى ، ومرجع هذا تلك الأمية التي كانت ضاربة أطنابها في طبقات الشعب الذي لا يقرأ ولا يكتب ، فكانت صحيفتنا تصدر لقلّة نادرة عارفة بقدر الصحافة وخطرها ، فلا عجب أن شاهدنا المانشستر جارديان تصدر في أربع صفحات فقط وتباع بسبعة بنسات ، ولا يتجاوز عدد المطبوع منها ثلاثة آلاف نسخة ، وهو قدر يناسب البيئة الجاهلة التي نشأت فيها ،

ويتفق والمطبعة العاجزة التي لم يكن في مقدورها أن تتجاوز في الطبع أكثر من مائة وخمسين نسخة في الساعة الواحدة .

وليست (الجارديان) في ذمة تاريخ مدينة مانشستر أولى الصحف ولا آخرها ، فقد شهدت هذه المدينة قبل صدور (الجارديان) بثلاثين سنة عدة صحف برقت في سماء الصحافة الإقليمية ثم خبا نورها بعد قليل ، ولم يبق في ميدان المنافسة مع (الجارديان) إلا عدة صحف في مقدمتها صحيفة (Wheeler's Manchester Chronicle) كما عاش بجانبها صحف من الأسبوعيات القادرات ، وفي مقدمتها صحيفة (The Examiner) ، وهي من الصحف الأسبوعية القليلة التي نشأت بعد صدور المانشستر جارديان بقليل .

وقد سيطر على الصحيفة خلال أربعين عاماً رجلان أنشأها سوياً ، وعملاً معاً جنباً إلى جنب عشرين عاماً ، كان أحدهما (John Edward Taylor) ، وهو شاب في الثلاثين من عمره وكان تاجراً ناجحاً من تجار مانشستر ، لم يدفعه إلى الصحافة إلا عنايته الفائقة بأمور السياسة ، إذ كان من المؤمنين بحركة الإصلاح التي استغرقت حياة الإقليم إذ ذاك ، كما أثر عنه أنه من كتاب المقالات الطويلة ، وقد زود صحف لندن بكثير منها ، وكانت له بعض المقالات العنيفة التي قدم من أجلها للمحاكمة ولكن القضاء برأ ساحته ، وفي زحمة هذا النشاط رأى أحد عشر صديقاً من أصدقائه أن يقدموا له ألفاً ومائة جنيه ليصدر صحيفة تعبر عن الآراء التي يدافع عنها .

أما زميله الثاني ، وهو ، جيرميا جارنت (Jeremiah Garnett) فقد ألحقه تيلور بالعمل معه في إخراج الصحيفة كأخصائي فني ، إذ كان طابعاً ذا خبرة وعلماً شياً كبيراً من الامتياز ، كما كان ناشراً أفادت منه الجارديان كل الفائدة ، وقد عرفت له مدينة مانشستر هذا التميز الملحوظ والكفاية النادرة ، فوضعت في مكانة تعدل مكانة تيلور في القدر والأهمية ، ولم تره قط دخيلاً عليها بل كان عند السكان كابنها الأصيل منشىء المانشستر جارديان ، وتفاني هو — لقاء هذه الثقة — في عملية طبع (الجارديان) ونشرها ، وقام برعاية الصحيفة بعد وفاة تيلور مدة عشرين عاماً وأصبح أكبر أبنائه محرراً لها .

وقد كان ممولو تيولور كما تقول زوجته « من أفضل الناس المحترمين المعتدلين في مانشستر » وعلى ضوء هذا القول يمكننا أن نحكم على طابع (الجارديان) وسياستها فهي صحيفة تميل إلى الأحرار (Whigs) ولا تذهب مذهب غلاة الديمقراطيين (Radicals) ، وقد خيب تيولور وجارنت آمال الجناح اليسارى في حزب الأحرار الناشئ ، فقد كانت الصحيفة متحفظة في أداء رسالتها ، فهي لسان الأحرار المعتدل ، ولكنها لم تتجاوز قط آداب المناقشة أو تذهب في الرأى والفكرة مذهب المتطرفين في حزبها ، وقد آتت خطتها أكلها وانثرت الموافقة على كثير من القوانين والقرارات التي دافعت عنها أو ألحت في تحقيقها وتنفيذها .

وكان من الواضح أن إدوارد تيولور لم يقصد قط إلى إصدار صحيفة ديمقراطية متطرفة حين شرع في إصدار (الجارديان) ، وكل ما عني به في ذلك المشروع إعداد صحيفة لها وزنها وقدرها في حياة عامة الناس وخاصتهم ، وقد رسم ذلك المنهاج للجارديان في قوله عنها إنه « يرجى لها قدر من الاعتبار العام يتفق وثروة وذكاء هذا البلد والمنطقة المحيطة به ، وما يمتعان به من مكانة عالية مرموقة »^(١) وكانت تلك الخطة الحكيمة التي عناها هذا القول هي السبب المباشر الذي جعل تاريخ (الجارديان) مرتبطاً كل الارتباط بتاريخ مدينة مانشستر .

لقد وضع تيولور منهاجاً لصحيفته محتويماً على أسمى المناهج التي تنشأ من أجلها الصحف ، وذلك بالرغم من العجز البادى في مطبعة (الجارديان) والذي لا يتفق مطلقاً مع جريدة تهدف لمثل أعلى ، كما كانت معاونات الصحيفة شيئاً بدائياً لا يتناسب مع جهد صاحبها ، فقد افتقدت المخبرين والمراسلين الخارجيين أو البرلمانيين ، لذلك كانت شئون التحرير لا ينتهى أمرها إلى سكرتير للتحرير بل إلى الطابع نفسه الذي كان عليه القيام بمهام هذا السكرتير .

وكان مظهر الجريدة الخارجى يدعو إلى الدهشة ، فقد كان الحبر يخلط بالحروف ، وكانت بعض الحروف دقيقة مضطربة اضطراباً يعز معه رؤية المكتوب إلا إن كان الناظر حاد البصر ، وكانت العناوين غير واضحة يندمج بعضها في بعض ، وافتقدت الصحيفة جميع الفنون الصحفية ، فكانت الأخبار الداخلية والخارجية ومقالات

السياسة والأدب ، مختلطة اختلاطاً حتى ليعجز المرء عن قراءة أخبار الداخل مثلاً من غير مراجعة الصحيفة وقراءة صفحاتها جميعاً ، ولم يكن هناك شيء يسترعى انتباه قراء الصحيفة في سنواتها الأولى إلا الاعلانات وطريقة عرضها البديعة ، فقد كان ذلك شيئاً غريباً على ذوق المحررين والطابعين والناشرين .

وقد دأبت المانشستر جارديان منذ نشأتها على أن تتضمن افتتاحيتها أخبار الخارج ، وكانت تعتمد في نشر هذه الأخبار على الصحف اللندنية التي تجميعها بطيئة متعثرة نظراً لسوء المواصلات في ذلك الوقت ، وهي الوسيلة الوحيدة لنقل الأخبار قبل اختراع البرق وما أعقبه من مخترعات مكنت للخبر انتشاره ، كما تميزت بنقل موجز للمناقشات البرلمانية عن صحف لندن ، غير أنها كانت تعقب على كل مناقشة بما تراه ، ثم أخذت تفصل في نشر هذه المناقشات ، ولها في ذلك تاريخ يزين تاريخها بين صحافة الانجليز .

وذكرت (الجارديان) في منهاجها أنها ستعنى بنشر تقارير وافية دقيقة عن الاجتماعات العامة ، وقد وفّت بهذا الوعد ، ومضت تحسن في أسلوب هذه التقارير التي تدور في المجتمعات العامة ، والتزمت في تسجيلها لما يقال هنا وهناك الحيدة والدقة في الرواية والتصوير ، غير أنها كثيراً ما عقيبت على المتحدثين برأى من عندها قد يخالف آراءهم ، ولكنه تعقيب لا يخرج عن آداب المناظرة ، وكانت صفحاتها تزدهم بهذا في أيام الانتخابات العامة خاصة ، بيد أنها لم تكن بمناقشات وخطب السياسيين وحدهم ، بل إنها تهتم أحياناً كثيرة بتسجيل مناقشات المعاهد العلمية والعرفة التجارية وغيرها ، ولوحظت عنايتها الفارقة بنشر تقارير مفصلة كانت تملأ عدة صفحات ، وهي تقارير خاصة بالنقاش الذي دار في بعض السنوات عن المهرجانات الموسيقية ، حتى أنها زحمت تسعة أشهر في عدد منها بأسماء المدعويين الى حفلة موسيقية راقصة .

وقد اهتمت (الجارديان) في عهد تيلور وجارنت اهتماماً ملحوظاً بمسائل المصارف وأوراق النقد ، وكان كل ما يكتب عن ذلك في المقالات الرئيسية أو الأخبار يتم عن خبرة واطلاع عظيم ، أما المسائل التي كانت تشغل القرن التاسع عشر كأمرور الحال ، وحالة الشعب الاقتصادية والاجتماعية وما إلى ذلك من مذاهب وأفكار

فلم يكن لها نصيب في أقلام صحيفتنا إلا إذا جاءت في خطب المسؤولين في الاجتماعات العامة ، مع أن الحركة العمالية في إنجلترا كانت على أشدها فيما بين سنة ١٨٢٠ وسنة ١٨٤٠ ، وشهدت تلك السنوات قوانين خاصة بالعمل والعمال ، وإضرابات شديدة واحتجاجات عنيفة ، ولكن ذلك كله لم يقنع (الجارديان) بأكثر من خبر تروييه عنها بين أخبارها الأخرى الكثيرة ، وإن خصصت بين آن وآخر قدراً معقولاً من صفحاتها تروى فيه تفاصيل اجتماعات نقابات العمال ، وإذا لاحظت في أحكام المحاكم الصادرة ضد العمال شذوذاً لم تترك الأمر فوضى بل عقبته عليه بتعليق شديد .



كبار المهرين في المانشستر جارديان في اجتماع صحى هام

وقد ظل توزيع الصحيفة لا يزيد على ألفى نسخة حتى عام ١٨٢٥ ، ثم ارتفع بعد قليل إلى ٣٤٠٠ نسخة ، وبعد ثلاث سنوات من هذا التقدم في التوزيع ابتكر جيريميا جانت طريقة استطاع بها أن يزيد من إنتاج المطبعة حتى صارت تطبع ١٥٠٠ صحيفة في الساعة ، وحين قضى تيلور كان توزيع الجريدة قد ارتفع إلى ثمانية آلاف نسخة ، وأحس المشرفون عليها أن رغبة الجمهور قد تجاوزت فكرة الصحيفة الأسبوعية ، فأصدروها مرتين في كل أسبوع ، وزادوا من خدمتها وخفضوا ثمنها نتيجة خفض ضرائب التبعة ، ثم عيّنت بالأقاليم المحيطة بمانشستر عنايتها بما نشستر نفسها ،

وقد أهابت بقرائها في كل مكان أن يوافقها بكل ما يقع تحت حسهم من حوادث ومشاكل ذات أهمية خاصة .

وهكذا أخذت (الجارديان) تتطور جيلا بعد جيل ، وإن كانت أمضت عشرات السنين وهي محتفظة بهذا الضعف الملحوظ في قننا الصحفي ، غير أنها أخذت تتخلص من بعض الشوائب ، فأصبح لبعض أبواب الصحيفة أمكنة خاصة لا تتغير وأصبحت المقالات الافتتاحية من أهم وأبرز محتويات الجريدة، وإن عابتها تلك الحروف الدقيقة وعدم التفريق بين العنوان والموضوع ، وكذلك اعتادت النقل عن صحف لانكشير ، وكان النقل من قبل وفقاً على صحف لندن ، ثم أسرفت في عرض القضايا العامة والخاصة وشغلت كثيراً من صفحاتها بتفاصيل مايجرى في الاجتماعات العامة ، وأنت إذا أردت أن تعرف الصورة التي كانت عليها المانشستر جارديان في مطالع عمرها ، فانكر الصحيفة المعاصرة لنا اليوم إلا ما اتصل منها بالمقال الافتتاحي ، فهو وحده الباقي من ذكريات الماضي .

ولم يعمر طويلا رسل سكوت تيلور الشاب الذي خلف أباه في رئاسة التحرير ، وكان يرجى لهذا الشاب مستقبل باهر في عالم الصحافة لأنه ولد في أحضان المهنة ورضع من فن أبيه وتوجيهه ، لولا أن المنية عاجلته ولم يتجاوز من عمره أربعاً وعشرين سنة ، ولم يستطع أخوه الصغير أن يأخذ مكانه لصغر سنه، فقام جريما جارنت بأعباء العمل كله محتفظاً بتقاليد شريكه تيلور الكبير ، ناهجاً نهجه ، سائراً على سنته وقد تقدمت مدينة مانشستر في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية خلال عشر سنوات تبدأ في منتصف القرن التاسع عشر ، وكانت أعوام خير وازدهار إذ اعترف بها مدينة لها مقومات المدن، فرأى جارنت أن يصدر (الجارديان) يومية في سنة ١٨٥٥ حين تلاشت آخر القيود التي كانت مفروضة على الصحافة ؛ ومن الغريب أن المانشستر جارديان لم تكافح قط إلى جانب الصحف الأخرى التي ألحت في إلغاء قيود الصحافة ، وذلك خشية أن ينتج عن إلغاء هذه القيود ظهور صحف ومطبوعات لاتجاري التحفظ المشهورة به ، أو تخرج عن جادة الروية والصواب .

وفي تلك الفترة من حياة (الجارديان) استقرت حالتها المالية ، وسويت كل مشاكلها الاقتصادية ، واستدعى إصدار الصحيفة يومياً لتنظيم الخدمات الخارجية

(Foreign Services) التي مضت قدماً نحو الاستواء والكمال ، ومع أنها كانت في بدء إنشائها هذه الخدمات الخارجية تعتمد على الاقتباس من أقوال مراسلي التيمس والديلي نيوز في باريس ، إلا أنها نشرت كثيراً من الرسائل الخارجية بأقلام مراسليها الخصوصيين في باريس والنمسا وبروسيا ، وكانت هذه الرسائل تحتل نهراً من أنهر الصحيفة ، كما ظهرت على صفحاتها بوادر ماسمي فيما بعد (رسالة لندن) التي كان يكتبها مراسل خاص من العاصمة ، وكانت رسالته تعنى بأحداث المجتمع وبعض التعليقات السياسية التي لا تنافس بحال المقال الافتتاحي في السياسة العامة ، وكانت الأخبار البرلمانية تشغل نهريْن أو يزيد قليلاً ، وأُفرد لأخبار الأقاليم مكان واضح بعناوين ثابتة ، وأصبحت الأخبار الداخلية منتظمة بوجه عام ، وانضم إلى هيئة التحرير كثير من المجتهدين ، وفي مقدمتهم جون إدوارد تيلور الثاني .

ويتميز العهد الذي تولى فيه جون إدوارد تيلور الابن أمور المانشستر جارديان بالتقدم والارتقاء ، فقد ولى أموراً هذا الشاب بعد اعتزال جارت العمل فيها سنة ١٨٦١ ، وقد لوحظ أن المسئول الجديد قد هياً لصحيفته ألوأناً من الاستعدادات التي تماثل الاستعدادات التي يعرفها «فليت ستريت» في كبريات الصحف اللندنية ، ولم يكن هذا العمل شيئاً هيناً ، فقد كانت شركات البرقيات لاتزال تسيطر على موارد الأنباء الخارجية ، وكان التقرير الذي ينشر عن البرلمان لا يمت إلى القرن أو التحرير الصحفي بصلّة ، فضلاً عن أن مصادر الأخبار البرلمانية التي كانت تتلقاها من لندن ، كتبت بأسلوب فظير ، ولم تكن جديرة بالثقة أو قيمة بالنشر ، وقد وظف جون إدوارد تيلور نخبة من الكتاب والأدباء يوافقونه بأبناء البرلمان وموضوعاته ، وأصبحت (رسالة لندن) منذ سنة ١٨٦٨ رسالة جديرة بالنظر حرية بالتقدير والاعجاب بعد أن نحى مراسل الجريدة القديم ، واحتلت الأقلام الرفيعة مكانها من (الجارديان) وتولت بأسلوبها الأدبي نشر حوادث العالم وأبناء البرلمان .

وبينا يشاهد قراء (الجارديان) في ذلك الوقت هذا التطور الملحوظ في مواد الصحيفة الداخلية ، كان تيلور يبذل أقصى الجهود في تنظيم الخدمة الخارجية « Foreign Service » فما أن نشبت الحرب السبعينية بين بروسيا وفرنسا

إلا وكانت صحيفته مستعدة بمراسلها المخصوصين ، الذين وافوا قراء (الجارديان) بأبناء تلك الحرب في صدق وتفصيل مهزه عن الغرض ، حتى ليذكر المعاصرون أن صحيفة في لندن ، هما بلغ مكانها ، لم تستطع أن تزعم تفوقاً على (الجارديان) في سرد أبناء تلك الحملة ولا في تفاصيل روايتها .

وقد وجد جون إدوارد تيلور رئيس تحرير الجارديان ، كثيراً من الأعمال الصحفية التي تفيد صحيفته في العاصمة ، فاستقر به الأمر فيها حيث أخذ يدير شؤون (الجارديان) من هناك ، وكان هذا الوضع لا يتفق مع طبيعة الأشياء ، وإن كانت في مانشستر لجنة تشرف على إدارة الصحيفة مكونة من نخبة العاملين فيها ، في مقدمتهم (Peter Allen) أحد أصحاب تيلور ، ولكن رئيس التحرير صمم على البقاء في لندن ، وآلى على نفسه ألا يعود إلى غرفة رئيس التحرير في مانشستر ، حيث طابت نفسه للأعمال الصحفية في العاصمة ، وخاصة حين اطمأن بالله إلى كفاية رجل (الجارديان) الأول (C. P. Scott) الذي عين رئيساً لتحريرها ، وبقى يوجهها عشرات السنين حتى بلغت مكانها من النضج والاستواء .

وقد خطا سكوت بالمانشستر جارديان خطوات واسعة جعلتها من أمهات الصحف الإنجليزية ، وفي مقدمة الصحف العالمية من حيث الشكل والموضوع ، وقد أدخل عليها جديداً لم تكن تعرفه من قبل ، فجعلها تنبض بحياة دفاقة دفاعة لاتعرفها صحافة الإنجليز ، فشهدنا من الجديد باب النقد الفني ، وهو فقد دأبت على نشره (الجارديان) خاص بالرسم والتصوير والكتب الجديدة ، كما أفرد باباً جديداً لمعالجة مشاكل المسرح الحديث ، وهو علاج أفاد المؤلفين والمسرحيين والممثلين والنظارة جميعاً ، ويرى مؤرخو الصحافة الإنجليزية في هذا الصدد أن (الجارديان) ساهمت بنصيب كبير في بناء المسرح الإنجليزي الحديث ، حتى أن سكان مدينة مانشستر اليوم يشاهدون أحياناً العرض الأول لكبريات المسرحيات ، تقديرًا للمدينة من أهل الفن الذين أفادوا من صحيفتها جيلاً بعد جيل ، واطمئناناً على صلاحية المسرحية ، ففي عرضها في تلك المدينة يتبين المسئولون مكان المسرحية من النجاح أو السقوط .

وكل ما يقال عن نصيب المانشستر جارديان في بناء التقاليد المسرحية الإنجليزية العتيقة يقال أيضاً مثله عن نصيبها في سمو الفن الموسيقي ، وكذلك عن عنايتها

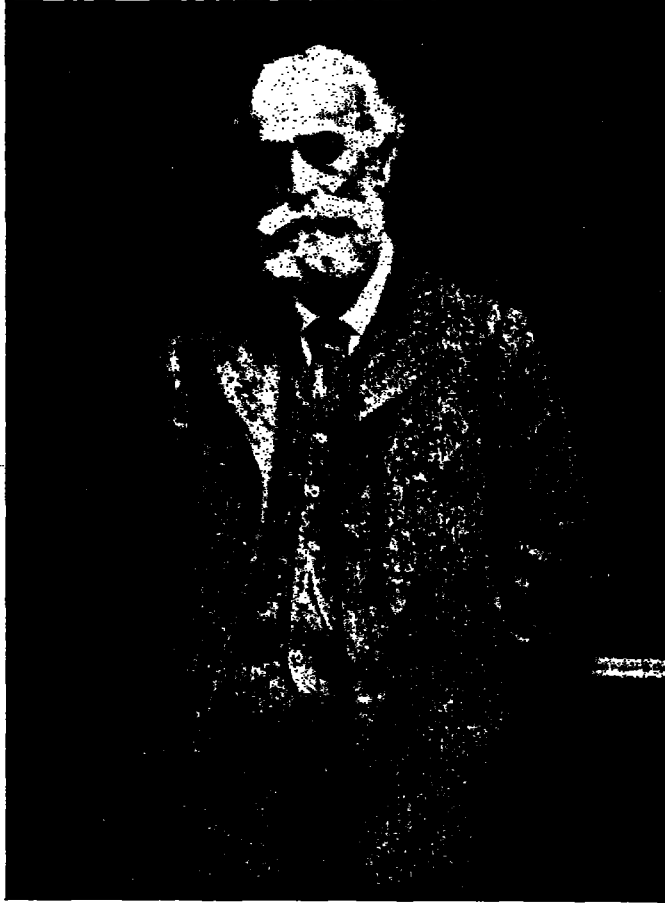
بالرياضة البدنية والتجارة وشئون المال ، وقد هيات زيادة عدد المراسلين زيادة كبيرة ومنحهم اختصاصات واسعة ، هيا ذلك لها مجال السبق ، لا في المنافسة بين الصحافة الانجليزية بل في المنافسة مع صحف العالم الكبرى .

وقد حدثنا سكوت في مقال له عن مكان صحيفته بمناسبة احتفال (الجارديان) بعيدها المثوى ، وهو يعنينا وإن جاء كلامه عاماً غير منصب على صحيفة دون أخرى « ولشكل جريدة ناحيتان ، فهى عمل تجارى كئى عمل آخر ، من شأنها أن تدر الربح على صاحبها ، ولكنها أكثر وأهم من مجرد عمل تجارى ، فهى نظام أو بناء قائم بنفسه ، تعكس وتؤثر في حياة مجتمع بأكمله ، بل ربما امتد أثرها إلى آفاق أبعد وأوسع . فهى أداة من أدوات الحكم لها أثرها الواضح القوى في عقول وضائر الناس ، وإذا كانت هذه طبيعتها فمن شأنها أن تربي أو توحى أو تساعد الأجيال على حياة سليمة قوية ، ومن شأنها أيضاً أن تفعل عكس ذلك . ولذلك فلكل صحيفة كيان روحي وكيان مادى ، وعلى قدر التوازن بين هذين الكيانين تكون قيمتها ويكون أثرها ، فهى قد تجعل الربح المادى هدفها الذى تسعى إليه ، وهى قد تعتبر نفسها مجندة في خدمة واجب أسمى وأرفع من هذا .

وعلى ضوء ما كتبه سكوت يمكننا أن نفهم كيف ساس الرجل الصحيفة وكيف كان يراها ، وقد بذل بجانب الفنون الصحفية التى أدخلها غاية الجهد في حماية حرية الصحافة ، ووظف قلمه للدفاع عن هذه الحرية ، وفي ذلك يقول : « إن الصحافة الحرة كانت وستظل دائماً معقل الحريات العامة والدليل على وجودها ، ظلى جانب المهمة الأولى للصحافة وهى نشر الأخبار يجب ألا يغيب عن الذهن أنها فهرس الرأى العام الذى تمثله وتقوده ، فالصحافة في الدولة الحديثة ، ليست مجرد أداة من أدوات الدعاية وإثارة الفكر السياسى التى لا يمكن بدونها أن تقوم حياة سياسية سليمة ، ولكنها الأداة الوحيدة التى يمكن للفرد أن يعبر بها عن نفسه تعبيراً ذا أثر فعال ، وأن يساهم بنصيبه في نشاط وحياة الشعب » .

وقد مضت (الجارديان) بعد سكوت قدماً تستوحى النهج الذى رسمه ، ثم أخذت تضع كثيراً من الأصول التى عرفتھا الصحافة الانجليزية الحديثة ، فأضافت صفحة للمرأة والتفد السينمائى ، وصفحة للاذاعة التى كانت المانشستر جارديان أولى الجرائد

وأسبقها فيها ، أما السياسة العامة للجريدة فقد استمرت كما كانت في عهد سكوت قبل وفاته ، سياسة مناصرة للحرية ومناهضة للظلم والتعسف في كل مظهره ، وقد كانت (الجارديان) في مقدمة الصحف العالمية التي حاربت النازية والفاشية بعنف وشدة ، سواء وجدت تلك المذاهب في ألمانيا أو إيطاليا أو إنجلترا نفسها ،



سكوت أشهر من حرر جريدة المانشستر جارديان في تاريخها العريق
وقد أمضى في خدمتها عشرات السنين ، ونقلها من صحيفة إقليمية إلى صحيفة عالمية

وهي تكاد تكون الصحيفة الإنجليزية الوحيدة التي احتضنت ثورة البلاشفة في سنة ١٩١٧ ، ومضت تؤيدها حتى بعد أن انعمرت هذه الحركة في لجة من الدم

والهدم ، كما أثر عنها أنها الصحيفة الانجليزية الكبرى التي لم تحارب حركة التحرير التي قامت بها الهند ومصر منذ ثلاثين سنة ، بل لها مقالات كثيرة تدعو فيها المسؤولين إلى فض الخصومة العنيفة بين إنجلترا وبين هذين البلدين ، وتحقيق أمانيهما في الحرية والاستقلال .

(والجارديان) هي الصحيفة الاقليمية الوحيدة التي تهيات لى الفرصة لزيارتها ، على اعتبار أنها في مقدمة صحف الأقاليم الانجليزية ، وهي الآن دار للنشر لها قدرها في إنجلترا ، وتعتبر عند كثير من أهل الخبرة معادلة في المكانة لجريدة (The Times) في العاصمة ، وتدير هذه الدار شركة يقال لها (The Manchester Guardian and Evening News L.T.D.) وهي شركة كبيرة تملك ثلاث صحف هي (١) (Manchester Guardian) وهي صحيفة صباحية ثم (٢) (Manchester Evening News) صحيفة مسائية ثم (٣) تصدر صحيفة أسبوعية يقال لها (Manchester Guardian Weekly) . ويقوم رأسمالها الأساسي بمبلغ ٢٦١,٢٠١ جنيتها ويرأس مجلس إدارتها (J. R. Scott) ، وتوزع المانشستر جارديان كل يوم مائة وخمسين ألف نسخة فقط ، وهو قدر غير مبالغ فيه إذا قدرنا أن منطقة مانسستر منطقة كبيرة ، ولكن اعتبار هذه الصحيفة لا يجيء سرهوناً بتوزيعها ، وإنما لمميزات التحرير فيها ، وهي مميزات تشبه من قريب ما ذكرناه عن جريدة التيمس في لندن ، لذلك نجد المانشستر جارديان في يد كثير من غير سكان مانسستر ، بل إنها تؤثر في سياسة الدولة العامة وتقيم لها وزارة الخارجية وزناً خاصاً ، ويعمل حساب لما ينشر فيها من مقالات في كثير من بلاد العالم ، وخاصة ما جاء منها عن التجارة والصناعة .

وتصدر عن (Manchester Guardian) صحيفة مسائية هي صحيفة مانسستر إيثننج نيوز ، وهي تطبع في مطابع الجارديان ، ولها ست طبعات ، وأهم طبعة في الست يقال لها (Last Exter) ، وتوزع هذه الطبعات ٣٤٤ ألف نسخة في مساء كل يوم ، ويبدأون في هذه الطبعات عندما يجيء ظهر كل يوم ، وهذه الصحيفة المسائية مستقلة تماماً في إدارتها وتحريرها عن المانشستر جارديان ، وهي أخف من حيث تحريرها ، وتعرض لكثير من الموضوعات البسيطة الخفيفة التي لا تعرض لها أبداً صحيفة الدار الصباحية الكبرى ، كما أن كل طبعة تعنى بإحدى مناطق مانسستر ، أما الصحيفة

الأسبوعية ، ففيها من طابع المانشستر جارديان الشيء الكثير ، ولا تختلف كثيراً عن أسبوعيات الأقاليم الأخرى

ولأريد أن أكرر بعض التفاصيل الخاصة بالتحريير ، والتي ذكرتها عند معارضة لجريدة التيمس ، فتحريير المانشستر جارديان شبيه بتحريير الصحيفة اللندنية الكبرى ، ولها مراسلوها في العاصمة والأقاليم الأخرى ، ولكن الطريف أنها تقاسمت مع جريدة (Glasgow Herald) تقفات بعض المراسلين الخارجيين الذين يمدونها بأبناء العالم ، على أن ذلك لم يمنعها من أن تعين في بعض مناطق العالم مراسلين خصوصيين ، وهذه قاعدة معمول بها في بعض صحف إنجلترا التي لا تنافس بينها ، ولا يقتصر هذا على أبناء الخارج ، بل إن بعض الصحف في أقاليم مختلفة تتبادل مع بعضها الأبناء المحلية ، وتطبع المانشستر جارديان وزميلتها المسائية وسميتها الأسبوعية في مطابعها ، وهي مطابع نخمة عددها أربع وعشرون آلة سريعة الطبع .

نوادي الصحفيين

يعتبر النادي الانجليزي (The Press Club) من أقدم النوادي الصحفية في العالم إذ أنشئ في سنة ١٨٨٢ وهو عند الانجليز أهم نواديهم في الأمبراطورية البريطانية ، ومركزه الرئيسي في لندن ، وله عدة فروع هامة في معظم المدن الانجليزية كما أن له فروعاً أخرى في بعض البلاد الأجنبية ومن بينها مصر على ماروى لي المسئولون فيه ، والمركز الرئيسي على اتصال دائم بفروعه المختلفة .

وقد أسس هذا النادي (George Augustus Sala) كما كان للأديب الانجليزي المعروف (Edgar Wallace) نصيب في تأسيسه ، وهو رئيسه الأول الذي خلع عليه من طابعه الشيء الكثير ، وقد أتر عن رئاسته أنها أشاعت في النادي المرح ، وكثرت في أيامه الحفلات الكبيرة ، وهو الذي ميز هذا النادي بحفلة سنوية مشهورة تقام فيه يقال لها (Derby Lunch) ، وتقام هذه الحفلة بمناسبة هامة هي سباق الدربي (Derby Race) وهو سباق الخيل العالمي المشهور ، ومصدر عناية مؤسس النادي بهذا الحفل أنه كان مشهوراً باهتمامه الملحوظ بهذا السباق ، وعلى سنن (Edgar Wallace) سار من جاء بعده فاشتهر النادي بحفلاته الضخمة التي لا نظير لها في مثل هذه النوادي ، فنجد هناك حفلة هامة يقال لها (Navy Night) ، وفيها يقام عشاء فاخر لحوالي أربعة عشر أدميرالا ، كما اعتاد النادي أن يقيم الحفلات الهامة للشخصيات العالمية ، وخاصة في أيام سباق الدربي ، ويحظى أباخان في كثير من الأوقات باحتفالات النادي التكريمية .

ويتميز (The Press Club) بكثرة أعضائه إذ يتراوح عددهم بين ألف وستائة ألف وسبعائة عضواً ، وأعضاؤه في الريف لهم فروعهم ، وهي صورة مصغرة للنادي الأصيل في لندن ، وهناك تجاوب عملي بين المركز الرئيسي في العاصمة وبين فروع النادي

في الريف الانجليزي ، فان أعضاء الفروع اذا ذهبوا إلى لندن جاز لهم أن يختلفوا إلى المركز الرئيسي تماماً كما يختلفون إلى ناديتهم في ريفهم ، وتكون لهم جميع الحقوق التي للندنين ، وهي نفس الحقوق التي لمضو النادى في لندن ، فله هو أيضاً حين يختلف إلى أى فرع للنادى في الأقاليم الانجليزية ، أن يستعمل هذا الفرع كما يحلوه و كما يشاء .



المستر ماتيو رئيس نادى الصحافة بلندن

فأعضاء النادى إذن أنواع ، أعضاء من لندن وضواحيها ، وأعضاء في الريف ، لهم نفس الحقوق التي لمن يقيم في لندن وضواحيها ، ثم هناك أعضاء غير ناديين ، وهم أعضاء خارجون من الولايات المتحدة أو من الـ (Dominions) ، وهم ينتسبون

إلى هذا النادي تحية من الانجليز لمن يتوسمون فيه الخير من صحفيي الأمم الأخرى أو ممن له اتصال بالصحافة بطريقة ما .

وللنادي مكتبة ضخمة تحتوي على كثير من الكتب النادرة ، وتضم مجموعة عظيمة من كتب الأدب والتاريخ والسياسة والصحافة بكثير من اللغات ، في مقدمتها بالطبع اللغة الانجليزية ، ويستطيع أى صحفي أن يعود إلى هذه المكتبة ليعد بحثاً فيجد وثائقه وأسانيده طوع يديه ، وأهم جانب رأيت في هذه المكتبة الجانب الخاص بتطور الصحافة ، فمجموعة الكتب في هذا الموضوع مجموعة كبيرة وجديرة بالتقدير ، وتتميز بكيفية ضخمة من نسخ الصحف الأولى التي صدرت في إنجلترا منذ سنة ١٦٢٠ الى اليوم ، وهي تعطى صورة بدیعة عن التطور المادى الذى أصاب الصحافة الانجليزية في هذه الأجيال المتتابة .



الصحفيات الانجليزيات في ناديين بلندن

وفي المكتبة جانب يحمل ذكريات أليمة مرت بالصحافة والصحفيين ، ففي هذا الجانب كتاب ضخم يحتوى على أسماء الصحفيين الذين قضوا نحبهم في الحرب ، سواء كان هؤلاء الصحفيون أعضاء في النادي أو غير أعضاء فيه ، ويسمونه (Book Honour) ، وهو يضم أسماء الضحايا الذين راحوا في الحرب العالمية الأولى والحرب

العالمية الثانية ، وقد قسمت صفحات الكتاب إلى أقسام ، جزء عن الانجليز ، وجزء عن الصحفيين من رجال الامبراطورية ، مبيناً أمام أسمائهم الوقت الذي ماتوا فيه أو المكان الذي قضى عليهم فيه ، إلا إذا كان الصحفي مفقوداً لم يعرف زمن موته أو مكانه فيترك أمام اسمه أبيض من غير تعليق ، ثم يبين الكتاب نصيب كل صحيفة في هذه التوضيحات .

ويتكون النادي من ثلاثة طوابق يضم إلى ما ذكرنا مطعماً يرتاده الصحفيون ويجدون فيه طعامهم بأرخص الأثمان ، كما أن له قاعات للبياردو وأخرى للعب الورق ، وحجرات غيرها هادئة للكتابة ، كما أن فيه باراً معداً لرواده ، وكل ذلك حتى يشعر الصحفي أنه في بيته ، وحتى لا يفكر في الاشتراك في ناد آخر ، وأوقات الانجليز الفارغة تقضى عادة في نواد خاصة حيث لا توجد قهوات كما هي الحال في سائر أوروبا ، لذلك عنى المسئولون عن إدارة هذا النادي باعداده إعداداً يجب الأعضاء فيه ويدفعهم إليه ، حيث يجدون هناك ما يعينهم من متع مختلفة .

وكالات الأنباء

مقدمة

لا شك أن وظيفة وكالات الأنباء الأولى هي أن تمد الصحف بالأخبار الهامة ،
والحقائق المستخفية التي لا يمكن للجريدة أن تلمسها قداماً مستغنية عن هذه الحقائق
والأخبار ؛ وفي إنجلترا لا تستغنى مجموعة من الصحف تصدر عن هيئة واحدة ،
عن وكالات الأنباء ، معتمدة مثلاً على مصادر أخبار هذه المجموعة وحدها ؛
فوكالات الأنباء تكمل معين أخبار المجموعة الصحفية ، وبذلك لا يفوتها خبر هام
قد يفوت هيئاتها التي تمدّها بالأخبار ، وفي ذلك أيضاً تخفيف لعمل مراسلي صحف
تلك المجموعة ، وخاصة في جمع الأخبار ، التي يمكن التنبؤ بها ، فتعمل هذه
الوكالات مادة على توظيف رجالها في جمع الأنباء المفاجئة التي لا يمكن لأحد
أن يتوقعها ، وفي كتابة تقارير عن حوادث اليوم الهامة أو عن أي مسألة قد تكون
موضع اهتمام الجرائد ، وقد تعتبر خدمات وكالة الأنباء خدمات تكميلية بالنسبة
لأية جريدة أهلية ، ولكنها خدمات أصيلة في حياة كل صحيفة ، ولا شك أنه إذا
حاولت جريدة أن تجمع بنفسها كافة الأنباء الخارجية والداخلية التي يمكن
أن تستمدّها من وكالات الأنباء ، فستكلفها هذه المحاولة كثيراً من الجهد والمال
لا تستطيعه أية صحيفة من الصحف .

وتخدم وكالات الأنباء جميع الصحف التي يعينها الأمر ، ولا تقدم خدمات
خاصة إلا للنوادى وبيوت الأعمال وما إلى ذلك ، لهذا تتباين وظيفة الصحف
التي تتجه مباشرة إلى الأفراد ، ووظيفة وكالات الأنباء التي لا تعامل أبداً أي فرد
من الأفراد ، ومن الفروق الملحوظة أن كل صحيفة تحاول إبراز شخصيتها وفرضها

على الجماعة ، بينما يفترض في وكالة الأنباء أن لا تكون لها شخصية خاصة ، بل إنه لمن الضار أن تكون لها شخصية ما ، لأنها تمد الصحف جميعاً بمختلف أنواع الأخبار دون نظر إلى شخصية هذه الصحف ، ودون اعتبار لآرائها السياسية ، ولا تبين شخصية وكالة الأنباء إلا في سرعتها ودقتها وأمانتها في تسقط الأنباء وإذاعتها .

وليس لأية وكالة هيئة تحرير تميل مع الهوى أو تعبر عن رأى سياسى أو اجتماعى أو اقتصادى خاص ، فالهوى من طبع الجرائد ، وهي قد تهمل نبأ حملته إليها وكالة من الوكالات وتنشر هذا النبأ بأسلوبها الخاص منقولا عن مراسليها الخصوصيين إذا كان لها مراسلون خصوصيون ، ولما كانت هذه الوكالات لا تخاطب الجمهور مباشرة ، فلا يعنينا ، نشرت الصحف برقياتها أو لم تنشرها ، وهي لا تهتم بالاعلانات ولا تواجهها هذه المشكلة في موازنة ميزانياتها .

ويوجد في الجزيرة البريطانية ثلاث وكالات رئيسية لمد الجرائد اليومية وصحف الأحد بالأنباء العامة ، فتختص (Press Association) بجمع وتوزيع الأخبار الداخلية ، وتمتد الـ (Exchange Telegraph) الجرائد بالأخبار الداخلية والخارجية ، ويوزع رويتر (Reuter) أنباء الامبراطورية والأخبار الخارجية ، وهناك وكالتان تهتمان بأخبار ما وراء البحار وهما : (Associated Press) وهي فرع أمريكي للوكالة الرئيسية المسماة بهذا الاسم ، ثم الوكالة البريطانية للصحافة المتحدة (British United Press) وهي فرعى كندى للصحافة المتحدة بأمريكا وهناك غير هذه الوكالات ، عشرون وكالة أصغر حجما ، ولكنها لا تمد الصحف بمخدمات عامة يمكن مقارنتها بالمخدمات التي تقدمها هذه الوكالات الخمس الرئيسية ، إذ تختص هذه الوكالات الصغيرة بجمع الأخبار التجارية أو الرياضية أو الصور أو المقالات الأدبية أو نقد الكتب ، وأحاديث المجتمع ، والصور الكاريكاتورية وما الى ذلك من موضوعات لا تدخل فيها بالطبع الاعلانات .

The Press Association Ltd.

وقبل أن أستعرض وكالة رويتر تاريخياً وفناً ، وهي الوكالة التي درست ظروفها في الماضي والحاضر ، يحسن أن نلم بأوضاع كبيريات وكالات الأنباء الأخرى ، حتى تترك للقارىء أن يقارن ، على ضوء الحقائق ، بين تلك الوكالات ووكالة رويتر العتيده .

ووكالة ألبرس أسوشيشن (P.A.) هيئة تعاونية ، تمتلكها منذ إنشائها في عام ١٨٦٨ صحف بريطانيا الإقليمية ، فنستطيع أن ننضم إليها أى شركة صحفية أو أى فرد يملك صحيفة تنشر في المملكة المتحدة وجزر بحر المانش أو جزيرة (Man) أو أيرلندا الانجليزية ، ولا بد لكل عضو من الحصول على عدد معين من الأسهم يختلف باختلاف عدد الصحف التي ينشرها هذا العضو ، ويستطيع أصحاب الصحف اللندنية أن يصبحوا من بين حملة الأسهم إذا كان لصحفتهم طبعات إقليمية ، والغرض من هذا النظام الذي يوزع أعضاء الشركة في شتى الأقاليم ألا يمكن أى فرد من حملة الأسهم من أن يصبح ذا قوة توجه الشركة نحو سياسة معينة ؛ ولهذا السبب أيضاً لا يمين مدير الشركة إلا سنة واحدة ، حتى تتاح الفرصة للمساهمين فيختاروا واحداً آخر ، وتتكون من المديرين القدامى الذين مر على خروجهم من إدارة الشركة خمس سنوات ، هيئة استشارية يعود إليها كل مدير تعن له حاجة أو استيضاح أو رأى .

ولا تدفع الشركة أرباحاً لمساهميها ، فقد اتفق حملة الأسهم منذ سنة ١٨٩٠ على أن تعمل الشركة على تقديم أحسن خدمة ممكنة بأقل النفقات ، على أن توظف الأرباح في تحسين وسائل الخدمة ، وفي تقوية تقوؤ ومكانة الهيئة نفسها ، وهي تساهم في جزء من وكالة رويتر ، كما تملك نصف شركة رويتر للصور والاعلام وبذلك مكنت لنفسها في كل مكان ، فأصبحت تقدم خدماتها لكافة الجرائد ، ما كان منها عضواً في الشركة أو من غير أعضائها وإن كان غير العضو يدفع ١٠٪ أكثر مما يدفعه سائر الأعضاء .

وتقوم الشركة بجمع أخبار الجزائر البريطانية ، ولها مائة وخمسة وستون محرراً في لندن ، وبعض المحررين في الأقاليم ، ووظيفة هؤلاء جميعاً تقصى صدق الأخبار

وتجميعها في مركز الشركة الرئيسي بعد تحريرها التحرير الملائم ، ولكن اعتماد الشركة في جمع معظم أخبارها متوقف على خدمات مراسليها ، شأنها في ذلك شأن الصحف الوطنية ، ويقرب عدد هؤلاء المراسلين من ألف وستائة مراسل ، انبثوا في مدن انجلترا المختلفة ، وبعضهم يؤدي هذا العمل فوق وظيفته الأصلية كححرر في صحيفة يومية أو أسبوعية .

وبالإضافة إلى الأخبار التي تجميعها (البرس اسوشيشن) بنفسها تملك هذه الشركة الحق في توزيع أخبار رويتر لما وراء البحار وأخبار الـ (Associated Press) ، وذلك في جميع أرجاء الجزر البريطانية الواقعة خارج لندن ، كما تتعاون مع شركة (Exchange Telegraph) في تجميع وإذاعة نتائج سباق الخيل ومباريات كرة القدم والكر كيت وأسعار البورصة وأخبار الأسواق التجارية وأخبار المحاكم الكبرى . وتقدم وكالة الـ (P.A.) خدماتها إلى مائة وثلاثين جريدة ؛ فتصل إلى الجرائد اليومية وجرائد يوم الأحد التي يوجد بينها وبين مكتب الشركة في لندن خط تليفوني خاص ، تصل إلى هذه الجرائد جميع أنواع الأخبار الداخلية ، كأخبار البرلمان والرياضة والصور وأبناء اختارتها الشركة من أخبار رويتر لما وراء البحار ، كما ترسل إلى هذه الجرائد أيضاً — كخدمة إضافية من الشركة — مختارات من الأخبار والتقارير عن البورصة في الخارج وعن أسواق الانتاج ؛ أما صغرى الجرائد اليومية التي لا تتصل بالشركة بخط تليفوني خاص ، فيرسل إليها كما يرسل إلى بعض الجرائد الأسبوعية ، ملخصات بالأنباء الداخلية والخارجية ، وذلك عن طريق التلغراف الصحفي .

ومع هذا النشاط الملحوظ الذي تقوم به وكالة أنباء (P.A.) فإنها تلي حاجة بعض الصحف في تقديم تقارير خاصة عن أمور ذات أهمية محلية ، فكأنها في هذه الناحية مكتب للتحرير مكانه لندن ، يرسل جرائد الأقاليم التي لا تحتفظ بمثل هذا المكتب في العاصمة ، هذا إلى أن من المميزات الملحوظة في إدارة تحرير هذه الوكالة أن لها موظفين مختصين بشئون البرلمان ، يدون الصحف اللندنية وطبعتها الإقليمية بأخبار المجلسين ، وتكاد هذه الهيئة أن تكون منفصلة تماماً عن موظفي الشركة الآخرين ، حتى ليظن الغريب عن هذا الوسط أنها هيئة تنافس الوكالة في هذه الناحية الهامة من الأخبار .

Exchange Telegraph Co. Ltd. (E.T.)

وهذه وكالة أخرى من وكالات الأنباء الانجليزية ، وهي شركة عامة يساهم فيها أكثر من مائة مساهم ، معظمهم من سلالة المؤسسين للشركة ، على أن أحدهم لا يملك أكثر من ٥٪ من الأسهم ، ويحكم المديرون — أى مديري الشركة — في حوالى ٢٣٪ من أسهم الشركة ، ويرأس جلساتها البريجادير (S. M. Anderson) وهو حفيد واحد من المؤسسين .

وتجربى في فلك هذه الشركة ، شركتان أخريان ، الأولى (Central News Ltd.) وقد كانت فيما مضى وكالة مستقلة للأخبار بيد أنها أصبحت اليوم شركة للإعلانات ، ثم شركة (Column Printing Co. Ltd.) التى تخصصت فى مد المشتركين بنتائج السباق ومباريات كرة القدم .

وتؤدى وكالة (Exchange Telegraph Co. Ltd.) التزامات كثيرة لو كالات الأنباء الأخرى ، فهى تجمع وتوزع لشركة (P. A.) أنباء الرياضة والمسال والتجارة والتقارير القانونية ، كما تعاقدت مع رويتر على مد الأفراد المشتركين بالأخبار المالية والتجارية ، وهى بهذا النشاط الواسع النطاق ، تحاول أن تنافس رويتر والـ (P. A.) منافسة جديده ، إذ لها أكثر من ألف مراسل فى الجزر البريطانية ، منهم المراسل المتفرغ وغير المتفرغ ، ولها كذلك أكثر من مائة مراسل فى العواصم الأجنبية ومراكز الأنباء ، وتشمل خدماتها الأخبار البرلمانية وتقارير متصلة عن أسعار الحاجيات ، وأخبار الأسواق التجارية فى البورصة ، وتقارير من أسواق لندن التجارية ، وتقارير خاصة عن الأنباء الرياضية ، وهى كذلك شريكة الـ (P. A.) فى الخدمات الخاصة بأنباء الرياضة والتجارة والقانون ، وترسل الأنباء جميعاً عن طريق الـ (Tape) أو عن طريق الـ (Teleprinter) .

ومما يلاحظ أن جميع صحف لندن ، ومعظم صحافة الأقاليم المتصلة بمكاتب الشركة فى لندن بخط تليفونى خاص ، تدفع اشتراكات عن خدمة من خدماتها ، وبعضها يدفع اشتراكات كاملة عن جميع خدمات الشركة ، كما يمكن خدمة صحف الأقاليم التى لا تتصل بمكاتب الشركة فى لندن بخط تليفونى خاص ، يمكن خدمتها بطرق أخرى تبعاً للظروف ولتنوع الخدمة المطلوبة ، هذا وترسل الشركة أيضاً

إلى سويسرا ملخصاً لأبناء العالم حيث توزعها وكالة سويسرا على بعض الأقطار المجاورة لها .

وتختلف شركة (E. T.) عن شركتي رويتر و (P. A.) في أنها توظف معظم جهودها في إرسال الأنباء إلى المشتركين فيها من غير البيئة الصحفية ، كالنوادي والبنادق وبيوت التجارة وكثير من الأفراد ، وأهم أخبارها التي تبث بها إلى مشتركيها تتركز في أسعار البورصة ، ونتائج المباريات الرياضية . ومعظم دخل الشركة ، ويقدر بحوالي ٧٥٪ من دخلها ناتج عن طريق الاشتراكات التي لا دخل للصحف فيها ، ومع هذا كله فإن هذه الوكالة ترى أن وظيفتها الرئيسية — وإن خالف الواقع ذلك — جمع الأخبار للصحف ، وهي توظف دخلها من الاشتراكات التي ذكرناها في تحسين الخدمة الاخبارية فيها ، ومحاولة جهد طاقتها أن تبلغ درجة الكمال .

Central News Ltd. (C.N.)

ويحسن أن نختم حديثنا عن الوكالات الأخرى بشرح تاريخ وكالة هامة للإعلانات ، وهذه الوكالة التي أعنيها هي وكالة (Central News Ltd) ، التي كانت بين الحربين العالميتين الأخيرتين ، تقدم خدمات جليلة خاصة بجمع الأخبار المحلية والخارجية في لندن ، وقد أصيبت الشركة بخسارة فادحة بعد سنة ١٩٣٠ فقل إنتاجها . وهوى مقامها ، واستمرت في أزمة متصلة ، حتى اضطر صاحبها ، وهو كندى الأصل ، إلى عرضها للبيع ، فحشيت شركتا (برس أسوشينز واكستشينج تلجراف) أن تبايع هذه الشركة لأجنبي قد يرد لها الحياة وتصبح خطراً عليهما ، فتقدمتا لشراؤها ، وحاولتا عبثاً إزالة تلك الشركة من عنارها فلم تفلحا ، ومضت الشركة تخسر خسائر فادحة ، حتى اضطرت أول الأمر إلى التوقف عن تقديم الخدمة الاخبارية الخارجية ، ثم توقفت بعد قليل عن تقديم الخدمة الاخبارية الداخلية ، واقتصرت في مطلع الحرب الأخيرة على تقديم الأخبار الخاصة بالبرلمان وبيد لندن ، إلى جانب نشاط إعلاني محدود ، ثم تخلصت إحدى الشركتين من أسهمها للشركة الأخرى أي لشركة (Exchange Telegraph) التي جعلت لشركة (Central News) وظيفة واحدة هي أن تصبح وكالة للإعلانات فقط ولا تكون لها علاقة بالأنباء .

كلمة ختامية

ينجب أن يلاحظ ، ونحن نختم هذه المقدمة ، أن الوكالات التي تقدم خدمات شاملة للأنباء الداخلية لصحافة بريطانيا قد تناقص عددها حتى أصبح شركتين فقط ، بينما زادت وكالات الأنباء الخارجية الهامة من اثنتين إلى أربع وكالات ، وفي مقدمة هذه الوكالات الـ (A.P.) (Associated Press) والـ (U.P.) (United Press) وهاتان الشركتان البريطانيتان تقدمان أخبار العالم في لندن عن طريق الوكالتين الأمريكيتين اللتين تحملان نفس الاسمين ، فالصلة بين الوكالتين الانجليزييتين والوكالتين الأمريكيتين قوية من عدة جهات ، وتقدم شركة اليونييتد برس البريطانية (B.U.P.) خدماتها مباشرة لصحف لندن والأقاليم ، كما تقدم الأسوشيتد برس خدماتها أيضاً لصحف لندن ولكثير من صحف الأقاليم ، أما بقية صحف الأقاليم فتصلها أنباء هذه الشركة عن طريق الـ (Press Association) .

وبالرغم من كل هذا نجد أن عدد وكالات الأنباء التي تقدم خدمات عامة وشاملة صغير جداً ، وليس يعنى هذا أن الوكالات الحالية قد ابتلعت شركات تضارعا مكابدة ، أو أنها طردتها من السوق بطريقة أو أخرى ، بل لعل السبب هو أن طبيعة العمل وميدان السوق التجارى يمتان أن يكون عدد الوكالات محدوداً ، وفي هذا يقول مستر ج. ر. سكوت في معرض حديث له عن رويتر « أظن أن الاتجاه العام في عالم وكالات الأنباء يسير في طريق الاحتكار ، ولا يمكن الوقوف في وجه هذا التيار العام . فنحن نعمل على جمع حقائق وأخبار من طبيعتها أن تتردد وأن تكون واحدة في مختلف الوكالات » .

ومعنى هذا أن احتكار وكالات الأنباء أصبح أمراً مفروغاً منه ، ولا شك كذلك أن الحاجة الى تعدد الوكالات أصبح لا معنى له في نظر كثيرين من الخبراء وأهل المهنة ، لأن الحقائق والوقائع — في رأيهم — لا يمكن أن تتغير أو تتحسن إذا عملت على جمعها وتفصيلها وكالتان ، فليست هناك طريقتان لإعطاء تقرير عن راجع السباق الذي أجرى مثلاً في الساعة الثانية والنصف في يوم من الأيام ، ومن العسير جداً المفاضلة بين تقرير جيد عن أمر من الأمور القضائية ، وتقرير جيد آخر



بناء وكالة رويتر في فليت استريت بلندن

عن نفس الموضوع ، والصحف من ناحية أخرى ترغب عن إعالة شركتین متنافستين في مثل هذه الأحوال .

هذه وجهات نظر قد تخضع للنقد الشديد ، ولكن خبراء الانجيز يؤكدون أنه ليس هناك محل لوكالة أنباء جديدة تنافس في ميدان الانباء العامة وخاصة الانباء الداخلية ، ويعقبون على ذلك في معرض الحديث عن حدة المنافسة بين وكالات الانباء ، بأن هذه الوكالات لا يقتصر التنافس عليها وحدها أو فيما بينها ، بل عليها أن تعمل حساباً لمنافسة مراسلي الصحف ذاتها ، وهي صحف تدفع اشتراكا لهذه الوكالات ، على أن تقدم أخباراً عن ماجريات الأمور لا تستطيع صحيفة بذاتها أن تحصل عليها ، وبالرغم من ذلك فإن مراسلي الصحف ينافسون وكالات الانباء منافسة جدية في أمم الحوادث شأناً ، وكثيراً ما تصل تقاريرهم إلى صحف الأقاليم عن طريق قلم الخدمات الخاصة بالأنباء الخارجية التابع لجريدة مثل التايمز والأبزرثر و صحف كسلي قبل وصول أخبار وكالة الانباء .

ويرى الخبراء الانجيز أن تركيز الصحافة البريطانية في يد فرد أو هيئة أو شركة من شأنه أن يحد من وسائل التعبير عن مختلف الآراء ، ويمكن لعدد قليل من الرجال أن يؤثروا في عقلية وفي آراء عدد كبير من السكان ، إذا اختاروا عرض الموضوعات بطريقة تشجع على شيوع رأى معين عن العالم أو على تشجيع سياسة معينة قد يكون وراهها خطر شديد ، ولكن هذه الخطورة التي تبدو لنا في حياة الصحف لا محل لها في وكالات الانباء إذا كانت الصحف أو معظم الصحف تحتكرها ، وهي صحف تختلف فيما بينها ، فليست وظيفة هذه الوكالات أن تكون رأياً خاصاً أو تعبر عن رأى ذاتي في تقريرها عن الانباء ، وإذا سمحت لتقريرها أن تتلون بآراء محرريها ، فما لا شك فيه ، أن بعض مشتركيها إن لم يكونوا جميعاً ، سيرفضون قبول مثل هذه الانباء أو مثل هذه الآراء .

ولقد ذكرت هيئة الصحافة (Press Association.) في كتاب دوري أصدرته ، أن اختيار الانباء للتوزيع « لا يرتكز مطلقاً على ما يراه رئيس التحرير في أى الأنباء يصلح للنشر وأياها لا يصلح ، كما لو كان محرر صحيفة يملك هو امتيازها ، بل إن معرفته بالمشتركين ، وبمقدار اهتمامهم الذي يختلف من جريدة

لأخرى ، تساعده على تكوين أسس للاختيار مبنية على ما يمكن اعتباره متوسط ما يحتاجون إليه ، مستعيناً بثقافته ومعرفته بأوجه النشاط التي تهم البلاد بأسرها » ثم أضاف رئيس التحرير إلى ذلك قوله « ليس غرضنا كتابة موضوعات لبعض الصحف أو بعض القراء ، بل غرضنا الأساسي هو أن نكتب تقريراً يمكن توجيهه إلى القارئ اللبيب إذا نشرته الصحف كما كتبناه ، مهما تكن طريقة هذه الصحف في معالجة التقرير » .

ومما يذكر في معرض الحديث عن الموضوع ذاته قول رئيس تحرير رويتر « إن قيمة الأخبار عندنا لا تتحدد بنوع الصحيفة الموجهة إليها ، سواء كانت هذه الصحيفة شعبية أو غير شعبية ، وذلك لأننا غير مقيدين بأى نوع معين من الصحف ، فما نحن إلا بائعي حقائق ، نسجل الخطب وأقوال الزعماء ، ونعمل في خدمة كل مشترك عندنا ، سواء كان من هذه البلاد أو من وراء البحار » ثم يحدد رئيس تحرير رويتر قدر الصحافة الإنجليزية ويبين مواضع القوة والضعف فيها ، ومكان الصديق في صحيفة دون أخرى فيقول « ويحدد شكل خدماتنا لأننا نضع نصب أعيننا صحفاً مثل التايمز والمانشستر جارديان وجلاسجوهير الد . أما الجرائد الأهلية مثل ديلي ميل وديلي إكسبريس ، فبالرغم من اعتمادها على خدماتنا إلى حد كبير ونحن على أى حال نبذل أقصى الجهد في خدمتها ، فهي لا تستخدم الأنباء التي تصل إليها منا بنفس الطريقة ، ولا تعتمد علينا كما تعتمد علينا كبرى صحف الأقاليم » .

ويجب أن يذكر في خاتمة هذه المقدمة أن الصحف الإنجليزية تملك وكالات الأنباء ، وأحسن مثل لذلك وكالة رويتر ، فإن ملكية الصحف المتباينة لها فيه ضمان للصحافة الإنجليزية بأن تحصل على الأنباء التي تريدها بأقل سعر ممكن ، ويساعدها مركزها كستهلكة وكصاحبة ملك في الشركة على اكتشاف نقاط الضعف والعمل على تلافئها .

وتملك صحف بريطانيا وغيرها وكالة رويتر ، وهي تعمل على أن تزيد من عدد الملاك وتحارب تقليصهم حتى لا تنتقل الشركة إلى أيدي قلة من الناس أو الأحزاب ، فتفقد الشركة صفتها العظيمة وهي الحيدة المطلقة ، ويرحب مدير شركة رويتر بمساهمة الهيئات خارج إنجلترا في أسهم الشركة بقوله « يجوز

أن تقول إننا نعمل الآن على تكوين مؤسسة لا تتقيد بالحدود الوطنية أو السياسية ، فنحن نظن أن ملكية الشركة لا ينبغي أن تقتصر على الانجليز ، بل نود أن تكون ملكية الجرائد لهذه المؤسسة أكثر ما تكون اتساعاً ، وإنه لمن المهم جداً أن ينضم أكبر عدد ممكن من الجرائد إلى هذه الملكية ، فمن أهم عوامل الأمن أن ينضم للملكية شركة رويتر عناصر ذات آراء سياسية أكثر ما تكون تبايناً واختلافاً (١) .

وكل هذه العوامل التي ذكرتها على لسان المسئولين أو في رأى المختصين تبين أن من المستحسن أن يبقى عدد وكالات الأنباء في الحقل الصحفي الانجليزي صغيراً ، وأن أفضل ضمان لحيدة هذه الوكالات هو أن تكون ملكاً للصحف ، وتزيد هذه الحيدة كلما تباينت جنسية هذه الصحف .

REUTER

إن قصة التطور العجيب الذي ألم بصناعة جمع الأنباء وسرعة انتقالها وسعة انتشارها لهي في أغلبها قصة وكالة رويتر . تبدأ بنجاح يوليس رويتر في غرفته المتواضعة في سطح منزله في باريس . وهو الذي أصبح فيما بعد البارون دي رويتر وكان أول من تسمى إليه الأنباء ، كما وأضحى أحد أعيان لندن وأغنيائها ، ومن أكبر ذوى النفوذ فيها ، وقد اكتسب احترام الحكومات البريطانية على اختلاف أحزابها وثقة الأسرة المالكة أيضاً .

وحياة صاحبنا قصة صراع جبار في ميدان العمل الحر حيث السرعة والسبق لها أهم عناصر النجاح ، فقد كان رويتر أول من أذاع إلى الحكومة البريطانية وإلى الشعب البريطاني نبأ مصرع الرئيس لنكولن ، ونبأ إنقاذ حامية مافكنج في جنوب أفريقيا من حصارها ؛ وهو الذي أذاع الحقائق الداخلية عن المانيا على الرغم من محاولات بسمرك ، وقد صاحب مندوبو رويتر القائد البريطاني نابير (Napier) في حملته الى مجدالا بيلاد الخبشة ، وقد حصلت وكالة رويتر لفترة من الزمان على امتياز لاحتكارالموارد المعدنية في بلاد فارس وبناء الخطوط الحديدية فيها ، وتفرع عنها فيما بعد مشروعات تجارية أخرى كتأسيس الشركات البرقية والبنوك وغير ذلك ، تلك هي وكالة رويتر التي وصفتها الصحافة الألمانية في عام ١٩١٧ بأنها سلاح في يد الأعداء أخطر من سلاح الجيش أو الأسطول .

يطالعا القرن التاسع عشر بمحركة قلق أصاب اليهود في البلاد التي استوطنوها من جراء انتشار المبادئ الجديدة التي حملها جنود الثورة الفرنسية والامبراطور نابليون في طول أوروبا وعرضها ، وكان من بين الأسر اليهودية التي قاست كثيراً تحت حكم نابليون ، أسرة فقيرة متواضعة يسمى عميدها صموئيل ليفي جوزيفات ، انتقل من مدينة فزهاوزن إلى كاسل في عام ١٨١٤ ، حيث عمل راعياً لمعبد اليهود

فيها ، إلى أن قضى نحبه في عام ١٨٢٩ تاركاً ابنة إسرائيل في الثالثة عشرة من عمره ، وكان قد اختار له العمل في ميدان التجارة والمال .
ويظل إسرائيل هذا في مغموراً لا ذكر له حتى عام ١٨٤٥ إذ أتم إجراءات اعتناقه الدين المسيحي ، وتسمى باسم « بول يوليس رويتر » حين تزوج ابنة أحد



استعمل رويتر أول ما استعمل الحمام الزاجل في نقل الاخبار
من إكس لاشابيل إلى بروكسل

رجال المال في برلين ، وكان هذا الزواج خير معين له على شق طريقه في الحياة في بادىء الأمر ، فقد استعان بمال حميه فأنشأ مكتبة لبيع الكتب في برلين .
غير أن رويتر اضطر إلى هجرة برلين إلى باريس في عام ١٨٤٨ بسبب الاضطرابات التي عمت أوروبا في تلك السنة ، وبسبب فشل الثورة الألمانية ، ولهذا رأى رويتر

أن برلين لم تعد تلائم حياته ، فأنضم إلى مجموعة الأحرار والأدباء الألمان الذين صمموا على الزواج إلى باريس .

وكان أول عمل له في باريس التحاقه مترجماً بوكالة هافاس ، غير أن مدة عمله بها لم تطل فقد صمم على أن يبني لنفسه مستقبلاً مائتاً ، فافتتح في ١٨٤٩ مكتباً لإصدار نشرة للاخبار على الرغم من عجز وسائله ، فكان لها المحرر الوحيد والطابع والمحاسب والمدير في وقت معاً ، تساعده زوجته في الترجمة والتحرير ، وكان مكتبهما غرفة الاستقبال في منزلهما المتواضع ، فلم يلبثا حتى أفلسا في نهاية ١٨٤٩

ومن ثم رأى رويتر بشاقب نظره أن أمهه الوحيد هو في العمل على نقل الاخبار التجارية وإذاعتها ، خاصة وأن التقليل السياسي تنعكس صورته على الحياة الاقتصادية ، وقد حازت الفرصة لرويتر حين افتتحت الحكومة البروسية خطها التلغرافي بين برلين ومدينة آخن (Aachen) في أكتوبر سنة ١٨٤٩ ، حينئذ افتتح رويتر في المدينة الأخيرة مكتباً لبيد عملاءه المحليين من رجال المال والاعمال بأخر الانباء عن الاسعار التجارية .

وفي العام التالي افتتحت الحكومة الفرنسية خطها التلغرافي بين باريس وبروكسل ، ولم يعد هناك حائل يحول دون الاتصال التلغرافي المباشر بين باريس وبرلين سوى نفرة قصيرة يبلغ طولها نحو مائة ميل بين آخن وبروكسل يقطعها قطار الاكسبريس في ذلك الزمان في تسع ساعات ، ويقطعها الحمام الزاجل في ساعتين .

هنا خطرت لرويتر فكرة استخدام الحمام الزاجل لسد تلك النفرة بين أكبر مراكز أوروبا التجارية ، فانفق مع أحد هواة تربية الحمام الزاجل على أن يزوده بأربعين حمامة تصلح للطيران بين مدينتي آخن وبروكسل ، ولضمان وصول الرسائل كانت تطلق ثلاث حمامات تحمل نفس الرسالة فتصل إلى آخن فتسلمها زوجة رويتر ثم تسجل وترجم وينقلها مكتب البرق إلى برلين .

غير أن هذا التوفيق لم يدم طويلاً فان الخططين البرقيين أخذوا يهتربان من بعضهما وتضيق النفرة بينهما شيئاً فشيئاً حتى أصبحت خمسة أميال فقط ، وهنا استبدل رويتر الحمام الزاجل بالفرسان والحيل ، ولم يكده عيد الميلاد ينقضي في عام ١٨٥٠

حتى سدت الثغرة الأخيرة ولم تعد هناك حاجة للوساطة في الاتصال بين برلين وباريس ، وفي هذه الأثناء نُصح رويتر بأن يذهب إلى لندن حيث ينشئ وكالة للأنباء البرقية .

وكانت بريطانيا تحتفل بأعيادها في عام ١٨٥١ كما احتفلت بأعيادها في هذا العام (١٩٥١) وكانت فرصة مواتية لرويتراً لأن يبدأ فيها مشروع لجمع الأنباء وتوزيعها ، فاستأجر في ١٤ أكتوبر سنة ١٨٥١ غرفتين في مبنى البورصة الملكية بحي السيتي (City) (وهو حي المال في لندن) وبدأ فيها مكتبه التلغرافي ، وكل رأسماله هو سمعته الطيبة السابقة ، وثقة رجال الأعمال في أوروبا به ، التي اكتسبها نتيجة لغامرته في آخن .

وكان الجديد الذي امتاز به رويتر في لندن ، هو العمل على كسب السبق في نشر الأنباء ، فتتبع الخطوط التلغرافية في امتدادها ، وحاول الاستفادة منها في ميدان المال والأخبار ، وهي الخطة التي جعلته يؤسس في مدى عشرة أعوام وكالة من أكبر وكالات الأنباء التي عرفتها الدنيا ، خاصة بعد أن افتتح الخط التلغرافي البحري بين دوفر وكاليه ، فأصل رويتر مباشرة بامستردام وبرلين وباريس وينا وأيننا .

وهنا نشأت أزمة بين رويتر وبين جريدة التيمس ، ولصحيفة التيمس مع رويتر قصة : ذلك أنها في تلك الأثناء كان لها مراسلوها الخصوصيون في المراكز الهامة من العالم ، ورأت في رويتر ما يهدد تفوقها في ميدان الاخبار ، ولهذا نشأت منافسة حادة وحقد عميق بين المؤسستين ، وقد حاول رويتر أن يقنع جريدة التيمس بمزايا وكالته في نقل الاخبار ، إلا أنه كان يصطدم برغبتها وحرصها على الاحتفاظ بوسائلها الخاصة ، واستمرت التيمس على عداؤها لوكالة أنباء رويتر ، ولهذا انجبه رويتر الى الجريدة التالية لها في الخطر وسعة الانتشار وهي جريدة (The Morning Advertiser) وأمكنه أن يصل مع رئيس تحريرها إلى اتفاق يقضي بأن يزوده رويتر بأنبائه البرقية لمدة أربعة عشر يوماً تحت التجربة ، فان حازت خدماته القبول لديها تعاقدت معه على أن يسلمها نشراته نظير مبلغ ثلاثين جنيهاً شهرياً ، وكان هذا الاتفاق هو نقطة التحول في حياة شركة رويتر ، إذ تهاقت بعد ذلك صحف أخرى للاشتراك في برقيات رويتر ، كصحف التلغراف والديلي نيوز



مستر ویتز حین بلغ الثالثة والتمسین من عمره وهو فی أوج مجده الصحفی

والمورننج ستار والايثنج ستار وغيرها ، وأخيراً اقتنعت التيمس بعقم خطتها
وبدأت تنتفع ببرقيات رويتر منذ عام ١٨٥٩

ولم تلبث أن تجمعت سحب الحرب في أوروبا ، وبدأت حركة توحيد إيطاليا
تحت قيادة كافور ، ووجد رويتر في الحرب مادة حساسة يملأ بها برقياته ،
وتحرى الحياد والنزاهة فيما ينقله من أخبار ، ولهذا أخذت الصحف الإقليمية
في بريطانيا تتصل برويتر ترجوه تزويدها ببرقياته ، لأن الصحف كانت تفتقر
إلى المراسلين المخصوصين في مختلف جهات أوروبا ، وكان من مبادئ رويتر المساواة
في المعاملة بين جميع الصحف من حيث البرقيات التي يوزعها ومن حيث الأتعاب
التي يتقاضاها نظير خدماته ، ولهذا تماقت على الاشتراك في نشراته الصحف الصغرى
قبل الصحف الكبرى .

ثم امتد نشاط رويتر إلى القارات الأخرى نتيجة امتداد الخطوط البرقية البحرية
إلى أمريكا وأستراليا والشرق الأقصى .

وفي عام ١٨٦٥ منح ملك هانوفر إلى رويتر امتياز مد خط يجرى من إنجلترا
إلى هانوفر ليتصل بعد ذلك بالخطوط الأخرى إلى هامبرج وبزيمن وكاسل ،
وكان هذا المشروع هو بدء الحرب المرة التي شنتها ألمانيا على وكالة رويتر
غير أنه في عام ١٨٧٠ تم الاتفاق بين وكالة رويتر وهافاس الفرنسية وولف الألمانية
للحيلولة دون صراعها في المستقبل ، فقسم العالم إلى مناطق نفوذ تمارس كل وكالة
أعمالها في منطقة خاصة منه دون منافسة من الوكالتين الأخرين ، وبمقتضى
هذا الاتفاق أصبح لولف الحق في استغلال نشاطها في بروسيا والنمسا وروسيا ،
وأن يمارس رويتر أعماله في الامبراطورية البريطانية والشرق الأقصى ، أما الوكالة
الفرنسية فكان نصيبها الامبراطورية الفرنسية والبلاد اللاتينية في أمريكا الجنوبية
وحوض البحر الأبيض المتوسط ، فلما قامت حرب السبعين بين فرنسا وبروسيا
كان لهذا الاتفاق أثره ، فقد مكن رويتر من الوصول إلى مصدر الأشياء
في كل من الدولتين المتحاربتين وتحرى الحقيقة في حياد ودقة بالغين .

وفي عام ١٨٧٨ تسلم هربرت رويتر أعمال الشركة بوصفه مديراً لها ،
وبدأ عهده بروح جديدة ، فعين عدداً من المراسلين البريطانيين في أنحاء العالم

على غير ما اتبعه والده من اختيار المراسلين من بين مواطني البلاد التي يمثلون رويتر فيها ، وبمقتضى السياسة التي اتبعها هيرت أصبحت لندن مركزاً لجميع الأنباء وتوزيعها ، ثم عين للوكالة رئيس تحرير له سلطة نهائية في الحكم على صلاحية الأنباء ونشرها ، ثم أخذ يطبق في وكالته مبادئ الفن الصحفي في تحرير الأنباء والتعليق عليها ، فأصبحت كما قيل «وكالة تقوم بمهمة الصحافة نيابة عن الصحف» .
ولمصر في برقيات رويتر مكانة ملحوظة ، ذلك أن مصر بمقتضى الاتفاق الذي تم بين الوكالات الأوربية الثلاث ، أصبحت من نصيب وكالتي هافاس ورويتز معاً ، غير أنه كان للسياسة الاستعمارية التي اتبعتها إنجلترا حيال مصر أثرها في امتياز وكالة رويتر على هافاس في الأنباء المصرية .

وقد كان الخديو إسماعيل أول المشتركين في مصر في نشرات رويتر نظير ألف جنيهه تمنح لها كعانة للشركة ، ولو كيل الشركة المستر شيلان إذ ذاك تاريخ هام في البداية في عصر إسماعيل^(١) ، ثم بدأت بعض الصحف المصرية الاشتراك في نشراتها ، وفي عام ١٨٨٢ اشتركت فيها صحيفة الاجبشيان جازيت .

ولما نشبت الثورة العراقية وتدخلت الجيوش البريطانية بحجة حماية عرش الخديو بعثت وكالة رويتر بمراسلها مستر شنتزل الذي أرسل إليها بريقياته يصف ضرب مدينة الاسكندرية ثم تابع وصف المعارك التي دارت في كفر الدوار والتل الكبير ، بل كان مستر بيجوت (Piggott) وهو من أنشط مراسلي رويتر يعث إلى لندن بأبناء القتال ساعة بعد ساعة ، ومما يذكر له في ذلك أن الملكة فكتوريا كانت شديدة القلق على نجلها دوق كونوت الذي كان يقود أشرطة من الحرس حتى أنها تسامت ثلاث برقيات في يوم ١٣ سبتمبر وهو يوم معركة التل الكبير كانت آخرها تنبئها بأن نجلها دوق كونوت معاق لم يمسه سوء .

وكان للموقف الجديد في مصر أثره في امتياز الشركة البريطانية على الفرنسية ، وفي عام ١٨٨٤ أخذت ثورة المهدي في السودان تهدد القطر المصري ، وكان لرويتز فضل كبير في إذاعة أنباء القتال أثناء حصار غردون في الخرطوم ، ثم إذاعة أنباء حملة كتشنر ، وفي عام ١٨٩٦ صحب مراسلو رويتر الحملة المصرية الإنجليزية التي سيرت

(١) حول الصحافة في عصر إسماعيل ، للمؤلف ، طبعة ١٩٤٧

لاستعادة السودان ، وكان مراسلو رويتر من ضباط الحملة نفسها ، ومنهم الصاغ الذي أصبح فيما بعد سير ريجنالد ونجت حاكم السودان العام .
وفي الحق كانت مصر أول نجاح باهر أصابه هربرت رويتر في نشاطه خارج بريطانيا ، ثم أتبع هذا النصر بآخر في تركيا وبلاد البلقان .

وقد كان من الطبيعي أن تنمو مؤسسة رويتر ويتسع نشاطها فيشمل الامبراطورية البريطانية ، فالمفروض أنها مؤسسة بريطانية يتبع نشاطها العلم البريطاني أينما رفع ، خاصة وأن اتفاق رويتر مع وكالات الأنباء الأخرى كان يجعل الامبراطورية البريطانية مجال احتكارها ، إلا أن اتساع نشاط رويتر لم يكن مبنياً قط على أساس امبراطوري ، بل كان امتداد نشاطها إلى كل جزء من أجزاء الامبراطورية له ظروف خاصة واجهتها المؤسسة بأسلوب خاص وصادفت نجاحاً من نوع معين .

ومهما يكن من شيء ، فقد امتد نشاط رويتر إلى الهند حتى أصبحت الوكالة فيما بعد هي المورد الوحيد للأنباء الخارجية إلى الصحافة الهندية ، ثم سيطرت بدورها على نقابة الصحافة الهندية التي كان لها احتكار تزويد الصحف الهندية بالأنباء الداخلية ، وكذلك كان الوضع مع الصحافة الاسترالية والنيوزيلندية ، ثم الصحافة في جنوب أفريقيا .

وعلى العموم كانت وكالة رويتر في بداية القرن العشرين صورة لحالة الامبراطورية البريطانية في نهاية عهد الملكة فيكتوريا ، تفرح في رخاء وتعكس النجاح في الحروب التي خاضتها بريطانيا والازدهار الذي أصاب تجارتها ، وتستفيد من التقدم في سبل المواصلات ، وازدياد الصلات بين أجزاء الامبراطورية ، واستمتعت بالحرية التي توفرت بفضل سيادة مبادئ حرية رأس المال والاستغلال ، ولكنها احتفظت بالمبادئ التي قامت عليها ، ألا وهي نشر الأنباء بأسرع الوسائل والصدق في روايتها ، وبذلك ارتفع إيراد المؤسسة في عام ١٩١٠ حتى وصل إلى ٢٠٠.٠٠٠ جنيه .

وبينا كان هربرت رويتر يعمل في مكتبه في صباح ١٥ أبريل سنة ١٩١٥ إذ تلقى رسالة تليفونية تنبئه بوفاة زوجته وهي في مصيفها ، فاتابته غمرة من اليأس إذ وجد بعد ثلاثة أيام منتحراً برصاص مسدسه تارك رسالة موجهة إلى روح زوجته

يقول فيها إنه آثر أن يلحق بها سريعاً ، وكان عمره عندئذ ثلاثة وستين عاماً خدم فيها وكالته بكل إخلاص خدمة امتدت الى أربعين عاماً ، وبموته انتهى إشراف أسرة رويتر على الوكالة وتحولت بعد عدة أزمات إلى شركة مساهمة تملكها الصحافة البريطانية .



إدجار والاس الأديب الإنجليزي المعروف
وقد اشتغل فترة مراسلا لرويتر في حرب البوير

غير أنه منذ عام ١٩٣٤ طرأ على هذه الوكالة أكبر تطور ألم بها منذ ميلادها ، ذلك أن دعاية الدول الدكتاتورية ووسائلها هددت حرية الأنباء تهديداً خطيراً ، فان العداوة التي استعرت بين الدول الدكتاتورية والديموقراطية ، والتي امتد أوارها من الميدان السياسي الى الميدان الاقتصادي ، وذلك التقدم الواسع الذي أحرزته

الحكومات الدكتاتورية في أجهزة الدعاية وطرائقها في التأثير على الجماهير وإقناعها، كل ذلك آثار في الدول الديموقراطية مشكلة سياسية واجتماعية هامة ، وهي كيفية الفصل بين الأنباء والآراء .

ولكن عند ما نشبت الحرب العالمية الثانية كان هناك شبه اقتناع عند الحكومة البريطانية بأن تترك رويتر على السياسة التي نشأت عليها منذ مائة عام ، وأنه من واجب شركات الأنباء أن توزع الأخبار على العالم أجمع دون أن يؤثر فيها الهوى أو الميل ، وكان على وكالة رويتر إذاعة أنباء الحلفاء في العالم على أوسع مدى وأن تقاوم دعاية دول المحور ، خاصة بعد أن سقطت فرنسا وأصبحت وكالة هافاس في يد العدو (١) .

وعلى ذلك تقدم سير رودريك جوتز مديرها وقتئذ إلى نقابة الصحافة الاقليمية باقتراح فخواه أن تمتلك وكالة رويتر الصحافة البريطانية جميعاً سواء كانت من الصحافة الاقليمية أو اللندنية ، وقد تم الاتفاق على ذلك في ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٤١ ، ولهذا النهاية قصة يحسن أن تروى بتفصيل .

تملك شركة رويتر اليوم جرائد المملكة المتحدة واستراليا ونيوزيلندا والهند ، وتعمل مكاتبها الرئيسية في لندن على أن تجمع الأخبار من جميع بقاع العالم وتغريبلها وتحررها وتوزعها للعالم من جديد ، ومن وظائفها الأولى أنها تمد صحافة إنجلترا بالأنباء الخارجية وأنباء الامبراطورية البريطانية .

وقد تقلبت شركة رويتر من قبل في ملكيات كثيرة ، لعل من أهمها ما حدث في سنة ١٩٢٦ إذ باع (Sir Roderick Jones) معظم الأسهم إلى شركة (Press Association) ثم تمكنت نفس الشركة من شراء بقية الأسهم في سنة ١٩٣٠ فيما عدا بعضها فقد انتقل منها إلى الـ (P. A.) عند ما ترك سير رودريك منصبه كدير ورئيس لمجلس الادارة ، غير أن البرس أسوشيشن باعت نصف أسهم رويتر إلى جمعية أصحاب الامتيازات الصحفية (Newspaper Proprietors Association) في نفس السنة ، وهذه الهيئة تمثل أصحاب امتياز الجرائد الوطنية ؛ ثم أخذت ملكية الشركة تتسع لأكثر من هيئة وجماعة ، فأصبح من أعضائها في سنة ١٩٤٧

صحافة استراليا المتحدة (Australian Associated Press) التي تمثل الصحافة الاسترالية ، وإلى صحافة نيوزيلندا المتحدة التي تمثل جرائد نيوزيلندا ؛ وانضم إلى هذه الشركة في سنة ١٩٤٩ الصحافة الهندية المتحدة .

وعقد اتفاق بين أصحاب شركة رويتر وبين تلك الهيئات : كان الغرض منه التمكين لرويتز من أن تصبح أكبر الوكالات العالمية ، مستقلة في أداء التزاماتها ، يشوب نشاطها الاخلاص المنزه عن الغرض ، وتعاهدت الهيئات الخمس التي اشترت أسهمها في هذا الاتفاق على أن تهمل فكرة استغلال رأسمالها ، وتوظف أرباحها في تدعيم استقلالها ، وتقوية نفوذها ، والمحافظة على سمعتها بوصفها « وكالة الأنباء الرئيسية في العالم » .

ويتكون مجلس إدارة الشركة من أحد عشر عضواً ، تعين ألبرس أسوشيشن أربعة منهم ، كما تعين جمعية أصحاب الامتيازات الصحفية أربعة آخرين ، وتعين الشركات الثلاث الباقية عضواً لكل منها ، أما رئيس الهيئة فيقوم بتعيينه قاضي القضاة في إنجلترا (Lord Chief Justice) . وتقوم كل هيئة من هذه الهيئات بتعيين مدير يمثلها في الشركة ، وليس لهؤلاء المديرين رئيس معين يرأس جلساتهم ، بل إن كرسي الرئاسة يمضي بين المديرين الستة بالتناوب كلما اجتمع المديرون لأمر من الأمور ، أما الهيئة التنفيذية في رويتر فتتكون من موظفين كبار للتحرير والادارة تحت رئاسة مدير عام .

ويسير في فلك شركة رويتر بعض الشركات والهيئات التي تعمل في نفس الحقل بصورة أو أخرى ، فرويتز تملك هيئة معاونة لها هي شركة (Comtelburo Ltd.) وهذا الفرع من الشركة الأصيلة يتولى مهمة جمع الأخبار التجارية والنصوص ؛ وكذلك تملك شركة رويتر بالاشتراك مع الـ (P.A.) شركة (P.A.-Reuter Photos Ltd.) و (P.A.-Reuter Features Ltd.) ، كما تعاقدت رويتر مع شركة التلغرافات على إرسال الأنباء المالية والتجارية إلى الأفراد المشتركين في لندن .

ويقوم على خدمة رويتر أشخاص كثيرون ، هم في الحق مصادر أخبارها وعيونها في كل مكان ، وقد انبثت مكاتبها في أنحاء المعمورة حيث يعمل حوالي مائتي مرسل و عدد كبير من الصحفيين الممتازين الذين يؤدون إلى جانب مهنتهم

الصحفية وظيفه المرسلين المخصوصين للشركة ، كما أنشأت رويتر في إنجلترا هيئة خاصة تستمع إلى الاذاعات الخارجية ، وفضلاً عن ذلك فإن لها الحق أن تستقبل الأنباء الداخلية لأمريكا عن طريق الـ (P.A.) وتوزعها خارج أمريكا الشمالية .

ويصل إلى مكتب رويتر في لندن عن طريق مصادر أخباره المختلفة حوالي نصف مليون كلمة يومياً ، تبعث بها الشركة بعد صياغتها إلى ثلاثة آلاف جريدة خارج الجزر البريطانية عن طريق الراديو ، وتشمل هذه الأنباء كثيراً من الموضوعات الخاصة التي قد تطلبها جريدة أو جريدتان ولا تحس بها الصحف الأخرى ، لأنها كتبت بناء على طلب الصحيفة نفسها .

ويقع مكتب الشركة في (Fleet Street) بلندن حيث تعمل نخبة محرريها من الصحفيين والمرسلين ، أما عن طريقة العمل في وكالة رويتر فيبدو لي أنها كثيرة الشبه جداً بما تصنعه وكالة (A.F.P) ولكن في صورة ضخمة وعلى نطاق أوسع ، تشهد بذلك هذه الآلات متعددة الأشكال ، متباينة الأغراض ، وهم يؤدون عملهم في نظام بديع ، وتتلقى الوكالة الأنباء من مراسليها في جميع أنحاء العالم ، وهناك توزيع على الأقسام المختلفة لصياغتها وإعدادها للارسال عن طريق الأقسام المتعددة التي تعمل اليوم ليله ونهاره ، وهي أقسام مطلوب منها الدقة وتجتاز ملاحظة شديدة من الرؤساء الذين يشرفون عليها ، ويثاب أفرادها ، كل بما قدمت يداه .

وترسل الأنباء إلى أجزاء المعمورة عن طريق (La Maurice) أو عن طريق الآلات الأوتوماتيكية الأخرى ، وعند رويتر من الآلات الخاصة ما يضمن السرعة في الارسال والدقة فيه بالنسبة للطرق العادية التي تتبعها وكالات الأنباء الأخرى ، كما أن طرق الارسال المتبعة في رويتر وإن كانت تكلف كثيراً إلا أنها أكثر ضماناً حيث تقلل إلى حد كبير تعرض إشاراته أو نشراته للالتقاط ، كما أنها سريعة جداً إذ لا يتجاوز إرسال الخبر أحياناً دقيقتين .

وقد أنشأت رويتر محطة استقبال خاصة بها على مسافة من لندن تتلقى أخبار الوكالة من كل مكان في العالم ثم ترسلها عن طريق آلة معينة إلى المركز الرئيسي في (Fleet Street) ، وما يذكر أن موظفي محطة الاستقبال يعرفون جميع اللغات في العالم ، ثم تخرج أنباء رويتر بعد ذلك في مسيات معروفة في الأوساط الصحفية ،

فيقال للنبا القصير (Flash) وقد يخرج النبا أكثر طولاً أو تفصيلاً ويسمونه (Snap) ، وأما الأخبار المفصلة جداً فيقال لها (Page Story) .

وترتبط رويتر بالصحف وبيوت النشر وما إلى ذلك بارتباطات سبق أن ذكرنا تفاصيلها في موضع آخر ، فهي تبعث أنباءها إلى تلك الجهات مقابل اشتراكات معروفة ، كل جهة حسب مكاتبتها الأدبية وقدرتها المالية ، وتتضمن الأنباء المرسلة أيضاً تعليقات كتبها فئة متميزة من محرريها المعروفين ، ولها أيضاً نشرات اقتصادية خاصة يعرف قدرها رجال المال والاقتصاد في إنجلترا وفي جميع بلاد العالم .

وقد اجتازت رويتر امتحاناً عسيراً خلال الحرب العالمية الثانية ، وبلغت في ذلك ذروة نشاطها ، وقد تهيأت للحرب وأحداثها فأنشأت مركزاً لها في (Barnet) ليستقبل الأخبار ويوزعها إذا تمحزب الأمر وتعطل مركزها الرئيسي في (Fleet Street) ، ويدهش المرء لهذه الحيوية المنقطعة النظير التي تميز بها العاملون في رويتر إبان الحرب الأخيرة ، فإن عملها الواسع النطاق لم يتأثر قط بغزو الألمان لمعظم دول أوروبا ابتداء من صيف ١٩٤٠ وسقوط فروعها العديدة في تلك البلاد ، بل إن مراسليها وعمالها في تلك البلاد زودوا وكالتهم بالأنباء الفريدة عن ذلك الغزو ، فقد استمروا في أماكنهم حتى آخر لحظة ، ثم فروا هاربين إلى إنجلترا بعد أدوا رسالتهم في دقة وإخلاص وعناد غريب .

وقد تقدمت خدمات رويتر للعالم الحر تقدماً ملحوظاً في سنة ١٩٤٢ ، وتعاونت تعاوناً تاماً مع وكالات الأنباء الأخرى سواء كانت وكالة فرنسا الحرة التي كان لها مركزان في إنجلترا وشمال إفريقية أو وكالات الأنباء الأمريكية ، وجاء وقت في سنة ١٩٤٣ اعتمدت فيه الصحف الإنجليزية تمام الاعتماد في جميع أنباء الخارج على ما تنقله رويتر وترسله إليها ، ولم تأل الوكالة جهداً في استعمال جميع الوسائل للحصول على الأخبار ، حتى الحمام الزاجل عادت إلى استعماله ، وقد كان وسيلتها الوحيدة في بعض الأجيال السابقة .

وحسب هذه المؤسسة العالمية شرفاً أن حرقاءها في العالم كله لم يشعروا قط بتقصير في أعمالها المتصلة ليل نهار ، وفي أشد الأوقات دقة حين كانت قنابل الألمان تنساقط على لندن من غير حساب ، والحرائق تتدلح فيها من غير توقف

الأمر الذي تأثرت به معظم الخطوط التلغرافية ، فانتقل عمال الشركة ومحرروها إلى مركزها الثاني الذي أعد لمثل هذه الظروف في (Barnet) ، وهناك ماش موظفوها المسئولون عن أخبار ما وراء البحار ، لا يفارقون مكانهم أبداً مجتدين لهذا العمل الخطير ، فلا عجب إذن أن اعتمدت الحكومة البريطانية في الحرب الأخيرة كما اعتمدت في الحرب الكبرى الأولى على رويتر في تسقط الأخبار والروايات الصحيحة عن حالة الحرب في كل مكان .

وقد حدث بعض الخلاف بين رويتر من ناحية وبين وزارات الحرب والخارجية والدعاية والسفارات البريطانية في الخارج من ناحية أخرى ، فقد كانت رويتر تدعي أخبارها على العالم كله بما في ذلك إنجلترا نفسها ، ولم يكن زائدها أن تدعي ما يرضى السلطات الانجليزية وحدها ، كانت تريد أن تكون (شيئاً) حراً كطبعها في الظروف العادية ، لا تؤثر في شيء ولا تحب أن تتأثر بشيء ، وكانت السلطات الانجليزية ترى أن دقة الموقف الحربى في الظروف القاسية التي مرت بالانجليز والحلفاء معهم تقتضى ألا يقال كل الحق أو يبالغ على الأقل في رواية هذا الحق ، ومع ذلك فإن اختلاف النظر بين الوكالة والحكومة لم يطل ، واحتفظت رويتر بمقومات تاريخها المبني على الصدق والدقة وحسن العرض وحرية العمل ، وهي صفات لم تستطع وكالات الانباء الامريكية أن تحتفظ بها تماماً إبان الحركة التي كانت دائرة بين الحلفاء وأعدائهم في كل مكان ، لذلك بقيت رويتر في المكان الاول بين وكالات الانباء العالمية في تلك الفترة الحرجة المليئة بالأحداث ، ولقيت ترحيباً ظاهراً في صحافات العالم الحرة التي لم يتجاوز الرقيب حدوده فيها كصحف أمريكا وكندا وأستراليا ، وأصبحت مركز العالم لنشر الاخبار الهامة والنادرة أيضاً .

يجب أن نؤكد هنا أن شركة رويتر مستقلة تمام الاستقلال عن الحكومة البريطانية ، وقد حاولت الحكومة أن توجهها توجيهاً خاصاً في بدء الحرب العالمية الأخيرة عن طريق يشبه (الرشوة) فقد قبلت الشركة التسهيلات التي قدمتها وزارة الاستعلامات ، وهي تسهيلات مكنتها من توسيع شبكة توصيلاتها (دون زيادة في التكاليف) إلى بعض أقطار المعمورة ، وذلك حتى تتمكن رويتر من أن تضارع في هذا المضمار بعض الوكالات الخارجية التي تعيش على الاعلانات ، ونص الاتفاق

على أن هذه المساعدة لا تخل باستقلال رويتر في التحرير ، ولكن حدث عند إعادة تنظيم الشركة في عام ١٩٤١ أن اتفق المديرين على أنه لا يجب ، من ناحية المبدأ ، أن تقبل الشركة التسهيلات التي يمكن اعتبارها نوعاً من الإعلانات المقنعة ، وأُلغى الاتفاق منذ ذلك التاريخ .

وقد دفع تدخل الحكومات الديمقراطية في شئون وكالات الأنباء خلال الحرب العالمية الثانية كثيراً من ذوى الرأى إلى التفكير في استقلال تلك الوكالات استقلالا يحول دون سيطرة الدولة منها تكن الظروف والملابسات ، وجاء هذا التفكير في خلال السنة الأخيرة من الحرب ، وقاد هذه الحركة في أمريكا (Kent Cooper) ونوقشت هذه المسألة في شيكاغو عام ١٩٤٤ حيث اتفق عليها الحزبان الرئيسيان الديمقراطي والجمهورى ، ونزل إلى الميدان أيضاً أحد المسئولين عن وكالة رويتر ، وهو المستر (Christopher Chancellor) الذى أصبح على رأس الداعين إلى حرية الأنباء أثناء السلم ، وأيد هذا الاتجاه في إنجلترا مستر (Vernon Bartlett) الصحفي الانجليزى المشهور وعضو مجلس العموم ، وهو الاتجاه الذى ذهب إليه الأمريكان ويعنى استقلال وكالات الأنباء عن نفوذ الحكومة .

وقد هبت وكالات الأنباء في كل مكان تسعى هذا السعى الذى يجرها من سلطان الحكومات المختلفة ، وقد تم هذا الاستقلال عن نفوذ الحكومة في الاتفاقات التى عقدت بين رويتر وبين وكالات الأنباء الأخرى ، وقد نص فيها على أن جميع الوكالات لا تستخدم غير الأخبار الصحيحة ، وأنها بعيدة تماماً عن أى نفوذ حكومى ، ولا تخضع بحال لأى مؤثر خارجى .

ثم مضت رويتر قدماً تستعيد تاريخها السابق على الحرب العالمية الأخيرة في أوروبا والبلاد الشرقية وأمريكا الجنوبية ، وتعاونت معها وكالات الأنباء الإيطالية ، وحاولت الـ A.F.P. منافستها في مصر وأمريكا الجنوبية وبعض جهات الشرق الأقصى فتعذر عليها ذلك لكثرة التكاليف التى يقتضيها هذا التنافس والذى لا تستطيع أن تجارها فيه وكالة الـ A.F.P.

وقيد نشاط رويتر في ألمانيا بعد احتلالها ، إذ كان لكل حليف منطقة يسمح فيها لوكالات أنبائه بنشاطها ، ولم يعط ذلك فرصة لرويتز لتبزل كالعهد بها ،

ولم يعد هناك مجال للتنافس في ألمانيا ، إلا أن ذلك الامر لم يطل وسمح في المناطق الانجليزية والفرنسية والامريكية باطلاق حرية الاعلام بين وكالات رويتر والـ A.F.P. والاسوشيتدپرس واليونيتدپرس ، وهنا احتلت رويتر مكانها الطبيعي وأصبحت على رأس وكالات الانباء في بزلين وهامبورج وفرانكفورت ، والمدينة الاخيرة تعتبر اليوم المركز الرئيسى لنشاط رويتر في ألمانيا كلها ، ولم تستطع الوكالة أن تتخطى الستار الحديدي وتنطلق إلى أوروبا الشرقية أو روسيا السوفيتية ، لذلك يبدو نشاطها في هذا الميدان ضئيلا لا يقارن بحال مع نشاطها في أى مكان من أركان المعمورة .

THE ARAB NEWS AGENCY

مقدمة

لعل وكالة الأنباء العربية من أحدث الوكالات العالمية ، فقد أصبحت فكرة وشيكة التنفيذ في سنة ١٩٤٠ ، وقد فكر فيها صاحبها المستر (Walton) في ذلك الوقت وهو من ملاك الصحف في لندن ، وله خبرة صحفية ملحوظة .

والله مصورة

كانت فكرة إنشاء وكالة مصورة فكرة مسيطرة على ذهن المستر (Walton) هذا ، ذلك أنه من المؤمنين بأن الصحافة المصورة هي أفضل الصحافات في أداء الرسالة الصحفية ، ولهذا أوفد (Walton) اثنين من كبار الصحفيين الانجليز إلى مصر لدراسة الطرق الملائمة لتحقيق غرضه هذا ، وكان ذلك في السنة الثانية من الحرب العالمية الأخيرة ، يبدأ الخبراء في القاهرة نصحوه بأن يعدل في فكرته . ويجعل هذه الوكالة التصويرية وكالة للأخبار ، وكان في مقدمة من أشار عليه بذلك مستر (Main) ، وهو خبير بشئون مصر الداخلية إذ عمل سنوات طويلة في قسم الاستعلامات في السفارة الانجليزية بالقاهرة ، وله فيما بعد نشاط صحفي ملحوظ ، إذ عمل صحفياً في جريدة المصري وهي من كبريات صحف الشرق الأدنى مدة سنتين .

وقد أخذ مستر (Walton) بفكرة الخبراء وعلى رأسهم (Main) ، وأنشأ مركز وكالة الأنباء العربية الرئيسي في لندن ، وعين لها مديراً عاماً في الشرق الأوسط مركزه مصر ، وقرر أن يصدرها باللغتين العربية والانجليزية لتفيد منها الصحف العربية في مصر وغيرها في الشرق الأدنى .

الوظائف ومصرى نساطرها

ويعتبر ٢٣ مايو ١٩٤١ يوماً لمولد وكالة الأنباء العربية حيث صدرت عنها أول نشرة في مدينة القاهرة ، وشمر مديرها العام في الشرق الأوسط عن مساعد الجدد وهو صحفى ورجل دعابة مطبوع ، إذ شغل بعد ذلك منصب مدير الدعاية والنشر بالسفارة الانجليزية في القاهرة ثم نقل إلى السفارة البريطانية بباريس ، وبجمل القول إن هذا المدير كان موفقاً كل التوفيق في رعاية هذه الوكالة وهي صبية تحبو بجانب وكالات الأنباء العالمية ؛ وقد استعان صاحب الوكالة بثلاثة من الصحفيين الانجليز كان الناصح الأول لهم مستر (Ferguson) مدير الإذاعة المصرية إذ ذلك ، ويعاون الثلاثة مصرى هو عبد الرحمن نصر ، وكان يعمل حينئذ مراسلاً حروباً بجريدة الأهرام وهي أقدم الصحف المصرية وأخطرها .

وقد أنشئت للوكالة عدة فروع في عواصم الشرق الأوسط ، بادئة ببغداد حيث تولى إدارة هذا الفرع سليمان الشيخ داود وهو محام كبير وعضو مجلس النواب العراقي ، وأنشئ كذلك في دمشق فرع يرأسه مفيد الحسيني ، وفي لبنان رأس فرعها روبر أيللا المحامى وتقيب الصحفيين ، وأدار مكتب القدس قبل حرب فلسطين محمود الخيمى ، وذلك غير مراسليها في جده والرياض وعمان .

وجميع أخبار الوكالة تصب في القاهرة ثم تخرج منها إلى صحف مصر عربية وفرنجية ، ثم ترسل إلى صحف البلاد العربية ، وكانت الشركة تعطى الصحف أنباءها مجاناً في الشهر الأول كتجربة ، وكانت الصحف منذ اليوم الأول تعنى برفقاتها وتفصح لها صدرها وتستعين بأخبارها ، وذلك لسلاسة أسلوبها العربى الذى يشرف على ترجمته عباس حافظ بك من أدباء مصر وصحفيها القدماء ، وتقدم الوكالة أيضاً أنباء عالمية ، تمدها بها (The Associated Press) ، ومن لندن تصدر تلك البرقيات العالمية باسم وكالة الأنباء العربية إلى فروعها وإلى باكستان والهند ، ويطلق المكتب الرئيسى في لندن الأخبار من القاهرة كما تتلقاها ألد (B. B. C.) كذلك .

ولما اتسعت أعمال الوكالة عينت لها مراسلا في نيويورك ، وآخر في باريس وثالثاً في اسطنبول ، كما أنها توفد في اجتماعات هيئة الامم صحفياً ممتازاً مثل

المستر (Tom little) الذى أصبح أخيراً مديراً عاماً لمكانها فى الشرق الاوسط ، وهو على علم عميق بالمسألة المصرية ، وكانت أنبأؤه وتعليقاته التى صدرت عن وكالة الانباء العربية خلال عرض القضية المصرية على مجلس الامن غاية فى الدقة والزاهة وسلامة العرض .

وقد وجد مؤسس الشركة المستر (Walton) عقب انتهاء الحرب أن الشركة تعاني خسارة مادية كان هو مقدرها وقوعها ، ولكنه رأى أن الفترة التى حددها للخسارة قد تجاوزت ما قدره من وقت ، كما أن الفكرة الأولى — فكرة وكالة تصويزية — ظلت مسيطرة على فكره ، فعمد إلى بيع أسهمه إلى آخرين ، وكان بمن انتظم فى عضوية الشركة إنجليزان من لندن ، أحدهما شاب يدعى (Hon. Allen Haire) وهو شقيق (Earl Stallwell) عضو مجلس اللوردات ، والثانى (Macmillan) وريث المطابع الانجليزية المشهورة (Macmillan) .

وكلا المساهمين الجديدين مساهم أيضاً فى وكالات أنباء أخرى ، ولهما فى تلك الوكالات نصيب الأسد ، وخاصة وكالات فى الهند والباكستان ، وقد رسما لنفسهما سياسة مالية فى إدارة هذه الوكالات جميعا ، بحيث تعين الكاسبة الحاسرة حتى يستقيم أمر الأخيرة ، لذلك لم يريا بأساً فى أن تطول فترة خسارة (The Arab News Agency) عشر سنوات أو أكثر ، ولهما فى ذلك حجة من التاريخ ، فقد مضت وكالتا رويتر وهافاس تخسر ان سنوات ثم استقر أمرها واستقام عودها بعد ذلك .
ووكالة الأنباء العربية على ما يقول المكتب المركزى فى لندن والادارة العامة فى القاهرة لاتلقى أية إعانة غير الاشتراكات الطبيعية سواء من مصر أو من إنجلترا أو من أى حكومة كانت ، وآية ذلك أنها كانت ولا تزال تصدر أنباءها فى غير تحيز ، كما حدث فى قضية مصر أمام مجلس الامن وخلال حرب فلسطين .

وكل ما يأمله أصحاب هذه الوكالة أن تمضى مع الزمن فتصبح وكالة عالمية وتنسج شبكتها فتغمر العالم كله ، إذ أنها إلى اليوم متخصصة فى أنباء الشرق العربى وما يتصل به من قريب أو بعيد ، ويقوم على خدمتها خمسة وسبعون موظفاً معظمهم من الموظفين العرب ، ومنهم أربعة فقط من الانجليز لمكتبها الرئيسى فى لندن ومثلهم فى مكتبها فى القاهرة ، ويدخل فى نشاط هؤلاء الموظفين كراسة أسبوعية تلخص حوادث الأسبوع وتعليقاته ، وتصدر للمشتركين فى طبعتين ، إحداهما باللغة العربية والثانية باللغة الانجليزية .

الدعاية والاستعلام

لا شك عندى فى أن الانجلىز قد برعوا فى الدعاية والصحافة ، براعة لا يجارىهم فىها أحد ، وكل ما نشهده من ألوان الدعاية على الجانب الآخر من المحيط تنقصه الدقة التى أثرت عن البريطانيين ، وينقصه العمق المعروفون به ، وينقصه العلم بالنفس الذى لا يمكن أن تستقيم بدونه دعوة أو نشرة ، فهم فى الصحافة والإعلام عامة أساتذة العالم ، وهذه حقيقة لستها بنفسى وإن كنت على علم بعمومياتها منذ بعيد .

وإنى حين أبسط فى هذا الملخص القصير ما شاهدت فى لندن من ألوان الإعلام أقرر أن الانجلىز قد أسعفوا من يريد هذه الدراسة بكراسات وكتب مطبوعة يمكن الرجوع إليها إذا أراد القارى الاستزادة أو أحس أنه قد فاتنى فى هذا الموضوع شىء من الأشياء (١) .

والاستعلامات فى انجلترا عمل رسمى يخضع لسلطان الحكومة ، سواء كان ذلك العمل فى الداخل أو كان فى الخارج ، وتوزيع الاختصاص واضح فى ذلك وسليم أيضاً ، فشئون الدعاية الخارجية مرجعها إلى وزارة الخارجية ترسم سياستها وتضع خطوطها ، وتجد فى خدمتها فى لندن مكتباً خاصاً يقدم لها ما تشاء ويقال له (Central Office of Information) ؛ أما شئون الدعاية الداخلية فشاع بين وزارات الدولة ومصالحها ، كل وزارة أو مصلحة لها سياستها الخاصة ، غير أنها جميعاً تلجأ إلى المكتب الرئيسى للاستعلامات الذى يدها جميعاً بما تشاء من وثائق وبيانات .

(١) أم مارجمنا إليه : Annual Reports of the Central Office of Information

ويجب أن نذكر أن هذا المكتب الذي يعتبر عماد الدعاية في الداخل والخارج ، والذي سيأتي الحديث عنه بعد قليل ليس شيئاً جديداً على حياة الانجليز ، بل هو الوارث الشرعى لوزارة الاستعلامات التي أحسها العالم كله خلال الحرب العالمية الثانية ، وهو عصب النشاط في هذه الناحية وتقطعة الارتكاز في دعاية بريطانيا في الداخل والخارج .

أما عن الاستعلامات التابعة لوزارة الخارجية ، فإن هذه الوزارة ترسم دعاتها وتقرر ما يذاع من أنبيائها ، وتبلغ ذلك لسفاراتها ومفوضياتها لتلتزمها ، وهي تمد تلك السفارات والمفوضيات بالأخبار والموضوعات السياسية الهامة ، كما تزودها بالنشرات المدروسة على سبيل الدعاية وتنوير آراء الناس فيما وراء البحار ، ولا يقتصر هذا النشاط كما يبدو لنا على النشرات ، بل إنه يجاوزه إلى إصدار الكتب الخاصة وعرض أفلام سينمائية تبرزها سياسة الوزارة ومن شأنها أن تعلن عن إنجلترا أحسن إعلان في البلاد الخارجية ، وقد وزعت وزارة الخارجية هذا النشاط في لندن على مكاتب أو إدارات تتبع لها ، ويختص كل مكتب بدولة من الدول أو بمجموعة منها ، فلأمريكا مكتب وللشرق الأدنى مكتب ، وللمستعمرات مكتب ، وهكذا ، وهناك إدارة البحوث ، وهي إدارة فنية وظيفتها أن تكون في خدمة هذه المكاتب ، وتمدها بكل ما تحتاج إليه من بيانات .

ويتضمن نشاط وزارة الخارجية في هذا الباب موضوع الأخبار الداخلية ، وهذه الأخبار إدارة خاصة ، وظيفتها الاتصال بالصحافة والإذاعة ، وأهم ما عمله عقدها للمؤتمرات الصحفية ظهر كل يوم ، حيث يلتقي صحفيو إنجلترا بصحفيين من جميع أنحاء العالم ، وفي هذه المؤتمرات يذيع المسئولون الأخبار ، ويطلقون كثيراً من الأسئلة والاستفسارات فيجيب عليها شخص مسئول محوط ببعض زملائه يعينونه وقت اللزوم ، وتخلق بعض الأسئلة إحراجاً للمسئول ، ولكنه عادة يجيب عليها أو يخلص منها بلباقة منقطعة النظر ، وقد تطول هذه المؤتمرات الصحفية وقد لا تستمر أكثر من خمس دقائق ، كما لاحظت في بعض المرات التي شهدت فيها هذه المؤتمرات .

المكتب الرئيسي للاستعلامات

ذكرت أن المكتب الرئيسي للاستعلامات هو الوارث الشرعى لوزارة الاستعلامات ، وقد عرفت بريطانيا هذه الوزارة في شهر سبتمبر سنة ١٩٣٩ ، وكان اختصاصها في الأنباء والرقابة ، وكان يمكن أن تبقى هذه الوزارة بعد الحرب لولا أن الوزارات الأخرى وخاصة وزارة الخارجية عارضت في وجودها ما دامت مبررات هذا الوجود قد انتهت ، ثم إن هذه الوزارة كانت في الحق أوسع الوزارات سلطاناً ، وإذا كانت الضرورة الحربية هي التي أمدتها بهذا السلطان فإن حياة السلم لا تقبل ما نشأ عن الحرب من أوضاع ، ولا بد من العودة بالأمر إلى وضعها الطبيعي فلا رقابة ولا رقيب ولا تدخل في سياسة وزارة الخارجية ، وإذن كان من المستحسن أن تلغى هذه الوزارة ، وكان الإلغاء في آخر مارس سنة ١٩٤٦ (١) .

والمكتب الرئيسي للاستعلامات إدارة مستقلة تعمل لحساب جميع الوزارات ، وفي الإدارة أقسام وفروع مختلفة لتشعب أعماله ، فهناك قسم لانتاج الأفلام ، وآخر لتخطيط وتنظيم الأفلام ، وثالث لتوزيع الأفلام ورابع لنشر الكتب ، وفرع لنشر المجلات ، وقسم لبيع الكتب ، ومكتب لأخبار ما وراء البحار ، وشعبة للإشراف الاجتماعي ، ووحدة للأبحاث والمراجع ، وقلم للمحاضرات ، ووكالة للأبناء والصور الفوتوغرافية ، وفرع مختص بالسياحة ، وآخر للمعارض ، وكثير غيرها من الأقسام والفروع .

(١) كانت اختصاصات هذه الوزارة بعيدة المدى فقد تولت عرض قضية إنجلترا والحلفاء على العالم بالصور والمقالات والنشرات والاذاعات وتمد صحتها بالأبناء ، وكان المحققون الصحفيون يتبعونها وإن كانوا من أعضاء السلك السياسي ويقومون حيث يكونون بالدور الذي تقوم به الوزارة نفسها من ألوان الدعاية واسمه النطاق التي لم تعرف في إنجلترا من قبل . وكانت الوزارة تتولى أيضاً الرقابة على الصحف وإن كانت رقابة ضيقة الحدود ، وأم موادها الموضوعات والأخبار العسكرية ، وهي رقابة مستتيرة لا تعسف فيها ، ولم تفرض رقياً على صحيفة بل كانت الصحف هي التي تطلب الرقيب أو لا يكون عليها رقيب وإنما تستشير أحياناً الرقابة إذا حدث لبس في خبر لا يتفق مع القانون وقد يفيد منه العدو ، ومرجع الأمر في الخطأ إلى القضاء لا إلى الوزارة ، ولم يخضع للرقابة بصورة واضحة إلا البرقيات الصادرة من إنجلترا والبرقيات الواردة لوكالات الأنباء بينما كان البريد يخضع للرقابة ، كما خضعت الأفلام الواردة للقواعد المعمول بها وقت السلم أما الصادرة فالرقابة عليها دقيقة خشية أن يفيد منها العدو .

وكل هذا في خدمة الوزارات المختلفة ، سواء اتصل ذلك بالدعاية والاستعلام في الخارج أو في الداخل ، فأرسمت الحكومة الانجليزية سياسة لتنهجها وزارة الخارجية إزاء إيران مثلاً استعانت الخارجية بالمكتب الرئيسي للاستعلامات للقيام بحملة واسعة النطاق من الأخبار والدعاية بالصور والرسوم والأفلام ، وهو الذي يشير على الوزارة بالوسائل اللازمة ، وقد يشير بنشر كتاب أو بالقاء محاضرات ، وهو أيضاً يستشير — لحساب الوزارة — بعض الاختصاصيين ، إن لم يكن بين موظفيه مثلهم ، فيستكتبهم أو يستنطقهم في محاضرة عامة أو في إذاعة بالراديو . ويقوم المكتب الرئيسي للاستعلامات بنفس هذا العمل لجميع الوزارات المختلفة ، وقد سجلت تقاريره ماقدمه للوزارات المختلفة ، ونضرب بعض الأمثلة على نشاطه ، فنذكر أن وزارة الصحة أحست انتشار مرض معين بين الأطفال ، فاستعانت بالمكتب وقدم لها وسائل الدعاية الصحيحة ضد ذلك المرض ومعالجته ، ويقوم المكتب بتنظيم الحملة لحساب وزارة الصحة ، وهو يقتطع من ميزانية الدولة في السنة أكثر من خمسة عشر مليوناً من الجنيهات ليؤدي رسالته أداء حسناً .

ويكفي أن نعلم أن الحكومة تلجأ إلى مكتب الاستعلامات الرئيسي إن أحست بالحاجة إلى عمال أو ممرضات ، وهو بوسائل دعايته العجيبة يحل لها إشكالاتها من هذا اللون ، كما أنه زود المصالح والسفارات بمئات الأفلام والمكتب ، وكلها للدعاية لانجلترا أو لتشجيع الالتحاق بعمل من أعمال الدولة ، كما أنه أقام عشرات المعارض ، وهذه الأفلام والمعارض لا تستقر في لندن بل إن حملات تقوم بها في مدن إنجلترا وقراها ، حيث يوجد في عواصم الأقاليم فروع للمكتب الرئيسي ، هذا إلى جانب تكليف بعض رجال الفكر والصحافة في الدول الأجنبية بأصدار المجلات والكتب والأفلام أحياناً بما يتفق وحاجة إنجلترا ، وأقرب مثال لنا المجلة التي تصدر في روما باللغة الإيطالية على نمط أـلـ (Reader's Digest) ، فقد كلف أحدهم بنشرها في عاصمة إيطاليا ، وجميع المواد المنشورة فيها كتبت في المكتب الرئيسي للاستعلامات ، وهي مجلة فيها دراسات عميقة وسوقها نافذة في تلك البلاد .

صمات الاعلان

ويحسن أن نوضح ماهية المكتب الرئيسي للاستعلامات ، فنذكر أن نشاطه العام ينقسم إلى قسمين ، قسم يحصل بداخل إنجلترا ، والقسم الثاني يحصل بدعايتها واستعلامها فيما وراء البحار ، وقسم الداخلى له إدارات كثيرة نوجز تفصيل نشاطها ، وفي مقدمتها إدارة حملات الاعلان واسمها دليل عليها ، فهي تتولى نيابة عن الحكومة السعى لخدمة عامة وذلك بالاعلان فى الصحف أو بطبع النشرات أو باعلان الحائط ، أو بأى وسيلة أخرى ، فمرة تقوم بحملة للتجنيد أو تقوم بحملة لتنمية القوى العاملة لبعض الصناعات ، وقد استعان الأسطول والجيش وسلاح الطيران بكل الادارة ، ونجحت نجاحا منقطع النظير فى تهيئة النفوس للعمل فى تلك الوحدات ، ويذكر العالم أن إدارة حملات الاعلان ، استطاعت بعد الحرب مباشرة أن تهيء الفرصة للمستشفيات بعدد هائل من الممرضات ، كما أعانت على تحييب النساء فى الصناعات المختلفة ، وزادت بحملاتها المتتابعة من إنتاج المأكولات وقت الضيق الشديد عقب الحرب ، وخففت من آلام المرضى بكميات الدم التى تبرع بها المواطنون نتيجة حملاتها ، كما كان لها أثر عظيم فى لفت نظر الناس إلى أخطار الطريق ، وما إلى ذلك من حملات بصرت الرأى العام بحاجات الوطن فى كل مكان .

ادارة الأفلام

وهذه الادارة ميراث ملحوظ من وزارة الاستعلامات التى اتخذت من الفيلم دعابة لبريطانيا أثناء الحرب ، وهى اليوم تقوم فى المركز الرئيسى كوكيل للانتاج والتوزيع ، وليس لها اليوم ذلك الغرض الذى من أجله أنشأوها فى الحرب كوسيلة للدعاية ، بل إن غايتها التعليم والتنوير فى الميادين الجديدة بعد الحرب ، وكل أفلامها أفلام واقعية لا تمثيلية ، مثل الأفلام التى عرضتها عن طريقة تنظيف الأحياء القذرة ورعاية الطفولة والتغذية والصحة العامة ، وهى فى عمومها أفلام قومية تقدم صورة بديعة للشئون المتعلقة بالنواحي الحية المختلفة التى ترسم تفاصيل التقدم الاجتماعى .

وقد اهتمت هذه الإدارة اهتماماً ملحوظاً في السنوات الأخيرة بعرض أفلام خاصة بالمسائل الاقتصادية القومية ، وهي شغل بريطانيا الشاغل في تلك السنوات ، ثم لوحظ أنها عيّنت أيضاً بالأفلام التي يمكن عرضها في أمم أخرى ومن شأنها أن تقيّد تلك الأمم ، وذلك تلبية لرغبة هيئة الأمم وتنفيذاً لتوجيهات اليونسكو ، حتى يعاون تبادل هذه الأفلام بين الأمم المختلفة على توثيق العلاقات الفكرية فضلاً عما تركه تلك الأفلام من فواحي التثقيف والتنوير في الشعوب المختلفة .

وقد أنتجت إدارة الافلام كثيراً من الأفلام المفيدة ذات الأثر العميق ، وأخرجت في سنة ١٩٤٧-١٩٤٨ وحدها ثمانية وثمانين فلماً ، من بينها أفلام فيها تقرير عن الفحم ، وأفلام يوضح منهجها أثر الازمات الاقتصادية ، ومن بين الافلام أيضاً أفلام وضعت لتكشف للانجليز وغيرهم أساليب حياتهم الدائمة ، واستجابة هذا الشعب استجابة روحية وجسدية للصعوبات المحيطة به مثل فلم « المدن الخمس » ، وأفلام أخرى عن المهات القومية صنع معظمها في أول الأمر للتوزيع فيما وراء البحار مثل فلم « إلى البحر » وهناك أفلام تعرض لحياة الكومنولث أو تخص العناية بالمستعمرات ، كما صنعت الإدارة أفلاماً عن المشاكل السياسية والاقتصادية الدولية أو أفلاماً عن مواطن العالم القديم ، ومن بين الأفلام أفلام للارشاد عن الزراعة والفنون الصناعية والتدبير المنزلي وبناء المنازل والصحة والطب والرعاية الروحية والجسدية للأطفال ، والسلامة في الطرق ووسائل التعليم الحديثة ، والأخيرة أفلام تكاد تخص المدارس وحدها . وقد صنع هذه الأفلام مايسمونه « وحدة أفلام التاج » وهي جزء من المكتب الرئيسي للاستعلامات ، وقد قام بصنع بعضها أيضاً متعهدون مختصون بصناعه الأفلام ، ويبدو أن حاجة المكتب الرئيسي للاستعلامات للمتعهدين بدأت تقل بعد أن استكملت « وحدة أفلام التاج » نقصها وتمهيات لانتاج كل أنواع الأفلام .

ويقوم المكتب المركزي بتوزيع وعرض الأفلام بالإضافة إلى مسؤوليات الانتاج ، فهو في الواقع أكبر موزع وعارض للأفلام الواقعية في العالم ، فقد كان له من النظارة في بريطانيا العظمى في سنة ١٩٤٧ - ١٩٤٨ عشرة ملايين متفرج ، ويملك المكتب المركزي ويدير ١٢٨ وحدة عرض متنقلة مع ١٥ وحدة أخرى

تديرها إدارات الاستعلامات الأسكتلندية إلى جانب اثنتين في أيرلندا الشمالية ، وهذه الوحدات الـ ١٤٥ مقسمة على المكاتب الإقليمية التي يعمل في كل واحدة منها موظف مختص بالأفلام ومستول عن تلقى الطلبات ، وعن اختيار الأفلام ، وعمل التسجيلات ، ويعد العدة لعرض الأفلام ، ويقدم حوالى ثلث الأفلام الموجودة للمدارس ، ويعرض الثلث الثاني في المصانع أو على جماعات من البالغين حيث انطوت البرامج على أفلام لها مغزى اجتماعى أو اقتصادى ، في حين يتميز الثلث الاخير



تشمل الدعاية الإنجليزية تعليم الأطفال بشئى الوسائل
وهنا تبدو طفلة إنجليزية عنواناً للصحة وهي خير دعاية على رعاية الطفولة هناك

بأفلام تختص بالصحة والطب والفنون الصناعية والزراعية والتوجيه المهني وموضوعات أخرى للجماعات التي يهتما الامر، وقد بلغ عدد مرات العرض في خلال عام ٤٧ — ١٩٤٨ حوالى ١٥٠ مرة في المدينة أو القرية وكان متوسط النظارة في كل مرة حوالى ١٠٠ متفرج ، ويبلغ عدد العرض عموماً خمسين ألف عرض في السنة نظارتها خمسة ملايين متفرج .

كما يملك المكتب المركزى للاستعلامات ما يسمونه « مكتبة الأفلام المركزية للمكتب المركزى » مع المكتبات الفرعية الثلاث في اسكتلندا وويلز وسوث وست ،

وتقدم هذه المكتبات أفلاماً مجانية تستعيرها جماعات لها معدات عرضها الخاصة ، وعند « مكتبة الأفلام » حوالي ١٠٠٠ فيلم أخذت تزيد على مر السنين ، وتشمل الأفلام الحكومية التي صنعت قبل الحرب ، وأفلاماً صنعتها حكومات أخرى ومنظمات تجارية ، كما صنعت بعضها وزارة الاستعلامات والمكتب المركزي للأفلام ، وبلغ عدد النسخ التي أعيرت في سنة ١٩٤٧ — ١٩٤٨ مائة وعشرة ألف نسخة ، ووصل عدد النظارة خمسة ملايين ، وهو يبلغ عدد النظارة للوحدات المتنقلة . ويجب أن يذكر أن آلاف السينمات عرضت كثيراً من هذه الأفلام التي تستغرق من دقيقة إلى عشر دقائق ، ومن بينها أفلام دعائية للتجارة أو الصناعة .

إدارة المعارض

وفي المركز الرئيسي للاستعلامات إدارة للمعارض ، تقيم عشرات المعارض في كل سنة يتفق عليها أكثر من مائتي ألف جنيه ، ومن بينها معارض ثابتة كما هي الحال في مدينة لندن ، وبعض هذه المعارض كبير جداً يشبه المعارض العالمية التي تقيمها الدول بين آن وآخر ، كما أن الإدارة تملك كما جاء في تقرير (١٩٤٧) — (١٩٤٨) سبعة عشر معرضاً متجولاً ، ومن أغرب الأشياء أن قسم واحداً في بعض المعارض يشبه في الحجم والكبر والاتساع معرضاً دولياً في أمة أخرى ، كما حدث في قسم (الأمة والطفل) في معرض « البيت المثالي » ويصور كل معرض نشاط إحدى المصالح الرسمية ، وهي مسئولة عن سياسته وانطباقه على الواقع ، غير أن وظيفة الإدارة التابعة لمركز الاستعلامات الرئيسي في هذه المعارض تنحصر في وضع التصميم والانتاج والإدارة .

وتهدف المعارض إلى عدة أشياء ، فمنها معارض لخدمة الحياة القومية مثل معارض « كيف تدير بريطانيا » ومسألة الدولار ، والتأمين الاجتماعي ، والصحة العامة ، والبلدان الجديدة ، ومن بينها معارض عملية ، مثل كيفية العمل في المناجم ، والنساء في الصناعة والزراعة ، وصبيان المصانع ، والاقتصاد في الوقود ، والانتفاع بنفايات المطابخ ، وهناك معارض متصلة بحياة الأتس كعرض « حامل المناجم يأتي إلى المدينة » و « الأمة والطفل » كما أن هناك معارض تشير إلى التقدم الوطني كعرض العيد المثوي لجراهام بل ، أو المواصلات ، أو العيد المثوي للجمعية

الكينائية ، والسلام في الجو ، والرادار ، إلى معارض خاصة « بالبيت الذي نعيش فيه » ومياه المنازل وما إلى ذلك .

ويعتبر الانجليز المعارض بأنواعها المختلفة التي أشرنا إليها من وسائل الدعاية المغربية الجذابة ، والجمهور يحبها ويقبل عليها ، وكل معرض منها له ظروفه الخاصة من حيث التصميم والشكل واللون ، وكل هذه المعارض لها أغراض واسعة النطاق ، ويمكن أن تستخدم لضمان قيام الجمهور بعمل خاص معين ، مثل الاقتصاد في استخدام مواد الوقود أو لشرح المشاكل المعاصرة ، كتلك السلسلة من المعارض التي تحكي حالة الاقتصاد القوي أو الارتفاع بنفسية الشعب وتقوية روحه المعنوية ، أو ما إلى ذلك من معارض بيننا ألوانها وغاياتها .

ويرى مكتب الاستعلامات الرئيسي أن مشاكل كثيرة تواجهه في شأن هذه المعارض ، باعتبارها وسيلة من وسائل الاعلان والتثقيف والدعاية ، نهى — أى المعارض — مهما تعظم احتمالات نفعها ، لها مشاكلها الخاصة ، فان الكتب والأفلام والاعلانات الصحفية ، والاعلانات الثابتة وما إليها من نشرات ، يمكن إنتاج أى عدد من النسخ منها من أصل واحد ، وهذا ما لا يمكن عمله في حالة المعارض ، وخاصة المعارض الكبيرة الثابتة في مدينة كلندن ، لأن إعلان الصحيفة أو المجلة يمكن أن يصل إلى أعماق الريف الإنجليزي ، وكل حملة مطبوعة يجوز أن يحبسها كل إنجليزي . ويمكن بسهولة أن يبعث اليه بها ، أما المعارض — وخاصة الكبيرة منها — فيجب أن يقصدها الناس ليفيدوا منها ، لذلك تعتبر أكثر المعارض نجاحاً تلك المعارض المستقلة بنوع معين ولكنها غير ثابتة ، بل بنيت بطريقة تتيح لها التجول فتصل إلى مئات الألوف من الناس الذين لا يستطيعون الوصول إلى المعارض الثابتة ، وكانت هذه المعارض المتجولة أول الأمر لوحات متواضعة سهلة الحمل والنقل ، ثم بنيت في مساحة قدرها ثلاثة آلاف متر مربع ، أخذوا يتجولون بها في المدن والقرى ، وقد شاهد ملايين من الناس هذه المعارض ، وأفادوا منها فائدة محققة ، ومن بينها معارض عن الكومنولث والمستعمرات ، والتعرف ببعض الدول ، وخاصة الدول شديدة الاتصال بالجزائر كنيوزيلندا وكندا ، هذا إلى ما أفادته الحالة التجارية من المعارض التجارية المتنقلة .

إدارة المحاضرات

تعقد إدارة المحاضرات يومياً زهاء خمسين اجتماعاً هنا وهناك ، تلي فيها أحاديث عن الشؤون الوطنية أو عن جماعة الشعوب البريطانية (الكومنولث) يليها على المستمعين متحدثون يقدمهم المكتب المركزي ، أي إدارة المحاضرات ، ويقدر مجموع الحضور في هذه المحاضرات بليونى مستمع ، وذلك وفقاً للتقارير التي قدمها على حدة كل من رؤساء الاجتماعات التي تعقد لسماح هذه المحاضرات ، والمحاضرين أنفسهم ، والموضوعات التي تتناولها هذه الأحاديث تقررها الدوائر الحكومية التي يخدم المكتب المركزي للاستعلامات أغراضها .

ومن المحاضرات محاضرات ألقيت عن : ألمانيا تحت الاحتلال — تخطيط المدن — شؤون العصابات — الشعوب البريطانية والأمبراطورية — قانون العاجزين — الجماعات النسوية — نوادى الروتارى — جماعات الشباب — المدارس — قوات صاحب الجلالة ، إلى آخر هذه الموضوعات ، وتخدم هذه المحاضرات غرضين ، الأول زيادة فهم الجمهور وتعميق مداركه فيما يتعلق بالحياة البريطانية بعد الحرب ، والثاني نشر المعلومات عن جماعة الشعوب البريطانية وبث الاهتمام بحياة هذه الجماعة وشؤونها ، وقد بلغت المحاضرات والأحاديث التي ألقيت عن هذين الموضوعين حوالى ٨٥ ٪ من مجموع ما ألقى في العام ، ويلاحظ أن عدداً قليلاً من هذه الأحاديث يلقى في اجتماعات عامة ، وكلها تقريباً تلقى تحت إشراف السلطة المحلية وبطلب منها ، ويجرى ذلك كله كاستمرار لسلسلة المحاضرات التي كانت تنظم زمن الحرب ، والاجتماعات ، بفض الطرف عن بعض الاستثناءات تحدث في إطارين ، اجتماعات المصانع ، واجتماعات الجمعيات المستقلة .

إدارة البحث الاجتماعى

ترود إدارة البحث الاجتماعى دوائر الحكومة ومصالحها بالمعلومات الاجتماعية اللازمة لأعمالها ، والتي لا يمكن الحصول عليها من مصادر أخرى ، وقد أنشئت هذه الإدارة في عام ١٩٤١ وكان عملها الأساسى في أثناء الحرب يقتصر على مساعدة الدوائر الحكومية في حل المشاكل الخاصة بزمن الحرب ، وإن كانت بعض تحقيقاتها

قدمت المعلومات الضرورية لاعداد الاجراءات الخاصة بالتعمير بعد الحرب ، وقد تقرر في عام ١٩٤٦ الاحتفاظ بوحدة للبحث الاجتماعى بصورة دائمة ، كما رؤى أن تكون هذه الوحدة إدارة تابعة للمركز الرئيسى للاستعلامات .

وليس لوحدة البحث الاجتماعى الخيار فى انتقاء الميادين التى تعمل فيها ، فى سنة ١٩٤٦ كان عملها الوحيد يقتصر على حل المشاكل التى كانت المصالح الحكومية تطلب مساعدتها فيها ، وتُطلب المساعدة من وحدة البحث الاجتماعى فى الحالات التى تستدعى جمع المعلومات التى لا يمكن الحصول عليها إلا عن طريق الاختلاط المباشر بالجمهور، ولذلك فإن موظفى البحث الاجتماعى يضمون بينهم إخصائين فى الدراسات الاجتماعية ، ومنهم المختصون فى الاجتماع والاقتصاد ، وتختار الادارة فى معظم التحقيقات التى تجربها نماذج من السكان وفقاً لاجراءات التصنيف العالمى ، وبصورة تجعل من بضعة الآلاف المختارة خير ممثل لذلك الجزء من السكان الذى يهتمون بجمع المعلومات عنه ، ثم يتناول هؤلاء الأفراد الذين اختيروا بهذه الطريقة موظفون مدربون على إجراء مثل هذا الاختلاط بالجمهور حيث يشرحون له الغرض من تحقيقهم ويطلبون منه تعاونه معهم .

وليس القائمون بأمر الاختلاط بالجمهور فى وحدة البحث الاجتماعى من الموظفين الدائمين ، وإنما هم موظفون تدفع لهم مرتباتهم عندما يكونون فى ميدان العمل فقط ، وبعض هؤلاء الموظفين من ربات البيوت أو ممن يشغلون وظائف أخرى ، ولا بد أن يمروا بدور تجريبى ، ليطمأن على أنهم صالحون للعمل ، على أن القائمين على مثل هذه التحقيقات لا يفرضون على الجمهور تحقيقاتهم ، بل يؤدون عملهم مع أولئك الذين يريدون استعدادهم للتعاون فقط ، وقد بلغ تعاون الجمهور فى مثل هذه التحقيقات وفى الأحوال العادية مبلغاً عظيماً لدرجة أن واحداً فقط من بين مائة شخص يرفض هذا التعاون ، وهناك أمثلة عديدة لما قامت به إدارة البحث الاجتماعى نضرب عليها مثلين أو ثلاثة ليتضح لنا قدرها العملى .

١ — جداول مستوى أسعار القطاعى : كانت جداول معدل أسعار البيع القطاعى فى عام ١٩٤٧ تبنى على أساس النتائج التى تأتىها من المخازن الحكومية والجمعيات التعاونية والمتاجر الفردية الكبيرة ، ولذلك فإنها لم تكن تعكس حالة صغار التجار

المستقلين ، وكان من نتيجة البحث المنظم الذى أجرته وحدة البحث الاجتماعى فى ذلك العام أن قامت جماعة من صغار التجار بتزويد مجلس التجارة بالمعلومات عن تجارتهم شهراً فشهراً ، وبذلك أصبح فى مقدور مجلس التجارة أن ينشر إحصاءات عن تجارة بيع القطاعى بشكل أكل وأكثر تمثيلاً للحقيقة مما كان يحدث من قبل ، وكانت نتائج هذا العمل تنشر بانتظام فى جريدة مجلس التجارة .

٢ — المطالبة بمداليات الحرب : كان لعدد كبير من الأفراد الحق فى الحصول على مداليات ونياشين نتيجة مساهمة هذا البعض فى أعمال مجيدة للوطن إبان الحرب ، وتعذر على الحكومة أن تحدد مقدار هذه المداليات والنياشين لأن كثيرين لم يعنوا بها ، وقد درست وحدة البحث الاجتماعى بطلب من وزارة المالية كمية الطلبات التى يمكن الاحتياج إليها ، كما قدرت عدد المداليات اللازمة تقديراً حقيقياً ، فأصبح فى الامكان إصدار الأمر بصنع المداليات والنياشين ، وجاء العدد الذى أمر بصنعه مقارباً جداً لتقدير إدارة البحث الاجتماعى ، وتوفر على الحكومة الجهد والمعدن نتيجة هذه الدراسة .

٣ — أجهزة السمع المجانية : بموجب مشروع الصحة الجديد تمنح أجهزة السمع لضعاف هذه الجاسة مجاناً ، ولا يمكن أن تكون الترتيبات التى توضع لصنع هذه الأجهزة المناسبة ذات أثر إلا إذا أمكن الحصول على معلومات يوثق بصحتها عن عدد المصابين بالصمم فى البلاد ومدى احتياجهم لأجهزة السمع ، وقد تمكنت إدارة البحث الاجتماعى بالعمل مع لجنة من الخبراء متفرعة من مجلس البحث الطبى من أن تقوم بعمل تحقيق أدى إلى الوصول إلى تقرير يوثق بصحته عن عدد الذين ينتظر استفادتهم واستخدامهم لمثل هذه الأجهزة .

ويمكن القول اعتماداً على نتيجة العمل الذى تم حتى الآن أن إدارة البحث الاجتماعى ، إذ تعمل كوحدة للبحث الرسمى بطلب من مصالح الحكومة المختلفة ، إنما تقوم بالحصول على المعلومات الاجتماعية التى تساعد على اتخاذ قرارات بشأن بعض المشاكل الاجتماعية بصحة ودقة أكثر مما كان يجرى من قبل ، والأساليب الفنية لإدارة البحث الاجتماعى لا تعدو أن تكون أسلحة إضافية توضع تحت تصرف رجل الإدارة ، واستخدام طرق الفرز بين السكان إن هى تطورت تطوراً شاملاً ،

تؤدي في الحالات الملأمة إلى الشيء الكثير في الاقتصاد ، لأن وحدة البحث الاجتماعي تمكن دوائر الحكومة المختلفة في جمع المعلومات التي تحتاجها في كثير من الميادين دون اللجوء إلى المطالبة بمبالغ ضخمة لاتمام عمليات الرجوع إلى الجمهور بصورة رسمية .

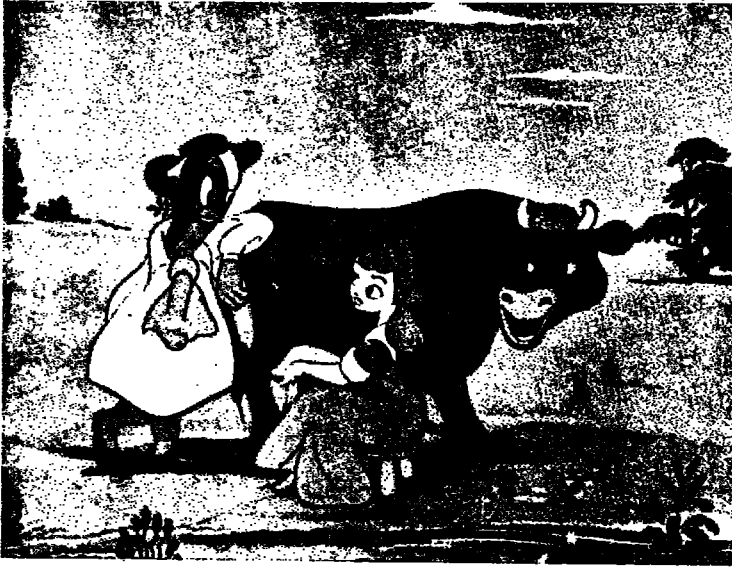
ادارة المطاب الصحفية في الرامل

لا يتولى المكتب الرئيسي للاستعلامات صياغة أخبار الحكومة في الداخل ، فيما خلا كمية قليلة من الأخبار الخاصة بأفلامها ومعارضها وكتبها ، وما إلى ذلك ، وكل وزارة أو مصلحة حكومية مسؤولة عن إصدار أخبارها ، ولكن المكتب الرئيسي للاستعلامات مسئول فقط عن توزيع أخبار المصالح الحكومية للجرائد ولو كالات الأبناء في لندن ومحطة الإذاعة وغيرها .

وكانت الأخبار قبل الحرب ، وقبل إيجاد المكتب المركزي ، ترسل مع رسول من المصلحة أو الوزارة التي تخرج منها ، وكان هذا نظاماً عقياً وبطيئاً ، وفي خلال الحرب استعملت وسائل جد مختلفة ، فكانت كل أخبار الحكومة تتجمع في وزارة الاستعلامات وترسل الجرائد مندوبها لاحتضارها ، وكان هذا النظام صالحاً طالما كانت أخبار الحرب تغري الصحف بأرسال مندوبها والرقابة تجبرهم على ذلك .

وبزوال الرقابة وضعف أهمية الأخبار الحكومية نسبياً أصبح في هذا النظام مضية لوقت مندوبي الصحف ، ولذلك تقرر في عام ١٩٤٦ أن تأخذ الحكومة على عاتقها من جديد مسؤولية توصيل الأخبار ، وتولى هذه العملية المركز الرئيسي للاستعلامات ، وعن طريق مكتب الصحافة فيه أمكن إرسال الأخبار في خمس وأربعين دقيقة إلى حوالي مائة جريدة ، وإلى محطة الإذاعة ، ويطلق مكتب الصحافة أخباره من نحو ثلاثين مصدرأ مختلفاً ، من بينها قليل من الهيئات العامة والمنظمات الدولية التي يقوم المكتب المركزي للاستعلامات بنشر مطبوعاتها في مقابل رسم خاص ، ويصدر مكتب الصحافة بذلك خمس عشرة نشرة في المتوسط كل يوم ، وتراوح تفاصيل النشرة بين إعلان لا يتجاوز السطرين أو الثلاثة وبين النص الكامل لخطاب وزارى أو معاهدة تجارية ، ويجب أن نذكر أن الخطب التي يلقيها الوزراء في مناسبات حزبية متضمنة سياسة حزبية معينة لا ينشرها مكتب الاستعلامات بحال .

ويقع على عاتق المكتب المركزي للاستعلامات في الأقاليم — فيما يختص بالنشاط الصحفي — مسؤوليات أخرى أكثر أهمية ، فإن التطور الكبير الذي طرأ على أعمال المصالح والسلطات خلال السنوات العشر الأخيرة قد أدى إلى ظهور كثير من المكاتب الفرعية لمختلف الإدارات في الأقاليم العشرة الرئيسية لانجلترا وويلز ، ومن واجب المكاتب الإقليمية للمكتب المركزي في لندن أن تأخذ على عاتقها ، مادام يطلب منها ذلك ، إعداد وإصدار الأنباء وسائر أعمال النشر الخاصة بالمكاتب الفرعية للإدارات



يستعمل الانجيز الصور الكاريكاتورية في دعايتهم المختلفة
وهنا رسم يدعو إلى العناية باللبن غذاء المسنين والأطفال

الحكومية ، وهكذا يقوم المكتب المركزي للاستعلامات ، بمكاتبه الإقليمية ، بخدماته الصحفية لمجموع الإدارات والمصالح الممثلة في الاقليم ، ورئيس الفرع الاقليمي للمكتب المركزي يكون بحكم منصبه عضواً في المجلس الاقليمي للصناعة ويتقدم له بما يطلبه من أعمال للنشر والصحافة .

إدارة التنظيم الإقليمي

ذكرنا بعض المسئوليات التي تضطلع بها المكاتب الإقليمية ، مما يعني أنه بدون هذه المكاتب ، لا يستطيع المكتب المركزي للاستعلامات أن يقوم بعمله ، ولهذا المكاتب إدارة لتنظيمها ، وهي عشرة ، في مدن مانشستر ، وليدز ، ونيوكاسل ، ونوتنجهام ، وبريستول ، وريدينج ، وكامبردج ، وبرمنجهام ، وكارديف ، ولندن نفسها . وفي اسكتلندا يقوم مكتب الاستعلامات الاسكتلندي الذي يساعد الإدارة الحكومية بخدمات معينة للمكتب المركزي ، وفي بلفاست يوجد مكتب للاستعلامات تحت إشراف الإدارة الحكومية لشمال أيرلندا ، ولنلخص أعمال موظفي هذه المكاتب فيما يلي :

أولاً : يقومون من حيث العمل بأبرز خدمات المكتب المركزي كعرض الأفلام الخاصة بواسطة آلات العرض المتنقلة ، وإلقاء المحاضرات ، وإقامة المعارض ، وتنظيم رحلات السائحين ، وغير ذلك من الخدمات الأقل أهمية .

ثانياً : كل المكاتب تقريباً إقليمية الصبغة ، والمكاتب التي تعمل في الامدادات وفي زيادة إنتاج الصناعات القطنية والصوفية بالذات إقليمية تماماً .

ثالثاً : ويقوم موظفو هذه المكاتب بأعمال النشر والاستعلامات التي تطلب منهم من المصالح الإقليمية التابعة للحكومة .

وفي هذا الموجز الذي نعرض فيه للتنظيم الإقليمي لا نستطيع أن نعرف القارئ تعريفاً وافياً بطبيعة العمل الإقليمي المتعدد الجوانب ، فإن كل رئيس لأحد المكاتب الإقليمية يحاول ما وسعه الجهد أن يوائم بين نفسه وبين الحياة في الإقليم الذي يعمل به ، فقد يكون هذا الإقليم صناعياً وقد يكون زراعياً ، وقد يكون متخصصاً في صناعة معينة ، وقد يكون هذا الإقليم خاضعاً لعدد كبير من المؤثرات ، ورئيس المكتب الإقليمي يتأقلم حسب ما يحيط به من حياة مدنية اجتماعية ، سواء في المدن أو القرى ؛ وقد غدت المكاتب الإقليمية بالنسبة للمكتب المركزي بمثابة وكلاء تنفيذيين لأعماله ، فهي تقوم بدور ملحوظ في تنظيم المؤتمرات الإقليمية التي تبحث في الانتاج ، والتي تمثل فيها جوانب الصناعة ، كما أنهم يقومون بعملهم الأساسي داخل المصانع ذاتها حيث ترحب بوجودهم المجالس الاستشارية ومدبروها المختلفون .

إدارة الصحائف وما وراء البحار

لعل هذه الإدارة من أدق الإدارات التي لايسهل فهمها إلا بعد لآى ، فهى إلى حد ما تشبه إدارة الاستعلامات التابعة لوزارة الخارجية البريطانية من حيث الغاية ، ولكن ظروفها ووظيفتها تختلف كثيراً ، فهى تمد موظفى الاستعلامات فى معظم مناطق ماوراء البحار بآبناء يومية خاصة بالأحداث وتطور الآراء فى بريطانيا ، وهى هنا تشبه إدارة الخارجية للاستعلامات ، غير أنها تمدها بطريق اللاسلكى ، ويبلغ مجموع الكلمات التى تخرج منها يومياً ثمانية آلاف كلمة فيما عدا أيام الآحاد حيث ترسل ألفين وسبعمائة كلمة فقط ، وتشتمل هذه الاذاعات أو البرامج على اقتباسات طويلة واضحة من كبريات صحف الصباح ببريطانيا ، وتعليقات على الحوادث الجارية بقلم مشاهير الصحفيين الانجليز ، وآبناء البرلمان ، وأخبار الأمم والمستعمرات البريطانية وتفاصيل عن تقدم البلاد فى الميدان الاجتماعى والعلمى وغيرها ، وتعليقات على الشؤون الخارجية ، وفى بعض الاحيان تشتمل الاذاعة أو البرنامج على نصوص أقوال أو أحاديث هامة ، أو تتناول التقدم الصناعى أو الاقتصادى والاتجاهات الدولية فى سياسة بريطانيا الاقتصادية ، ويكون آخر برنامج يخرج من هذه الإدارة عبارة عن تلخيص لكل ما ذكرنا .

وللإدارة فروع محلية تنقل آبناء اختيرت لأنها تهم أقاليمها الخاصة ، وهى بذلك تكمل الإدارة العامة فى لندن ، ويشتمل البرنامج المحلى النموذجى على حديث مع أحد الساسة أو رجال الصناعة الوافدين من المنطقة التى توجه إليها الاذاعة ، وعلى وصف لتقدم فى أوصناعى أصابته إحدى الشركات التى تصدر لهذه المنطقة ، وعلى ملخص لاجتماع يهدف إلى توطيد العلاقات بين بريطانيا وبين إحدى الدول التى يعنى الانجليز أن يوطدوا علاقاتهم معها ؛ وهذه الفروع الاقليمية عبارة عن خمسة فروع توجه إذاعاتها إلى أمريكا اللاتينية والهند والباكستان ، والشرق الاقصى ، وموسكو ، والشرق الأوسط ، ويبلغ متوسط ما تذيعه كل منها لآى كلمة يومياً ، أما فى أيام الآحاد فلا ترسل تلك الاذاعات على الاطلاق ، وتشتمل إدارة الشرق الأوسط على إدارة فرعية صغيرة موجهة إلى إيران .

ويجانب القسم اللاسلكي في لندن والأقسام الخمسة المحلية في الأقاليم نرى في إدارة الصحافة نظاماً دقيقاً لارسال المقالات الهامة إلى بلاد ماوراء البحار ، ففي كل أسبوع يكتب حوالى ستين مقالا مبتكراً في « فليت استريت » (١) بأقلام الصحفيين الفنين الممتازين ، وقد يرسل ثلث هذه المقالات عن طريق البراج اللاسلكية ، أما الباقي فيرسل عادة بالبرق أو بالبريد الجوى ، وفي الوقت نفسه يشتري المكتب المركزي كل أسبوع حق توزيع مايقرب من مائة وأربعين مقالا ظهرت في جرائد أو مجلات بريطانية ، وأجنبية ، وحق نشرها في دولة أو أكثر من دولة ، وهذه المقالات يستخدمها موظفو الاستعلامات في الخارج حسب الظروف ، وقد ينشرونها في الجرائد الرسمية أو في المجلات الأسبوعية التي تصدرها إدارة الاستعلامات ، وهناك حوالى خمسة عشر مقالا أو يزيد يختارها قسم « المراجع » من بين المجلات الطيبة والهندسية والعلمية ، تنقل بصورها في نشرة أسبوعية ذات حجم كبير بحيث يمكن فصل المقالات منها لتستعمل في المجلات العلمية المحلية ، كما يمكن تعليقها على الحائط في المعاهد التعليمية ، ولاشك أن هذا العدد الكبير من المقالات الذي يصل أحيانا إلى ثلاثة آلاف مقال مبتكر وسبعة آلاف مقال منقول في كل عام ، يفيد الدعاية الانجليزية في جميع أرجاء المعمورة ، وهو يوزع مع مراعاة البيئة والثقافة وطبيعة الناس الذين يوزع عليهم .

ولو ألقينا نظرة عامة على إدارة الصحافة بلندن ، وعلى الادارات المحلية الخمس المعاونة لها ، وعلى المقالات المنتقاة ، لوجدناها جميعاً تمثل سيلا لاينقطع من المواد التي يعدها الصحفيون من أجل الصحفيين في أكثر الأحيان ، والتي تعطى صورة بدعة وبيانا شاملا للأحداث الهامة في بريطانيا وللاتجاه الرئيسية في أساليب الحكم والاصلاح الاجتماعى والجديد في ميادين العلم والصناعة ، وتختلف الدول التي يوجه إليها هذا كله في طريقة استعماله أو نشره ، فبعضها يقدمه مذاعاً وبعضها يستعمله في مواد التحرير في الصحف والمجلات ، وقد يرى رجال الاستعلامات الانجليز فيما وراء البحار جمع بعض هذا وحفظه في مكاتب الاستعلامات للاستعانة به في إعداد

(١) فليت استريت Fleet Street في لندن شارع هام ، وتقع فيه أم دور الصحافة الانجليزية ، حيث يوجد كبار الكتاب الصحفيين الانجليز .

الأحاديث الصحفية أو للرد على أسئلة المستفيهمين ، أو لتمد به مصالح الحكومة المحلية أو المنظمات المحلية ، أو ليستعين به موظفو حكومة جلالة الملك كالمحققين التجاريين .

ولا يمكن تلخيص نوع ما أذيع أو نشر من مقالات وأخبار في خلال عام ، ولكن يمكن أن يقال إن إدارة المكاتب الصحفية عنت أول ما عنت بإبراز مجهود البلاد لإعادة التعمير الاقتصادي ، حيث كان هذا الموضوع يتعرض في الخارج لسوء الفهم والتأويل ، وقد كانت الدعاية — ولا تزال — كحركة التصدير موضع رعاية شديدة ، وبدا هذا واضحا في سيل المعلومات التي نشرت هنا وهناك عن معرض الصناعات البريطانية لتشجيع السياحة من ناحية وحركة التصدير من ناحية أخرى ، ومن الموضوعات التي لقيت إصغاء في بلاد العالم ، وجذبت أكبر قدر من اهتمام الناس في الخارج ، الحوادث البارزة في حياة الأسرة المالكة ، ولنعطي صورة لهذا النشاط البديع لإدارة مكاتب الصحافة نذكر أن عدد الأخبار أو المقالات التي نشرتها صحف العالم ومجلاته تقلا عن البراجم اللاسلكية قد بلغ أربعين ألف نبأ ومقالة ، وعدة آلاف من الصور .

ويستعين المكتب المركزي فيما يختص بالسياسة العامة بإشراف قسم ماوراء البحار ، كما يستعين بالقسم أو المصلحة المختصة في نقل المعلومات التي تقع في نطاق اختصاصه أو اختصاصها ، كأن يستعين بوزارة الزراعة مثلا في شئون الفلاحة ، وبفرع الاستعلامات الاقتصادية في الأمور الخاصة بالسياسة الاقتصادية للبلاد ، ووزارة التجارة في الشئون الخاصة بتنمية التصدير .

إدارة المراجع

لاشك أن كل هذا النشاط الفكري الذي شرحنا بعض صوره في إدارة مكاتب الصحافة مثلا يحتاج إلى مراجع ، وللمراجع إدارة فيها الكتب الموجزة والمذكرات والصحف وقصاصات الصحف التي تؤلف في مجموعها سجلا كاملا للأحداث والتطورات المعاصرة في بريطانيا ، وتضم إدارة المراجع ومكاتبها سجلا للشئون العالمية ، ومعلومات خاصة عن دول الكومنولث والمستعمرات ، ويتيح هذا كله الرد على الاستعلامات التي تتلقاها عن هذا الوجه أو ذلك من وجوه الحياة البريطانية

بإوثائق والأرقام ، والمعلومات التي تلتقها الإدارة تعتبر مواد أولية يعتمد عليها في إعداد ما يطلب من المكتب الرئيسي للاستعلامات وفروعه المختلفة ، وهذا كله يكون في خدمة الجمهور والصحفيين والمراسلين الأجانب في لندن .

مجهرات وصحف

إن ما ذكرناه عن نشاط المكتب المركزي للاستعلامات بإدارته ، فيه بالطبع إنجاز ملحوظ ، وهذا المكتب ، فوق ما ذكرناه ، يكاد ينفرد في العالم بهذا اللون من النشاط ، وهو إلى جانب ما ذكرناه عن إدارته المختلفة يتولى بمعاونة بعض الجهات حملة نشر منقطعة النظير ، تبدو واضحة في عشرات الصحف والمجلات الدورية ، نعرض لها هنا بإيجاز ، وقد رأيت منها صوراً في لندن ، متعددة النواحي متباينة الأغراض ، ويمرر بعضها ويطلع في لندن التي تصدر منها ، وبعضها الآخر يمرر في لندن ولكنه يطبع في الخارج ، وهناك دوريات أخرى تمرر وتطبع في الخارج ، وهذه الدوريات الأخيرة لاتباع في بريطانيا ، وتؤلف كل هذه المطبوعات مجموعة ضخمة من المنشورات الدورية ، وقد بلغ ما طبع منها في شهر واحد مليون وسبعائة ألف نسخة ، واستخدم في كتابته ست عشرة لغة .

وأكبر مشروع في هذا الميدان هو سلسلة المختارات التي يعدها قسم النشر بوزارة الخارجية البريطانية ، وهذه المجموعة من المجلات امتداد للمجلات المصغرة التي كانت تطبعها سلطات الحلفاء أثناء الحرب وتلقبها بالطائرات في أوروبا المحتلة ، وهذه المجلات التي صدرت في وقت السلم في حجم كتاب الجيب العادي ، وكانت تطبعها سلطات الحلفاء وتبيعها في أوروبا المحتلة ، بيد أنه في سنة ١٩٤٦ ألغى الاشراف المشترك من الحلفاء في إصدارها إلا فيما يتعلق بالنسخة الألمانية ، وبدأ قسم النشر التابع لمكتب الاستعلامات الرئيسي بالاتفاق مع حكومات الحلفاء ذات الشأن ، بدأ في إصدار السلسلة الجديدة الحالية لوزارة الخارجية ، وتختار أربعة أخماس مادة السلسلة المذكورة بما في ذلك الصور من كبريات الصحف في دول مختلفة ، أما الخمس الأخير ، فيكتب ولا ينقل ، ويبلغ عدد صفحات النسخة الواحدة ١٢٨ صفحة على الأقل ، وتقبل على قراءتها جميع الطبقات .

وكانت هذه السلسلة تألف من ست مجلات حين بدأت ، تتمتع كل مجلة منها بلون من الاستقلال في التحرير والتوزيع حتى أصبح لكل منها طابع خاص ، وإن كان فيها جميعاً بعض الأبواب المشتركة ، وقد أضيفت إليها أربع مجلات أخرى في نهاية سنة ١٩٤٦ وبلغ مجموع ما وزع من هذه المجلات العشر سبعمائة وستين ألف نسخة تقريباً ، ويبع من النسخة الألمانية وحدها قرابة خمسمائة وخمسين ألف نسخة ، وتنقسم المجلات العشر إلى مجموعتين ، ست منها توزع في غرب أوروبا وتلقى إقبالاً عظيماً في أمكنة توزيعها ، وأما الأربع الأخرى فتوزع دون مقابل في معظم الأحيان ، وبكميات صغيرة في الهند وباكستان والشرق الأقصى .

وتصدر المجلات الست الأوروبية ، كل منها بلغة البلد الذي توزع فيه ، فالتى تصدر باللغة الفرنسية توزع في فرنسا وبلجيكا وبعض مستعمراتها وفي سويسرا أيضاً ، والثانية توزع في هولندا والفلاندرز ، والإيطالية في إيطاليا ، والرابعة توزع في مناطق الاحتلال الثلاث بألمانيا وفي النمسا أيضاً ، وتشترك الحكومة الأمريكية مع المكتب الرئيسى للاستعلامات في مسئولية تحرير هذه المجلة الأخيرة ، كما يأخذ مكتب الاستعلامات الفرنسى على طاقه المسئولية الكاملة لإخراج النسخة التى تصدر في المنطقة الفرنسية ، وتحرر النسخة اليونانية في أثينا ، وتأتى تسعة أعشار المادة لهذه النسخة من لندن ، أما النسخة الفنلندية التى توقفت الآن عن الصدور فكانت تملكها هيئة خاصة غير أن معظم مادتها كانت تكتب في لندن .

أما المجلات الأربع الأخرى التى تصدر للشرق ، فتخرج أولاها بالإنجليزية للهند وباكستان ، أما نسخة الصين بالإنجليزية أيضاً مع ملخص لها باللغة الصينية ، وتوزع كذلك في هونكنج وسنغافورة واتحاد الملايو ، وفي سيام توزع نسخة باللغة الإنجليزية مع ملخص لها باللغة السيامية ، وهذا حال النسخة التى توزع في أندونيسيا فهى بالإنجليزية مع ملخص لها باللغة الأندونيسية ، وتحيط باصدار المجلات الثلاث الأخيرة كثير من التعقيدات في شئون التحرير ، وذلك راجع لمشاكل الترجمة والطباعة ، وهذه الدوريات جميعاً تزود القراء وخاصة الطلبة بمختارات شاملة للكتاب المعاصرين في الصحافة البريطانية وصحافة غرب أوروبا في ميادين السياسة والاجتماع والعلم والأدب والفنون .

ولا يقف نشاط النشر الانجليزي عند حد ، فانهم يحررون مجلتيين مصورتين آخرين ، وإحداهما تصدر شهرياً في ست وخمسين صفحة مصورة ، وتخدم أغراض القسم الألماني في وزارة الخارجية الانجليزية ، وبيع منها في السنة الأولى نصف مليون نسخة من كل عدد ، وهي تهدف لإذاعة الثقافة الديمقراطية في ألمانيا ، أما المجلة المصورة الثانية فتصدر لحساب وزارة المستعمرات ، وهي مكتوبة باللغة الانجليزية ، وتوزع مجاناً أو تباع في المستعمرات ، وغرضها الأساسي هو التعريف ببريطانيا في مستعمراتها أو تعريف كل مستعمرة بالأخرى ، كما أنها تهدف إلى نشر الأساليب الفنية الحديثة في الزراعة والصناعة والأمور الاجتماعية ؛ وهذه المجلة تصدر في لندن كل ستة أسابيع .

وكانت هناك مجلة هامة توقفت عن الصدور في السنة الأولى من ظهورها ، وكانت زاخرة بصفحاتها الثمان ، وتطبع باللغة الأسبانية ، وتوزع في أسبانيا أربعين ألف نسخة كل أسبوعين ، وكان اعتمادها في تحرير موادها على ما ينشر في الصحف الانجليزية المختلفة .

ويدهش القارئ حين نذكر له أن نشاط إنجلترا في الدعاية الصحفية ، قد بلغ قلب مناطق أوروبا الشرقية ، فعن طريق المكاتب الصحفية في الخارج ، نشرت إنجلترا صحيفة تقوم على توزيعها السفارة البريطانية في موسكو ، وهي تصدر منذ سنة ١٩٤٢ ، وقد كانت وزارة الاستعلامات تتولى الاشراف على هذه الصحيفة حتى أبريل سنة ١٩٤٦ حيث تولت وزارة الخارجية هذه المهمة ، وهي صحيفة مصورة تصدر في اثنتي عشرة صفحة ، وتتضمن الأنباء والمقالات والصور والرسوم الهزلية وغير ذلك من أبواب ، ويوزع منها أسبوعياً حوالي خمسين ألف نسخة ، كما أن لها قراء ومشركين ، وكذلك تصدر بريطانيا صحيفة مماثلة تقريباً في هولندا ، وذلك عن طريق السفارة الانجليزية أيضاً ، وعدد صفحاتها أربع عشرة صفحة ، وقد ظهرت هذه الصحيفة في أكتوبر سنة ١٩٤٦ ، ويوزع منها حوالي عشرين ألف نسخة ، ويتطلب إصدار كل صحيفة من هاتين الصحيفتين إرسال ألف مقال وأربعة آلاف صورة سنوياً من لندن ، ويكتب نصف المقالات خصيصاً لهذه الغاية ، أما النصف الآخر فيستمد مما ينشر في بريطانيا .

وتصدر في موسكو أيضاً صحيفة أخرى هي عبارة عن مختارات من أعمق ما تنشره الصحف العلمية والفنية والاجتماعية في بريطانيا ، وتظهر هذه الصحيفة مرة كل شهر ، ولا توزع أكثر من ألفي نسخة من العدد الواحد ، وتقوم بالتوزيع إحدى وكالات الأنباء السوفياتية ، وتتولى السفارة البريطانية إصدارها كما يختار مادتها قسم المكاتب الصحفية في الخارج ، وهذا القسم يزود أيضاً مجلة أسبوعية تصدر في براج بمعظم مادتها طوال السنة ، وتتولى بيع هذه المجلة إحدى دور النشر التشيكوسلوفاكية تحت إشراف الجمعية البريطانية التشيكوسلوفاكية ، ومضت هذه المجلة تصدر حتى بعد استيلاء الشيوعيين على الحكم في تشيكوسلوفاكيا .

ومن المطبوعات البارزة في هذه القائمة من الدوريات نشرة تصدر كل أسبوعين في أربع صفحات عن الصناعة والتجارة ، وتوزع هذه النشرة مجاناً ، وقد ظهرت أثناء الحرب ، وكان الغرض من إصدارها المحافظة على اهتمام المشتريين الأجانب بالبيضائع البريطانية في فترة الحرب التي فرضت القيود أثناءها على التصدير ، وقد توالى صدورها بناء على رغبة الشركات التي كانت تتولى توزيعها في بريدها في سني الحرب ، ويصدر من كل عدد منها عشرون ألف نسخة .

وفي نهاية هذه القائمة من المطبوعات نشرة خاصة تحت اسم « كتب بريطانية قادمة » وهي شهرية مصورة ترمي إلى تشجيع تصدير الكتب البريطانية ، وهذه النشرة في جوهرها عبارة عن كتالوج مصور للكتب البريطانية تصدر قبل شهور كثيرة من نشر هذه الكتب احتياطاً لعدم نقاد الطبعات قبل تلقي الطلبات من الخارج ، وقد بدأت هذه النشرة في الصدور أثناء الحرب عن طريق المجلس البريطاني ، وهي توزع في سبعين دولة تقريباً ، ويبلغ مقدار ما يوزع من العدد الواحد خمسة وعشرين ألف نسخة ، يباع منها خمس عشرة ألف نسخة ، وهي تعتبر عاملاً جوهرياً في الدعاية لتصدير الكتب البريطانية إلى الخارج .

دعاية الأفلام والمعاصم والكتب

١ — لقد بينت لي دراستي لأوجه الدعاية والاستعلامات في بريطانيا ، أنها في أكثرها موجه إلى الميدان الخارجي وإن لم يفقد الميدان الداخلي مكانه من رعاية المسؤولين بالدعاية فيه ، وإن معظم أقسام المركز الرئيسي للاستعلامات

التي تناولها الحديث في كتابنا هذا تساهم مساهمة الأصيل في العمل للميدان الخارجى والداخلى معاً ، إما عن توفير مادة خاصة تتطلبها الحاجة فى الخارج ، وإما عن طريق تسير المادة المعدة لداخل بريطانيا .

وعلى هذا ، فإن معظم الأفلام التى ينتجها المكتب الرئيسى يكون الغرض الأساسى منها العرض فى داخل بريطانيا ، ولكن عدداً كبيراً جداً من الأفلام ينتج خصيصاً لعرضه فى الخارج ، كما أن العدد الأكبر من الأفلام التى تنتج أصلاً للعرض فى الداخل تعرض أيضاً فى الخارج ، وقد أرسل إلى الخارج فى سنة (١٩٤٦/١٩٤٧) ١٦,٣٣٩ فيلماً ناطقاً باللغة الإنجليزية و ٤٤٧٢ فيلماً ناطقاً باللغات الأجنبية ، كما عرض ست وسبعون فيلماً فى ست وعشرين لغة أخرى ، وقد بلغ عدد الأجانب الذين شاهدوا هذه الأفلام عدة ملايين .

وفى أمريكا حيث يتمتع الفيلم البريطانى القصير بسمعة طيبة ، باع مكتب الاستعلامات البريطانى فى نيويورك سنة ١٩٤٧ من الأفلام الـ ١٦ مائتاً ١٧٥٧ فيلماً ، وقد عرض بعض الأفلام فى ٧١٧ دار سينما ، وبلغت أرباح أحد الأفلام اثنين وثمانين ألف دولار ، وأذيعت بعض الأفلام بالتليفزيون فى ١٤٢ برنامجاً من أربع عشرة محطة ، ويبلغ عدد المتفرجين خارج دور السينما فى الأرجنتين ١٨٠,٠٠٠ شهرياً ، وفى البرازيل تعرض الأفلام البريطانية الرسمية فى ٢٣٠ من دور السينما ، وفى فنزويلا تعرض هذه الأفلام بانتظام فى ١٧٦ دار سينما ، وفى فرنسا بلغت أرباح هذه الأفلام فى سنة ١٩٤٧ أكثر من ٣٧ ألف دولار بينما بلغ عدد المتفرجين خارج دور السينما ، أى عن طريق التليفزيون وفى أمكنة خاصة ، حوالى ١٨٠ ألف متفرج ، وفى رومانيا بيع سنة ١٩٤٧ اثني عشر فلاماً طويلاً وستة عشر فلاماً قصيراً ، وعلى هذا النحو انتشرت الأفلام الرسمية فى أركان المعمورة .

ولكل فيلم غاية وهدف ، فمثلاً تناولت الأفلام التى أنتجت لحساب وزارة التجارة البريطانية صناعة الأدوات العالمية وصناعة التليفزيون وبناء السفن وصناعة الخبز وما إلى ذلك ؛ وهناك أيضاً الجريدة السينمائية المسماة (هذه هى بريطانيا) وهى تنتج لحساب وزارة التجارة ، وتتألف عادة من ثلاثة موضوعات مستقلة عما تحقق فى ميادين العلم والصناعة والاجتماع .

وهناك إلى جانب الأفلام الرسمية ثمان جرائد سينمائية باللغات الأجنبية تؤخذ مادتها من الجرائد السينمائية التجارية وترسل بالطائرة إلى ٣١ دولة تشمل كل دول أمريكا اللاتينية تقريباً ، وتعد الجريدة السينمائية المعروفة باسم أنباء بريطانيا عرضها أسبوعياً في المستعمرات التي لا تعرض فيها الجرائد التجارية عادة .

وتعتبر الأفلام التي تصنع خصيصاً لتوزيعها في المستعمرات من الأهمية بمكان ، وذلك لما حققته من أغراض ناجحة في الماضي وما تحققه في الحاضر ، وما يترتب على عرضها من خير في المستقبل ؛ ووزارة المستعمرات هي المسؤولة عن توجيه سياسة هذه الأفلام ؛ وهي على نوعين ، فبعضها يعطى إرشادات بسيطة بالنسبة للصحة والأساليب الزراعية والصناعية ، والبعض الآخر مبسط أيضاً ويتناول وجوه الحياة الأخرى في بريطانيا ؛ والنوع الأول من هذه الأفلام تصنعه هيئة أفلام المستعمرات ، وهي قسم من المكتب الرئيسي تخصص في إنتاج أفلام من هذا الطراز ، أما النوع الثاني فتصنعه هيئة أفلام التاج أو بواسطة متعهدين عاديين .

وعند إتمام أى فيلم يصنعه المكتب الرئيسي للاستعلامات ، يعرض على الأقسام الخاصة بمناطق ما وراء البحار ، وهذه تعين الجهات التي يعرض فيها ، وتصبح تلك الجهات مسؤولة عن هذا الفيلم ؛ وحين يتم اختيار الفيلم يُتخذ قرار بشأن اللغة التي يقال بها التعليق عليه ، كما يحدد عدد النسخ التي ترسل إلى تلك الجهة ، ثم ترسل هذه النسخ إلى رجال الاستعلامات في الخارج الذين يعتبرون مسؤولين عن توزيعها ، وهذه الأفلام تعرض إما في دور العرض العامة والمحاصة أو تقوم بعرضها وحدات متقلة .

٢ — أما في مجال نشر الكتب فقد انصرف معظم الاهتمام إلى المجلات منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ولم يوزع من الكتب في سنة ١٩٤٧ إلا عدد قليل لأغراض خاصة ، فقد صدر في خلال تلك السنة كتاب عن الـ « (B.B.C.) ومستمعها » باللغتين البلغارية والبرتغالية ، وكتاب « برلماننا » وقد ترجم إلى اللغة الفرنسية ، وكتاب « وضع سياسة عامة » وقد ترجم إلى اللغتين الأسبانية والإيطالية ، كما وضع كتيب عن السودان ، وآخر عن غرب إفريقيا ، كما ينبغي أن نذكر أن المكتب الرئيسي قام بأعداد مجموعة كبيرة من الكتيبات بعدة لغات لحساب المجلس البريطاني .

٣ — وفي ميدان المعارض ، تنقل خلال سنة ١٩٤٧ معرض جوال باسم « بريطانيا تمضى قدماً » في إيطاليا واليونان والنرويج وهولندا وتشيكوسلوفاكيا ، وكان يعرض التطورات الحديثة في الصحة القومية والتأمين والصناعة والمساكن والرشاء الاجتماعي بصفة عامة ، وكان الاقبال عليه حسناً ، وقد أثار معرض آخر هو معرض ميناء Mulberry زمن الحرب ، الحماس في الخارج ، وانتقل من سيدني إلى سنغافورة إلى غيرها من البلاد ، ثم شحن عائداً إلى إنجلترا في مايو سنة ١٩٤٨ ، كما أرسلت معارض الواجهات إلى ألمانيا واليونان وتشيكوسلوفاكيا وتركيا ، وقد اتخذت الاستعدادات لزيادة عدد اللوحات الثابتة والخرايط التي بدت الحاجة إليها ملحة في الدعاية عن البلاد .

سياحات الزائرين

لقد شعرت بنفسى خلال الشهر الذى أمضيته في إنجلترا بما يبذله المكتب المركزى للاستعلامات في استقبال ضيوف إنجلترا الباحثين عن العلم أو الفن أو الصناعة فيها ، فقد وطن هذا المكتب نفسه لخدمة الزائرين ، سواء كان ذلك في لندن أو في أى إقليم انجليزى ، وبالرغم من أن عمليات السياحة تتم في الداخل ، إلا أن تنظيم سياحات الزائرين الوافدين إلى هذه البلاد له نفس الغرض العام في نشر المعرفة عن بريطانيا كما تهدف تماماً للخدمات الخارجية الأخرى ، إذ أن الغرض من استقبال الزائرين والحفاوة بهم ، هو إبراز التقدم الملموس في جوانب الحياة الانجليزية التي يجهلها العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الأخيرة .

ويعد إلى بريطانيا بين الحين والحين زائرون ممتازون من الرجال والنساء ذوى الحثيثة في بلادهم ، إما بدعوة رسمية من مكتب الاستعلامات أو لمتابعة تحرياتهم الخاصة ، وكثيراً ما يكون هؤلاء الضيوف من الصحفيين ، ويدعون عادة كوفد يمثل صحافة بلادهم ، وتنظم لهم الجولات هنا وهناك ، كما تنظم أيضاً للجماعات الاخصائيين الأجانب كالفنيين وكبار رجال الصناعة وأعضاء اتحادات الصناعات والموظفين المدنيين ، كما تسدى مثل هذه المعونة أيضاً إلى الممثلين الدبلوماسيين الأجانب ، والموظفين البريطانيين المعينين حديثاً في وظائف الخارج ، أو لأمثالهم العائدين لوطنهم لقضاء فترة فيه بعدغيبية طويلة جددت فيها أشياء وأحداث ، ولراسلى

الصحف الأجنبية في لندن ، كما أن المساعدات القيمة والنصائح المفيدة تقدم بسخاء للأفراد الذين يزورون هذه البلاد لجمع المعلومات للكتب والاذاعات والمقالات الصحفية .

وقد نظمت في سنة ١٩٤٧ سياحات لـ ٤٠٩ شخصاً ، استضيف ثلثهم والثلث الباقي دفع نفقاته ، ومثل هذه السياحات ترسم ويدبر أمرها في لندن ، أما في الأقاليم فتتحمل مكاتب المركز الرئيسي للاستعلامات كل المسؤولية ، وقد وفد في تلك السنة على بريطانيا زائرون من اثنين وثلاثين قطراً ، وقد ذهب الزائرون إلى المناجم وأحواض بناء السفن والأعمال الهندسية الكبرى ومصانع الفخار والنسيج والمزارع التوجيهية ومراكز الأبحاث الزراعية ، كما شاهدوا صنع السيارات والطائرات ، ودور الصحف ومنظمات الاذاعة ، كما درسوا الخدمات الاجتماعية والمراكز الاجتماعية الصناعية ونظام الحكومات المحلية ، كما زاروا البرلمان والأماكن الأخرى ذات الأهمية السياسية والتاريخية والعلمية والفنية والأدبية ، وقد تناقشوا كثيراً مع الموظفين المختصين وأعضاء هيئات الحكومات المحلية ، وقد استقبلهم وأضافهم في طول البلاد وعرضها رؤساء الشركات الصناعية والتجارية والعلماء الممتازون وكبار الموظفين .

ويهدف الانجليز من هذه السياحات أن ينزعوا من الزائرين إعجابهم ، وهم يرونها فرصة لتوطيد الصداقة مع نخبة متتقاة من شتى الدول قد تفيد زيارتهم فيصبحون سفراء لانجلترا في بلادهم عن اقتناع شخصي ، ويرتب المسئولون كثيراً من الفوائد على زيارة الصحفيين خاصة ، وهم الذين يملكون أدوات النشر في بلادهم ، وقد أدت سياحة الصحفيين في سنة ١٩٤٧ ، وهم صحفيو الشرق الأوسط إلى إنتاج كتاب عن بريطانيا ، ومائة وثمانين مقالة في صحف هذه المنطقة بجانب سلسلة من الأحاديث في محطات الاذاعة .

الخدمات المتركة

وأعني بالخدمات المتركة ما تقدمه أقسام المكتب المركزي للاستعلامات من خدمات لبعضها ، وسوف أتحدث عن « قسم خدمات الانتاج » فهو يخدم معظم أقسام المكتب المركزي ، وهذا القسم الخاص بخدمات الانتاج يقوم بتقديم الأعمال الفنية للوحات

والمجلات ومجموعات الصور وأشكال أخرى من المطبوعات التي ينتجها المكتب نفسه ، كما يقدم النصائح فيما يختص بفورمات الطباعة ، ثم يتولى هذا القسم إرسال كل ما ينتجه للاستعمال في الخارج بالطرق الجوية أو بالطرق العادية ، وهي عادة صور فوتوغرافية وأفلام كاملة وغير ذلك ، وقد أرسل إلى الخارج بالطرق العادية في السنة ما وزنه ٥٤٩ طناً وبالطرق الجوية ما وزنه ٥٧ طناً ، كما يعد هذا القسم المراكز الخارجية من مقره في لندن بالنصائح الفنية ويعينها — عن طريق (H. M. Stationery Office) — بالورق وبكل أنواع أجهزة الطباعة من ريشة الرسام إلى الآلات الكبيرة .

وتوكل أعمال الترجمة المشتركة إلى قسم « خدمات الصحافة فيما وراء البحار » فقد تترجم على مدار السنة حوالي مليون كلمة شهرياً سواء من اللغات الأجنبية أو من اللغة الإنجليزية إلى تلك اللغات التي تبلغ أحياناً ثلاثين لغة ، والعمل الأساسي لهذا القسم هو الترجمة للقسم نفسه أو الترجمة لأقسام أخرى من أقسام المكتب المركزي ، وكذلك يقوم القسم بخدمات للمصالح الحكومية بناء على طلبها . ومما يذكر أنه قدم خدمات لا يستهان بها لائتني عشرة مصلحة خلال سنة ١٩٤٧ ، ومن أمثلة هذه الخدمات ترجمته تقريراً من اللغة الأسبانية عن نظام لسلامة الطرق ، ومقالات من الألمانية عن الأبحاث الزراعية ، كما ترجم كتيبات إلى الأوكرانية وغيرها من لغات بلاد أوروبا الشرقية ، ونقل إلى الأسبانية كتيباً يصف تسهيلات المواصلات اللاسلكية ، وكان هذا القسم ولا يزال في خدمة المجلس البريطاني أيضاً ، ويقوم بأعمال الترجمة موظفون من قسم الصحافة فيما وراء البحار أو يعهد بها إلى مترجمين من الخارج ، وتجاوز الترجمة امتحاناً شديداً ، وقد يبعث بالمترجمين أحياناً إلى البلاد التي تتكلم اللغة التي يترجمون منها أو إليها حتى تجيء الترجمة صحيحة سليمة من العيوب .

وهناك قسم للمراجع يسد حاجات الأقسام الأخرى حيث تجمع فيه الحقائق والارقام والادوات والايضاحات التي ترفق بالصور الفوتوغرافية والمعرضات واللوحات والصور البيانية ، وفيه مكتبة ضخمة للمكتب والصحف والدوريات والخرائط والمطبوعات الرسمية وقصاصات الصحف التي بلغت ستة ملايين قصاصة

في سنة ١٩٤٨ ، وقسم المراجع هذا تمتد خدماته فتشمل سد حاجات مراسلي الصحف الأجنبية والزائرين واستفسارات موظفي الاستعلامات في الخارج ، ولهذا القسم مكتب لقصاصات الصحف والدوريات في الداخل ، كما يحتفظ قسم خدمات الصحافة فيما وراء البحار بمكتب مماثل ينتج بانتظام ملخصاً صغيراً لتعليقات صحف البلاد الأخرى فيما يهم بريطانيا ، وفي كل شهر تجمع مختارات وافية من هذه التعليقات ، ويكتب لها ملخص يرسل دورياً للمختصين في الخارج .

هيئة الموظفين

وبعد فإن هذا النشاط الذي صورناه لاستعلامات الانجليز في صورة المكتب الرئيسي للاستعلامات في ادارته وفروعه والتزاماته الداخلية والخارجية ، ان هذا النشاط لا بد له من أدوات هي هيئة موظفيه ، ولما كان هذا المكتب قد ورث وزارة الاستعلامات فقد ورث بالطبع هؤلاء الموظفين ، بيد أنه من حيث هؤلاء الأدوات قد استقبل حياته في عجز ملحوظ ، إذ تم في نهاية الحرب تخفيض كبير في عدد الموظفين في وزارة الاستعلامات ، فأصبح عدد موظفي المكتب ١٩٤٧ موظفاً . بعد أن كان ٣٢٠٥ موظفاً ، وقد ترتب على ذلك أن أصيبت بعض الاقسام الفنية بضعف شديد كوحدة إنتاج الافلام مثلاً ، بيد أن المكتب المركزي عاج هذا الضعف بأن أضاف خلال عامي ١٩٤٧/٤٦ و ١٩٤٨/٤٧ ، مائة واحداً وثلاثين موظفاً الى الاقسام الفنية ، وثمانية وثمانين موظفاً إلى وحدات إنتاج الافلام ، وزادت أعباؤه في ذلك الوقت أيضاً بما حول اليه من أنواع مختلفة من الانتاج ومن أعمال فنية أخرى .

ولا شك أن العبء الذي يقوم به هؤلاء الموظفون عبء ثقيل ، يقتضى من صاحبه جهداً متصللاً ، ويستلزم صفات معينة ، لا تتوفر إلا في موظف كفء على علم وصاحب ثقافة واسعة ، ملم بعدة لغات ، واع بما يحيط به وبما يدور حوله ، وهؤلاء النخبة المنتقاة من الموظفين يديرون — فيما أعلم — أعظم إدارة استعلامات عالمية كانت قيمة بالدراسة التي فصلنا بعض جوانبها وأجزائها البعض الآخر .

الاذاعات الخارجية

هذا عمل لا علاقة للمكتب المركزي للاستعلامات به ، وإن كانت الاذاعات على صلات قوية بإدارة استعلامات وزارة الخارجية وبالمكتب الرئيسي للاستعلامات (Central Office of Information) ، والاذاعة البريطانية عموماً لها لون من الاستقلال لا تعرفه إذاعة أخرى في أوروبا ، ولا تستطيع الحكومة أن تفرض عليها اتجاهات معينة أو سياسة مرسومة وإن كانت تعينها مادياً .

ولعل « الاذاعة الخارجية » من أحدث أقسام الاذاعة البريطانية ، فقد نشأت قبيل الحرب العظمى الأخيرة لترد على هذا السيل الجارف من الدعايات التي شنتها الاذاعة الهتلرية ، وقد أصبح لزاماً على الانجليز أن يستمعوا إلى إذاعات حكومة هتلر ويقوموا باذاعات مضادة ، فإذا فرغت الحرب استمرت إدارة الاذاعات الخارجية تؤدي رسالتها وفي نطاق أوسع ، إذ أنهم يستمعون اليوم إلى جميع الاذاعات العالمية ، وتعينهم الاذاعة الأمريكية بما ينقصهم من أخبار أمريكا والشرق الأقصى ، وهما المنطقتان الوحيدتان اللتان تعذر على الانجليز استماعهما بالرغم من المحاولات التي بذلت في سبيل ذلك .

وللاذاعات الخارجية موظفون تتباين أعمالهم ، فمنهم نخبة مثقفة على علم بلغات العالم ، من وظيفتهم الاستماع إلى جميع إذاعات العالم في فرق تعمل أثناء الليل والنهار ، ولا بد أن يكون لدى كل موظف من هؤلاء الموظفين آلة استماع وآلة أخرى تسجل ما يستمع إليه ، ثم يراجع بعد الفراغ من مهمته ما استمع إليه على ما سجلته هذه الآلة ، ثم يرسل ما سجله الموظفون المستمعون إلى موظفين آخرين ينتقون المهم من تلك الاذاعات ، ثم يتولى موظفون مختصون تحرير تقارير مختلفة أسبوعية مستمدة من انتقاء لهم الموظفون السابقون ، ويكاد يكون لكل دولة تقرير أو أكثر يصدر مرة أو مرتين في الأسبوع ، كما يقوم قسم التحرير هذا بكتابة تقرير أسبوعي موجز يتعرض لأهم أحداث العالم ، وهذه التقارير جميعاً يجوز لكل حكومة أجنبية أو هيئة من الهيئات أو من الأفراد أن يشترك فيها ، وهناك تقرير سري واحد يحرر لوزارة الخارجية البريطانية وحدها ، ويحتفظ قسم الاذاعات الخارجية باسطوانات التسجيل لوقت الحاجة ، وفيها من الأنباء الخطيرة أو الخطب القديمة أو ما إلى ذلك ما تقادم عهده ، ولكنه يبقى على مر الزمن وثائق لها قدرها ويمكن العودة إليها عند اللزوم .

فنى سولپىرا

—

صحف ومجلات

استطعت بالرغم من الظروف والملايسات التي أحاطت بمهمتي العلمية في سويسرا ، زيارة كبرى الصحف السويسرية ، كما درست عن كثب النشاط الصحفي ، وألمت إلمامة سريعة بقدر صحافة تلك البلاد .

وقد علمت من أهل المهنة والمسئولين في هذا الميدان ، أن البلاد السويسرية في مقدمة الشعوب المتحضرة فهماً للصحافة وتقديراً لرسالتها ، فهي صحافة لا قيود عليها ، ولا تستطيع قوة من القوى أن تحد من هذه الحرية أو تقف دون تقدمها ، وذلك بحكم الدستور الذي جعل الناس أحراراً ، نزلوا أي منطقة من المناطق التي يتكون منها الاتحاد السويسري .

وكل فرد في سويسرا يقرأ صحيفة على الأقل ، ولكل منطقة من مناطق الاتحاد له صحيفته ، فهناك صحف تصدر بالألمانية ، وأخرى تصدر بالفرنسية ، وثالثة تصدر بالإيطالية ، ويتأثر بعضها بالسكان بعض التأثير ، فقد تخف مادة الصحف الإيطالية ، وقد تجد مواد الصحف الألمانية ، غير أنها جميعاً تصدر في إطار يختلف عن صحف غرب أوروبا عامة ، فهي صحف قلما نجد في إحداها صورة ، كما يعز أن تجد هناك مثل الصحف الفرنسية التي تنطلق في معالجة المسائل الخاصة بالصور والرسوم ، وتخضع العقل فيها للفن الذي لا يعرف في التعبير حدوداً أو قيوداً .

والصحافة السويسرية في عمومها صورة بدیعة للشعب الذي يحررها ويقرؤها ، فهي صحف جادة لا تحيد عن الصدق إلا نادراً ، دقيقة لا تسرف في رواية الخبر أو تطيل في المقال ، تسخر أحياناً ولكن دون أن تسيل سحرثها نقطة من الدماء !

وتحيا المجالات الأدبية والاجتماعية والمصورة حياة الصحف اليومية ، من حيث إقبال الناس عليها ، ومن حيث طابع الجدل الذي يسيطر على صفحاتها ويوجه سياستها ، وقبلما تتجاوز هذه المجالات — وخاصة السياسية — حدودها ، ومع هذا التقدم الثقافي الملحوظ في حياة الشعب السويسري فإن صحفه وخاصة مجلاته تخصم بعض التطورات الحديثة ، وتحارب مثلا مساواة المرأة بحقوق الرجل في الشؤون السياسية !

ولا تشكو سويسرا من عجز في مطابع صحفها ، بل إنها في عمومها تعتمد على مطابع من صنع البلاد ، وقبلما تفكر صحيفة في استيراد مطبعة من الخارج ، مهما تتميز مطابع الخارج بالجديد ، في السرعة أو نشر الألوان أو دقة الإخراج ، والمطابع السويسرية أصناف مختلفة ، غير أنها لا تختلف كثيراً عن المطابع الانجليزية إلا أنها بالنسبة للمطبعة الفرنسية تأتي في المحل الثاني ، وإن تقدمت اليوم في نشاطها المطبعي عن إيطاليا ، كما لاتنقصها اليد العاملة الماهرة ، ولاتفتقر أبداً للمهندسين الأكفاء الذين يقومون على خدمة المطبعة في إخلاص نادر المثال .

وما يقال عن المطبعة في سويسرا يقال عن صناعة الورق ، وقد تكون هذه الصناعة في المحل الثالث أو الرابع في صناعات سويسرا المختلفة ، ولكنها في كثير من الظروف تمد البلاد بمحاجتها في الورق ، وإن كانوا يستوردون أصنافاً معينة منه لاتدخل في خدمة المطبعة الصحفية ، بل توظف في طبع الكتب واللوحات وما إلى ذلك .

L'AGENCE TELEGRAPHIQUE SUISSE

تعتبر هذه الوكالة فريدة في نوعها ، فهي وكالة أمة من أصغر الأمم عدداً في ناسها ، وإن كانت في مقدمة أمم العالم أهمية لخطورة موقعها الجغرافي ، وحيادها المطلق ، واختيار حكومات العالم لها مكاناً تتدارس فيه شئونها المختلفة ، فكانت يوماً مقرأ لعصبة الأمم والمؤتمرات العالمية ، وفي جوها حلت أو تعقدت مشاكل العالم ، ولا تزال سويسرا بقعة مختارة للتيارات العالمية المختلفة ، وإن قدت بعض مكائنها بعد الحرب العالمية الثانية .

وقد علا صيت الوكالة التلغرافية السويسرية في كل مكان ، بفضل تجرد أنبائها من التأثير بأي عامل شخصي ، إذ امتنعت تماماً عن نشر الأخبار المثيرة التي لا هدف لها إلا زيادة عدد قراء الصحف ، واكتفت بزويد القارى* والمستمع بأحداث الداخل والخارج في نشرات أو أخبار جازت امتحاناً من محرريها الموثوق بزصاتهم واعتدالمهم ، وهي تتلقى الأنباء وترسلها دون أن تضيف إليها تعليقات ذات اتجاه خاص .

ومما يزيد الصعوبة الملقاة على كاهل هذه الوكالة التلغرافية إضطرارها إلى إذاعة أخبارها بلغات الاتحاد السويسري الثلاث ، الفرنسية والألمانية والإيطالية ، فالخبر الذي ترسله إليها وكالة رويتر من لندن مثلاً يجب أن يترجم ثلاث مرات قبل أن يذاع بواسطة آلة الـ (Télétype) أو التلقون أو بالبريد إلى الصحف السويسرية .

ويجب أن يدخل في حسابنا ونحن نروي مصاعب العمل أن تعدد الترجمة يزيد من تكاليف استغلال الوكالة التلغرافية السويسرية التي لا تتلقى أى إعانة من الحكومة الاتحادية ، كما أن قلة المطبوع من نسخ الصحف السويسرية يضطر الوكالة إلى قبول اشتراكات تنفق وإمكانيات هذه الصحف ، مع أن تكاليف نقل الأنباء مرتفعة جداً ، فخط الـ (Télétype) الذي يربط باريس ببرن مثلاً يكلف



بعض وكالات الصحف الأجنبية تنقل أبناءها
بواسطة الراديو — تليتيب . وتستطيع
المشرفة في الوكالة التلفزيونية السويسرية
مراقبة استقبال البرقيات بواسطة السماعات



تلتصق الأشرطة المسجلة بواسطة
التليتيب على ورقة ثم تقبل
إلى رئيس القسم الذي يقوم
بمراقبة البرقيات



تسجل الحروف مرتين زيادة في الحيطه
فيمكن قراءة واحد من السطرين
على الأقل قراءة واضحة

عشرات الألوف من الفرنكات في كل عام ، وإن مؤسسة مثقلة بهذه الأعباء لا يمكن أن تحقق أى ربح هام ، وهي على الرغم من ذلك لا تزال تؤدي رسالتها في الذود عن المصالح السويسرية وإذاعة الأخبار العالمية الصحيحة لصحافة حرة دون أن تعتمد في ذلك على إعانة من الحكومة السويسرية أو الهيئات الدولية .

ولقد ظلت سويسرا إلى سنة ١٨٩٤ تعتمد في معظم أنبائها على وكالات أجنبية ولم تكن لها إلا وكالة قليلة الأهمية تعرف باسم « وكالة برنا » أهم مكاتبها في برن وزيورخ ، وكان نشاطها محدوداً ومحلياً ، إذ كانت تمد صحف الاتحاد السويسرى بأنباء الداخل ، أما الأنباء العالمية فكان اعتماد الصحف السويسرية على الوكالات العالمية وخاصة وكالتي هافاس وولف (Wolff) ؛ وكان المكتب الرئيسى للوكالة الأخيرة في مدينة (بال) ثم نافست هاتين الوكالتين وكالة نالثة إنجليزية فرنسية الأصل يطلق عليها اسم « وكالة دالزيل Agence Dalziel » ، ولكن هذه الوكالات ، خارجية وداخلية ، لم ترض حاسة الصحفيين السويسريين ورجال حكومة الاتحاد ، فشعروا بالحاجة الماسة إلى إنشاء وكالة أنباء وطنية تتفق وتقابلد البلاد وتحس حاجياتها ، وتكون أقرب إلى الكمال من تلك الوكالات ، ولا تتأثر بالعوامل الشخصية .

ويرجع الفضل في تحرير سويسرا من ربكة وكالات الأنباء العالمية إلى المسيو شارل مورل (Charles Morel) سكرتير تحرير (Le Journal de Genève) ، فقد عمل هذا الصحفي السويسرى على جمع شمل الجرائد السويسرية في اتحاد يهدف إلى تحسين أقسامها التلغرافية ، وسسند هذه المساعى بقوة رئيس تحرير (La Nouvelle Gazette de Zurich) وغيره من الصحفيين ، وبعد مجهودات عظيمة ونقاش عصيب قرر حوالى عشرين ممثلا للصحف اجتمعوا في برن إنشاء الوكالة التلغرافية السويسرية ، ويعتبر يوم ٢٥ سبتمبر ١٨٩٤ مولداً لتلك الوكالة العتيدة ، وقد فضلوا أن يكون مركزها الرئيسى في برن عاصمة البلاد دون مدينة جنيف التى تتمتع ببعض الميزات فيما يتعلق باستقبال إشارات الوكالات التلغرافية الأجنبية .

أخذت الوكالة على عاتقها تنسيق إذاعة أخبار الداخل والخارج على صحف سويسرا ومجلاتها السياسية ، على أن تمد مشتركها في الشهر بأربع وعشرين ألف كلمة ،

وكان لها مطلق الحرية في اختيار مصادر أنبائها على أن تكتبها في أسلوب يتفق والمصالح الوطنية ، وفي مدرج طفولتها كان لها موظفان في جنيف ومثلهما في زيورخ ، وآخر في بال ، ولم تستقر الوكالة في مكان معين في برن فكان مركزها الرئيسي يتغير كلما اتسع نشاطها حتى استقرت في شارع جوتنبرج حيث يقوم بناؤها وهو ملك لها منذ انتهت الحرب العالمية الأولى .

وتعمل الوكالة التلغرافية السويسرية وفق النظام الدولي ، ولها مكاتب في زيورخ ولوجانو ، وكان لها فيما مضى عدد آخر من المكاتب موزع في المدن الكبيرة ، ولكن منذ أدخل في نظامها نقل الأخبار بواسطة التليتيب إلى الصحف المشتركة فيها ألغيت هذه المكاتب ، ولم يبق إلا المكتبان اللذان أشرنا إليهما ، وللووكالة مراسلون دائمون في جنيف وبال وأكثر من خمسين مراسلا يوالونها بالأنباء من المقاطعات والمدن الهامة ، وفضلا عن اتفاقات تبادل الأخبار المعقودة بينها وبين الوكالات الأخرى فإن للوكالة التلغرافية السويسرية مراسلين دائمين في باريس ولندن وروما ونيويورك وبوينس إيرس ، بالإضافة إلى عدد من المراسلين المؤقتين الذين يرسلون إلى الخارج في المهمات الكبرى .

والوكالة التلغرافية السويسرية شركة مساهمة تمولها الصحافة السويسرية فقط ، ويبلغ رأسمالها ١٥٠.٠٠٠ فرنك سويسرى موزعة على ثلثمائة سهم ، سعر السهم الواحد فيها خمسمائة فرنك سويسرى ، ويبلغ عدد الصحف التي تملكها خمسا وثلاثين صحيفة سويسرية ، وتبلغ ميزانيتها السنوية في المتوسط قرابة مليون فرنك سويسرى ، ومصدر إيراداتها من الاشتراكات فقط ، ولاتنال الوكالة من الحكومة أية إعانة ، أمامصر وقاتها فتتألف في معظمها من المرتبات وماتتكلفه مكاتبها في الداخل والخارج ، ولا تستهلك تكاليف النقل إلا ١٠٪ من الميزانية العامة ، ويجكون مجلس الإدارة من أحد رجال القانون وممثل عن كل صحيفة لها فيها نصيب .

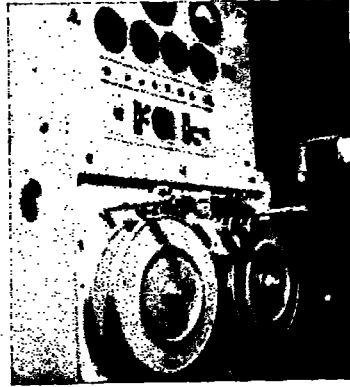
وفضلا عما يبعث به المراسلون المخصوصيون للصحف من أنباء الخارج فإن الجرائد السويسرية تتلقى عن طريق الوكالة التلغرافية السويسرية عدداً كبيراً من الأخبار الخارجية ، كما أن الوكالة السويسرية تتلقى نصف أخبار الخارج من شركتي رويتر (A. F. P.) ، هذا إلى وكالات أخرى تتبادل معها الأخبار، منها وكالة (D.P.A.)



منذ سنة ١٩٥٠ يستطيع المشتركون
في التلفون الاصفاء إلى آخر الأنباء
بإدارة الرقم ١٦٧ لغة الألمانية ،
والرقم ١٦٨ لغة الفرنسية



السيو هنرى روسيه أحد اللذين
في محطة سوتنز في غرفة الاذاعة
أثناء تلاوته إحدى نشرات الوكالة
التلفراية السويصرية



هذا الجهاز يسمح باذاعة آخر أنباء
الوكالة التلفراية السويصرية على الشبكة
التليفونية

بها مبرج ، ووكالة الأناضول بأقرة ، ووكالة (F.N.B.) بهلسنكي ، ووكالة (N.T.B.) بأوسلو ، ووكالة (Ritzau) بكونينهاجن ، ووكالة (Anep) بلاهاي ، ووكالة (BELGA) بيروكسل ، ووكالة (T.T.) باستوكهلم .

ويبلغ عدد كلمات الأخبار التي توزع على الصحف السويسرية في اليوم الواحد أربعين ألف كلمة في المتوسط ، ولكن ضخامة هذا العدد ترجع في معظمها إلى التكرار ، ذلك أن الوكالة التلفزيونية السويسرية تذيع أخبارها بلغات ثلاث ، فهي ترسل ١٦,٠٠٠ كلمة يوميا باللغتين الفرنسية والألمانية ، و ٨,٠٠٠ كلمة يوميا باللغة الإيطالية ، وهذه الأرقام تدل على زيادة محسوسة بالنسبة لما كان يصدر عنها قبل الحرب العالمية الثانية ، وإن كان هذا العدد الضخم الذي يوزع الآن أقل مما كان يوزع في سنة ١٩٤٦ ؛ وبالإضافة إلى ذلك فإن للوكالة السويسرية نشاط آخر ، إذ تقوم بموجب اتفاق خاص بتزويد محطات الاذاعة الوطنية الثلاث بأربع نشرات إخبارية يومية ، باللغات الألمانية والفرنسية والإيطالية ، وهذه المحطات هي :

(Beromünster) و (Sottens) و (Monte-Ceneri) ، كما أن مكتبها في زيورخ يوزع ملخصاً للأخبار باللغة الألمانية لعدد من المشتركين .

وتعمل الوكالة ليل نهار بلا توقف ، وهي لا تنقل فيما تنقل من أنباء ، أخبار الرياضة والصور الفوتوغرافية والنشرات الاقتصادية أو المالية المفصلة ؛ ومع ذلك فإن الوكالة على اتصال مالي قوى بشركتين خاصتين بتوزيع الأخبار الرياضية والصور الفوتوغرافية ، وهما تقومان عنها بتأدية هذه الناحية من وسائل الاعلام ، كما اتفقت مع وكالة أخرى مركزها في بال تقوم بنقل الأخبار المالية مفصلة .

ومنذ عام ١٩٥٠ تقوم الوكالة التلفزيونية السويسرية بنقل الأخبار بواسطة التلفزيون ، وهي طريقة فريدة ولم يعمل بها بعد في وكالات الأنباء الأخرى ، وليس على المشتركين في التلفزيون إلا أن يديروا قرصه طالين رقماً معيناً ليستمعوا إلى أنباء اليوم الهامة باحدى اللغات التي يتحدث بها السويسريون والتي يقع اختيارهم عليها ، وهذه الأنباء تذاع ست مرات في اليوم في أوقات غير الأوقات التي تذيع فيها محطات الاذاعة أخبار العالم ، وتستولى مصلحة التلفزيون على حصيلة

هذه المكالمات مقابل أن تعطى وكالة الأنباء السويسرية جزءاً معلوماً منها في كل سنة .

وتوزع الوكالة أنباءها على نحو مائة وسبعين صحيفة في جميع مدن وقرى سويسرا التي تصدر فيها صحف ، وقامت بخلو قرية من صحيفة أو صحيفتين يوميتين ، كما يشترك في الوكالة أيضاً المصارف المالية وسكك حديد الاتحاد السويسري ومراسلون أجنب ، والمصالح المختلفة التابعة للحكومة الاتحادية ، وبذلك تستغرق



في قاعة آلات التلغيب للوكالة التلغرافية السويسرية يرى أحد المكاتبين بالعمل وهو منهمك في إذاعة الأنباء إلى الجرائد

وكالة الأنباء السويسرية نشاط صحف ومجلات وبيوت الاقتصاد وغيرها ، ولم تتمكن وكالة أخرى من منافستها بالرغم مما تبذله وكالة (La Correspondance Politique Suisse) وزميلتها الأمريكية التي توزع أخباراً خارجية فقط من زيورخ باللغة الفرنسية والألمانية ، هذا إلى أنه بمقتضى اتفاقات التبادل التي عقدتها الوكالة التلغرافية السويسرية فإنها تنقل الأخبار إلى بلاد أخرى وإلى وكالات الأنباء المتفق

معها فقط ، وهي تبث بثلاثي هذه الأخبار تقريباً باللغة الفرنسية ، أما الباقي فينقل باللغة الألمانية .

وتملك الوكالة التلغرافية السويسرية بصفة خاصة نوعين متميزين من التليتيب لتوزيع أخبارها من المكتب الرئيسي في برن ، ويستلزم استعمال اللغتين الفرنسية والألمانية في النقل بواسطة التليتيب استخدام شبكتين خاصتين ، وترتبط جنيف ونوشاتل ، ولوزان ، وفيفي ، ولاشودي فون ، وبين ، ودليمون بشبكة تليتيب اللغة الفرنسية .

ويوجد في جنيف خمسة مشتركين لهذه الشبكة وفي لوزان أربعة وفي نوشاتل اثنان ، ومشترك واحد في كل من البلاد الأخرى ، أما اللغة الألمانية فتوجد لها شبكة أخرى تربط سبع مدن ببعضها وهي برن ولوسرن وبين وشافهاوس وزيورنغ وبال وسانت چال ، وفي زيورنغ أربع جرائد يومية مشتركة في هذه الشبكة ، وفي برن ولوسرن ثلاث ، واثنان في بال وبين ، ويحسن أن نذكر بهذه المناسبة أنه يوجد في بين جرائد باللغة الفرنسية وأخرى باللغة الألمانية ، بيد أنها تستقبل الأخبار على خطوط مختلفة ، وقد صنعت الأجهزة المستخدمة في شركات (Siemens) و (Creed) و (Olivetti) وتقوم الوكالة باستئجار أجهزة مصلحة البريد ، وكان من الصعب بل من العسير الحصول على هذه الأجهزة بعد الحرب مباشرة ، ولكن الحالة بدأت تتحسن بعد ذلك بقليل ، ومما يذكر أن خطوط التليتيب نفسها ملك لمصلحة البريد والتلغراف والتليفون ، وهي مؤجرة بأسعار تختلف باختلاف المسافة ، وتذاع الاخبار باليد أو أوتوماتيكياً ، ويبلغ عدد الكلمات التي تذاع على شبكات التليتيب باللغتين الفرنسية والألمانية خمس عشرة ألف كلمة يومياً . وترتبط الوكالة التلغرافية السويسرية بعدد كبير من الوكالات الأجنبية بواسطة التليتيب ، ويستقبل المكتب الرئيسي في برن الأخبار وترجمها إن كانت في حاجة إلى ترجمة ثم يقوم بتوزيعها على الصحف .

وكانت أخبار رويتر تستقبل إلى وقت قريب في برن باللغة الإنجليزية بطريقة هل (Hell) أما اليوم فإنها تستقبل بالتليتيب عن طريق باريس ، ويصل الوكالة حوالى ثلاثين ألف كلمة يومياً بهذه الطرق ، وفضلاً عن ذلك فإن للوكالة التلغرافية السويسرية أجهزة لاستقبال الاذاعات الأخرى للأخبار الصادرة من وكالات

حصلت منها على اتفاق ؛ وهي تستخدم لهذا الغرض أجهزة استقبال (تلفنكين) الألمانية (وهاليكرافتز) الأمريكية وأخرى قامت بتركيبها الوكالة التلغرافية السويسرية . والاستقبال واضح عموماً من معظم الاذاعات .

وتتلقى بقية الجرائد المشتركة في الوكالة التلغرافية السويسرية أخباراً بوسائل مختلفة ، فان المكتب الرئيسى في برن مرتبط رأساً بطريقة (تليكس) التابعة لمصلحة البريد والتلغراف والتليفون السويسرية ، وتستخدم هذه الطريقة أيضاً للاتصال بالمكاتب الفرعية وبالمراسلين في سويسرا وفي الخارج ، ويستخدم التليفون والتلغراف استخداماً كبيراً جداً لنقل الأخبار التي تطبع بالرونيو وتوزع على الجرائد ، وفي بعض الحالات يلجأ إلى طريقة التسجيل في استقبال الأخبار التليفونية ، وتسعى الوكالة التلغرافية السويسرية لتحسين وزيادة الوسائل التي تعتمد عليها حالياً في نقل الأخبار ، وهي تعمل جاهدة لربط الصحف اليومية المشتركة في أخبارها بالمكتب الرئيسى في برن بواسطة التليتيب رأساً .

وتنقل الأخبار إلى الجرائد بواسطة آلات التليتيب التي تستعمل في استقبال الأخبار وإذاعتها ، ويشبه جهاز الاستقبال الآلة الكاتبة يحرك حروفها رجل في الطرف الآخر من السلك . وينسخ النص على ورقة تقدم بعد ذلك إلى رئيس القسم الذى يقوم باختيار الأخبار التي تستحق النشر ثم يحولها إلى المترجمين والمحررين لصياغتها ، وإن مهمة هذا القسم اختصار الأخبار وكتابتها بأسلوب مقتضب وشطب ما لا يهم القارئ السويسرى ، ولا بد من القيام بهذه الأعمال جميعاً في أقل وقت ممكن ، ويكاد يكون من المستحيل أن يستخدم المترجم قاموسه إن إراد أن يسلم نسخته في الموعد المحدد ، بيد أن هذا العمل يحتاج إلى ثقافة عميقة وحاسة مرهفة للنقد إذ يتحتم اكتشاف الأخطاء التي يفتعلها محررو وكالات الصحف أو المراسلون ، ويصل جزء من الأخبار عن طريق الراديو التليتيب أو التليفون . ولكي نكون فكرة عن السرعة التي تذاع بها الأخبار في أنحاء العالم يكفي أن نقول إن إلقاء القنابل على طوكيو أذاعته الوكالة التلغرافية السويسرية بعد عشر دقائق من حدوثه ، وإنه بلا شك رقم قياسى إن عرفنا أن كل خبر لا بد للوكالة المحترمة من أن تتحقق من صحته قبل إذاعته .



هذان الموظفان يقومان بنقل الأنباء
بواسطة التليتيب إلى مكاتب محرري
الصحف



لشركة مجموعة كبيرة من الحرائط التي
ترجع إليها إن أرادت التأكد من اسم
جغرافي



هذا المختزن يقوم باستقبال الأنباء
السويسرية أو الخارجية بواسطة
التليفون

ويستخدم بعض المرسلين السويسريين لوكالة التلغرافية السويسرية لنقل أخبارهم طريقة تلكس (Telex) التي لا تحتاج لتكيب كابلات خاصة كما هي الحال مع أجهزة التلتيب التي تستخدمها الصحف اليومية الكبرى ، وهذه الأخبار يذسخها موظفون من مصلحة البريد والتلغراف والتليفون في مكاتب البريد .

والاستقبال العادي لهذه الأخبار جميعها يضطر الوكالة التلغرافية السويسرية إلى استخدام مجموعة من أجهزة التلتيب تعمل في أوقات متقطعة حسب الحاجة ، وبعد كتابة الأخبار باقتضاب ومراجعتها وترجمتها تنقل إلى الصحف اليومية الكبرى بالتلتيب ، ويشبه جهاز الاستقبال الموجود في قاعات التحرير الأجهزة المستعملة في برن ، أما الأخبار المعدة للجرائد الصغرى فأنها تطبع على آلة المولتيجراف وترسل بالبريد المستمجل أو العادي ، وتنقل بعض الأخبار بطرق التليفون ، وفي برن يوجد قسم خاص للتوزيع بواسطة سعاة يركبون الدراجات البخارية ويقومون بهذا العمل صباح مساء .

ساهم الصحافة

لا يوجد في سويسرا معهد للصحافة قائم بذاته ، وإنما هناك برنامج خاص في جامعة زيورخ لدراسة الصحافة يعد الطالب لدرجة الدكتوراه في الفلسفة ، ولهذه الدراسة مواد إجبارية كإدارة الصحافة ، ويقع تحت هذه المادة فروع تدرس للطلبة كتاريخ الصحافة ، وفن الصحافة ، وحق النشر وتشريعات الصحافة ، والتدريب على الكتابة للصحف .

وهناك دراسات عامة كتاريخ الحديث لسويسرا والعالم ، وتاريخ الأدب الألماني ، وتاريخ الفلسفة الحديثة ، وتمينات على أساليب الكتابة ، وتمينات للمحادثة بلغة أجنبية .

كما توجد في مواد الدراسة مواد أخرى للتخصص في السياسة والاقتصاد ، منها تاريخ القانون ، والتاريخ الدستوري والاداري ، وفلسفة القانون ، ومادة القانون نفسها ، ويقع تحتها القانون الاقليمي والاتحادي والاداري ، والقانون الدولي وتاريخ الدبلوماسية .

كما تدرس مواد أخرى كتاريخ الفكر الاجتماعي والسياسي ، وتمينات عملية في القانون العام ، وقانون العقوبات والاجراءات الجزائية ، والاقتصاد الاجتماعي والمالي ، والتاريخ الاحصائي والاقتصادي والتمرين على أعمال البنوك والبورصات ، ونظم المواصلات والتأمين .

ويعتبر المعهد من المواد المتممة للتخصص ، مادتي الفاسفة وعلم الجمال ، وعلم النفس وعلم الأخلاق ، والآداب الفرنسية والانجليزية والاطالية ، وتاريخ المسرح ،

وتاريخ الفن ، وتاريخ نحت التماثيل عند اليونان ، وتاريخ فن العمارة في العصور الوسطى ، وتاريخ الفن الحديث ، وتاريخ الموسيقى ، وتاريخ النقد الفني ، على أن الطالب ليس ملزماً بدراسة جميع هذه المواد بل له أن يختار قدراً معيناً منها .

وهذه المواد على الصورة التي سردناها ، تعطى فكرة عن مقومات هذه الدراسة الصحفية ، وهي كما تبدو لنا تعنى توجيه الطلاب نحو الفنون والآداب قبل توجيهه إلى الصحافة كعلم ، ويعتبر المسئولون أن الصحفي الناجح لا يصنع صناعة صحفية ، بل يجب أن يرقى ذوقه وتسمو مداركه ، وهو بعد ذلك كقيل بالنجاح في الميادين الصحفية ، وهم من أنصار المدرسة القائلة بأن الصحافة أقرب إلى الفنون منها إلى العلوم .

في إيطاليا

صحف ومجلات

لم يلفت نظري جديد في الصحافة الإيطالية ، فهي صحافة ناشئة ، لأن إيطاليا قطعت زهاء ثلاثين عاماً دون صحافة حرة ، فلم يصعب التطور الذي يصيب عادة الصحف الحرة التي ينضجها التنافس ، ويعلى من شأنها الخلاف على المسائل العامة ، فقد عاشت الصحافة الإيطالية في كنف الحكومة الفاشستية ، تمثل اتجاهاً معيناً ، وتخرج جميعاً من مطبعة واحدة ، فأنعدم التنافس في إدارتها وتحريرها ، وتخلقت عن الصحافة الأوروبية أجيالاً متصلة .

فمن هذه الزاوية ، ونتيجة لهذه الحالة ، لا يوجد جديد في صحافة إيطاليا ، أضف إلى ذلك أن طرق المواصلات في هذه البلاد تخضع لوضعها الجغرافي الذي جعلها صحافة محلية ، أي أن لشمال إيطاليا صحفاً ولجنوبها صحفاً أخرى ، وكذلك الحال في الشرق والغرب ، وتتأثر الصحافة الإيطالية بحياة الجماعة ، فحيث النشاط الصناعي والازدهار المالي تكثر الصحف في الشمال ويكثر عدد قرائها ، وحيث يهبط المستوى الاجتماعي في الجنوب تقل الصحف ويقل عدد قرائها ، ولا يقرأ الصحف من الإيطاليين عموماً إلا عشرة في المائة من السكان ، وتتمايز مصر عنها في ذلك ، إذ أن فيها حوالي عشرين في المائة أو أكثر قليلاً يقرءون الصحف ، وهي تشبه مصر في أن أكبر الصحف وأهمها تلك التي تصدر في الصباح .

وكل إقليم أو مدينة له صحفه ، وقليلاً يقرأ سكان روما صحيفة تصدر في ميلانو مثلاً ، وقد تكون هناك صحيفة حزبية كجريدة (Unita) تصدر في روما وچنوا وميلانو وطررينو ، ولكنها مستقلة في كل مدينة تصدر فيها ، في إدارتها وتحريرها ، وإن كانت سياستها العامة واحدة ، وكل صورة منها تعنى بالإقليم الذي تصدر فيه ولا تعالج شأنًا محلياً في إقليم آخر ، ولعل أنجح الصحف تلك التي تصدر في ميلانو

حيث يزدهر النشاط الصناعي والتجاري ، وتتركز أهم مصانع إيطاليا العالمية ، وعلى رأس صحف تلك المدينة (Corriere della Sera) التي توزع أربعائة ألف نسخة يومياً ؛ ثم ينزل التوزيع في صحف أخرى إلى أقل من خمسة آلاف نسخة يومياً ؛ وفي روما صحف مماثلة (الكورييري دلا سيراف) وذات أهمية خاصة كجريدتي (Journale d'Italia) و (Il Tempo) ، وهي تسعى سعياً حثيثاً كي تبلغ مرتبة الصحف الفرنسية ، وقد أخذت في تنظيم مطابعها وتجديدها ، واشترت أحدث المطابع التي تعرفها فرنسا ، وهي المطابع التي يمكن إصدار الصحيفة عن طريقها بأربعة ألوان ؛ ثم أخذ بعضها يحدد في تحريره فجعل جزءاً من صفحاته خاصاً بالأطفال ، وهو جزء مصور تصويراً كاريكاتورياً .

ويوجد في إيطاليا عدد كبير جداً من الأسبوعيات ، بل إن بعض المدن على ما أنبأني المسئولون في وزارة الخارجية الإيطالية لا تصدر فيها غير صحف أسبوعية ، كثير منها يمثل وجهة نظر حزبية معينة ، وبعضها يعالج ناحية فنية ، كالمجلات النسائية والعلمية والأدبية ومجلات الأطفال ، وتعنى بعض المدن الصغيرة بهذا اللون من الصحف ، ويحررها أحياناً نخبة منتقاة من كبار الكتاب الإيطاليين ، وبعض هذه الصحف يبيع ألف نسخة كل أسبوع ، والقليل النادر منها يطبع مليوناً في كل عدد ، ويتأثر التوزيع — كما ذكرنا في الصحف اليومية — بالمكان ونشاطه ، فتميزت ميلان مثلاً بتلك الصحف الأسبوعية التي تطبع مليوناً كصحيفة (Dominica del Corriere) .

وفي إيطاليا توزع عدة صحف أجنبية وهي صحف أمريكية وإنجليزية وفرنسية وألمانية وسويسرية ، وهي جميعاً لا تبيع أكثر من عشرة آلاف نسخة في اليوم ، كما تطبع فيها صحيفتان يوميتان أجنبيتان ، إحداهما باللغة الألمانية والثانية باللغة الإنجليزية لحساب الأمريكان وتوزعان حوالي ثلاثين ألف نسخة . ويضاف إلى ذلك تسع صحف أسبوعية باللغة الألمانية وثلاث باللغة السلافية (Slovène) وثلاث أخرى باللغة الفرنسية، وهي جميعاً تطبع وتوزع عند الحدود المشتركة بين إيطاليا وتلك البلاد ، وتعتبر صحيفة البابا (L'Osservatore Italiano) — حسب الوضع السياسي — الصحيفة الأجنبية الوحيدة التي توزع في جميع البلاد الإيطالية ،

وتنقل صحائفها وهي من الكرتون بالطائرة إلى أمريكا حيث تصب وتطبع وتوزع على الناطقين بالإيطالية هناك .

ومما يذكر لإيطاليا أنها تصنع معظم ورقها ولا تستورد منه إلا القليل النادر ، وإن كانت مادته الخام — أى الخشب — تستورد لهذا الغرض من البلاد القريبة كيوغوسلافيا والنمسا وألمانيا ، وقد كادت مصانع الورق في شمال إيطاليا تعود إلى كامل إنتاجها كما كانت الحال قبل تخريبها أثناء الحرب ، وقد شكالى بعض الصحفيين من أن الضرائب المفروضة على الورق المحلى تجعله أغلى من الورق المستورد من ألمانيا ، وهو أقل جودة من ورق البلاد المجاورة ، وكان الورق يوزع على الصحف بالبطاقات غير أنه اليوم تكاد تكون سوقه حرة تماماً .

وقلما نجد صحيفة إيطالية تملك مطبعة كبيرة كجريدة (Il Tempo) مثلاً ، ومرجع هذا ، تلك الحقبة الطويلة التي قضى فيها على الصحافة الحرة منذ ثلاثين عاماً تقريباً ، وصدور الصحف في العهد الفاشيستي كأنها صحف رسمية تصدر من مطبعة تخضع للحكومة كل الخضوع ، لذلك أصبحت إيطاليا في أزمة مطبعية بعد تحريرها من حكم موسوليني ، إذ تعددت الصحف والمجلات وتنافست فيما بينها ، ولكن أعوزتها المطابع ، ولذلك ساهمت مجموعات من الصحف المختلفة وأنشأت لها مطبعة تطبع لها جميعاً .

أما آلات جمع الحروف فتوافرة في إيطاليا ، وهي آلات الـ (Linotypes) وجزء منها مصنوع في ميلانو ، والجزء الآخر مستورد من الولايات المتحدة وانجلترا ، غير أن آلات الكليشيات آلات عتيقة لا تجارى هذه النهضة الصحفية الكبيرة ، ولا تماشى الوسائل المطبعية الحديثة ، على أن الصحافة الإيطالية ، كصحافة حديثة العهد بالحياة ، تحاول جاهدة أن تتمكن لمعاوناتها المادية ، فقد أدخلت آلات الـ (Rotatives) واستعمل كثير من الصحف طباعة الـ (Typogravure) .

ويقوم على خدمة المطبعة في إيطاليا عمال فنيون ممتازون ، وتلك شهرة قديمة للإيطاليين يذكرها لهم التاريخ ، غير أن هذا الامتياز الفنى ينصب على النشاط المطبعي القديم ، أما الطباعة الحديثة فتلك مشكلة إيطاليا ، إذ أن معرفة هؤلاء العمال بذلك

الطباعة ضئيلة جداً ، حتى إن بعض الصحف الكبيرة اشترت مطبعة أجنبية تطبع ستة ألوان في وقت واحد فتعذرت إدارتها لعدم وجود عامل فني واحد في إيطاليا يستطيع أن يقوم بهذه المهمة ، لذلك أنشئت عدة مدارس للطباعة في ميلان وفلورنس وطورينو لتنشئة جيل جديد يسير النهضة المطبعية ، غير أن هذه المدارس تعوزها الآلات الحديثة ليرن عليها الطلاب ، فكانت النتيجة أن تمكن تلامذتها من هذا الفن من الناحية النظرية فقط ، وقد بدأت بعض الصحف الكبيرة كجريدة (Il Tempo) تستعين بالخبراء الأجانب لتسيير آلات مطابعها الجديدة ذات الألوان الأربعة .

وكالات الأنباء

لا يوجد في إيطاليا من وكالات الأنباء الكبرى سوى وكالة واحدة يطلق عليها (Agenzia Nazionale Stampa Italiana) ، ويختصرون اسمها بقولهم (ANSA) وهي الوكالة الجديدة التي أخذت مكان مؤسسة استيفاني (Stefani) لسان حكومة موسوليني، وتمتد (ANSA) اليوم الصحف الإيطالية بالأخبار، ويرجع تاريخها إلى يناير ١٩٤٥ حيث أنشئت كوكالة تعاونية لخدمة الصحف الإيطالية ، وكان أعضاؤها عبارة عن الصحف الثمان اليومية التي كانت تطبع في روما في ذلك الوقت ، ثم أصبح لكل جريدة يومية الحق في هذه العضوية لقاء سهم تدفع خمسين ألف ليرة ثمناً له، ولايراعى في هذه العضوية مكان الجريدة السياسي ولامدى انتشارها ، وقد وضعت (ANSA) يدها على جميع المعدات والآلات التي كانت تملكها وكالة استيفاني ، غير أن أربعة أحماس هذه المعدات والآلات لم يعد صالحاً بعد أن خرجت الحرب وأنت عليه ، لذلك كانت معظم آلاتها جديداً حصلت عليه من هنا وهناك .

ولانزال وكالة (ANSA) في تقدم مضطرد منذ استقرت الأحوال في إيطاليا وتمكنت صحف كثيرة من الاشتراك في عضويتها ، لذلك تغير حالتها المالية من سنة لأخرى ، وتقدر ميزانيتها السنوية بحوالي مائتين وخمسين مليون ليرة يصرف منها ٨٠٪ على مرتبات الموظفين ، وتتقاضى الحكومة حوالي ٢٥ مليون ليرة سنوياً مقابل استخدام الشركة لوسائل المواصلات الحكومية المختلفة ، ومرجع ذلك أن الشركة لم تصبح بعد خدمة إخبارية خاصة بها تغنيها عن الحكومة ووسائلها ، وقد ترتب على هذا الإسراف الملحوظ في مرتبات الموظفين ومطالب الحكومة منها وغير ذلك من الأبواب أن أصبح الدخل لا يغطي مصروفاتها المتباينة .

وتلعب النقابة الأهلية لمحرفى الصحف دوراً هاماً فى حياة الشركة ، فهى التى مدت (Teletampa) — إحدى فروع شركة (ANSA) — بحوالى ٥١ ٪ من رأس مالها ، ويتكون مجلس إدارة الشركة من رئيس ، هو فى الوقت نفسه رئيس الاتحاد الأهلى للصحافة ، ومن وكيلين ، أحدهما رئيس الاتحاد الأهلى لمحرفى الصحف فى أواسط إيطاليا وجنوبها ، ومن أحد عشر مستشاراً يمثلون صحفياً متباينة فى آرائها السياسية .

وروما هى المقر الرئيسى للمكتب المركزى الخاص بشركة (ANSA) الذى يضم رئيساً للتحرير ومحرفين للأنباء الخارجية والأخبار السياسية ، يعاونهم عدد كبير من الموظفين ، ويعمل هذا المكتب آتاء الليل وأطراف النهار دون ملل ، وله مكاتب فرعية فى ميلان ، وجنوا ، وبولونيا ، وفيينسيا ، وبالرمو ، وكالجارى وتريستا ، وتورين ، وفلورنسا ، وفيرونا ، ونابلى ، وقطانيا ، وساسارى ، وبارى .

وتتصل هذه الفروع جميعاً — فيما عدا المكاتب الموجودة بسردينيا — بالمكتب المركزى فى روما عن طريق آلة الـ (Teleprinter) ، فيوزع أخبارها على صحف روما ، أما الجرائد اليومية التى تطبع فى أماكن أخرى فتصلها الأنباء عن طريق الراديو ، وقد وظفت الوكالة ثلاثمائة مرسل انبثوا فى شتى المدن والأقاليم الإيطالية وكلفوا بارسال ما يحصلون عليه من أنباء الى أقرب فروع الوكالة اليهم ، ويبلغ عدد الكلمات التى ترسل عن طريق « التليترنر » أربعين ألف كلمة ، كما يبلغ عدد الكلمات التى تنقل عن طريق الراديو خمسة وعشرين ألف كلمة ، كما أن للشركة مراسلين خصوصيين فى نيويورك ولندن وباريس ، وينتظر تعيين غيرهم فى ريوديجانيرو ، وبوينس إيرس ، والقاهرة .

وللشركة الحق المطلق فى توزيع أخبار رويتر على إيطاليا فيما عدا الأنباء الاقتصادية ، ولها نفس الحق فيما يتصل بأخبار وكالة الأنباء الفرنسية (A.F.P.) وتعتبر وكالتا رويتر و (A.F.P.) الوكالتين الأساسيتين فى مد وكالة (ANSA) الإيطالية بالأنباء الخارجية ، وقد أجرى منذ عدة سنوات إحصاء دقيق عما يصلها من أنباء الخارج عن طريق هاتين الوكالتين ، فثبت أنهما يمدانها بحوالى ٩٤ ٪ من أنباء الخارج ، أما الـ ٦ ٪ الباقية فيصلها من مراسليها الخارجيين ومن وكالة

تاس (Tass) السوفيتية ووكالة (A.A) اليونانية ، كما تعاقدت الوكالة الإيطالية مع الوكالات الآتية لتبادل الخدمات الماثلة ، وهي وكالات (TT) في استوكهلم ، و (ATS) في برن ، و (Rador) في بوخارست ، و (Tanjung) في بلجراد ، و (Anatolian) في أنقرة ، و (NTB) في أوسلو ، و (MTI) في بودابست ، و (Ceteca) في براج ، و (ATA) في تيرانا ، و (BTA) في صوفيا ، و (DPD) و (DANA) في ألمانيا ، غير أن هذه الوكالات تفيدها بأنباء يسيرة جداً ، وتوزع وكالة (ANSA) أنبائها باللغة الإيطالية ، وإن كانت تتلقاها من الوكالات الأخرى باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية ، ويقدر ما توزعه الشركة على صحفها في إيطاليا بسبعة وثلاثين ألف وخمسمائة كلمة يومياً ، منها حوالي ١٦,٥ ألف كلمة للأخبار المحلية و ١١ ألف كلمة للأنباء الخارجية ، وأربعة آلاف كلمة للأخبار الرياضية وستة آلاف للأنباء المالية والاقتصادية .

وتوجد شركة متحدة أخرى وثيقة الصلة بشركة (ANSA) وهي شركة (Telestampa) ، وهي تقوم بصنع الآلات والمعدات الخاصة بتوزيع الأنباء في إيطاليا ، كما تقوم أحياناً بجمع المعلومات من هنا وهناك ، ورأسمال هذه الشركة قد تجاوز الستين مليون ليرة ، وكانت وظيفتها إلى وقت قريب إرسال أخبار (ANSA) إلى فروعها المختلفة في المدن الإيطالية ، وقد أذاعت في فترة ما أنها ستوسع شبكتها الاخبارية حتى تصل إلى المصارف والفنادق .

وهناك شركة أخرى للأنباء يقال لها (Agenzia Romana Informazioni) (ARI) وهي وثيقة الصلة بمدينة الفاتيكان ، وقد سجلت على اعتبار أنها شركة متحدة ، ولها عدا مكتبها الرئيسي في روما فروع في ميلان ، وتورينو ، وجنوا ، وفلورنسا ، وبالرمو ، وساسارني ، ونابلي ، وتريستا ، وقد أعلنت منذ عدة سنوات عن مكاتب ستنشئها في أوروغواي والأرجنتين وكوستاريكا وسويسرا ، وتبلغ ميزانية هذه الشركة في السنة حوالي خمسين مليون ليرة ، وترسل أنبائها باللغة الإيطالية كما تقدر الأنباء الخارجية بحوالي ٢٠٪ من مجموع خدماتها ، أما الأنباء التي ترسل بلغات أخرى فهي مقصورة على الأخبار المحلية والدينية .

ولم تحصل وكالة (ARI) على احتكار الأنباء من مدينة الفاتيكان ، ولكن تصلها أخبار قسم الصحافة في تلك المدينة ، فتعقب الوكالة عندئذ على تلك الأنباء وتزيدھا شرحاً وتفصيلاً ، وننشر هنا بيانات تفصيلية عن عدد الكلمات التي توزعها الوكالة ، واللغات التي تستخدمها في الإرسال ، والبلاد التي تصل إليها هذه الأنباء .

اللغة	عدد الكلمات	البلاد التي تصلها الأنباء
الاطالية	من ٨ — ١٠ ألف كلمة في اليوم	إيطاليا
الانجليزية	من ٣ — ٤ ألف كلمة في اليوم	مراسلون في الخارج
الفرنسية	٣٠٠٠ كلمة في الأسبوع	سويسرا
الاسبانية	١٨٠٠ كلمة في اليوم (بالراديو)	أسبانيا وأواسط أمريكا وجنوبها
البرتغالية	١٨٠٠ كلمة في اليوم (بالراديو)	البرتغال والبرازيل

وتوجد بالإضافة إلى هذه الوكالات التي ذكرنا طرفاً من حياتها ، وكالات أخرى تمد الصحف الايطالية بقدر معلوم من الأخبار ، مثل وكالتي (AP و EP) الايطاليتين ، ووجودها إلى جانب (ANSA) دليل مادي على تطور الأحوال السياسية وتواصل حرية الاعلام ، وذلك أمر كان قد افتقده الايطاليون في عهد الحكومة الفاشستية التي جعلت وكالة استيفاني الوكالة الوحيدة التي لها حق احتكار الأخبار في الداخل وإذاعتها في الخارج ، ومنذ سنة ١٩٤٦ كانت الأنباء تصل من الوكالات الأمريكية الكبرى إلى مكاتبها الرئيسية في روما حيث تقوم بتوزيعها على حوالي خمس وسبعين صحيفة ، كما توجد لو كالتي (AP و EP) مكاتب فرعية في ميلانو وتريستا تعامل كثيراً من الصحف ، وقد تميزت جريدة (Corriere della Sera) بنشر أخبار الوكالات الأمريكية الكبرى ، غير أن هذه الصحيفة وغيرها من الصحف ، لا تستطيع نشر أنباء رويتر والوكالة الفرنسية إلا عن طريق شركة (ANSA) ، كما أنه يوجد في روما مراسلون لوكالات أنباء خارجية مقرها الرئيسي في لندن وكوبنهاجن وبراج وبرن وبلغراد وبودابست ومدريد ، يوافقون وكالاتهم بأنباء إيطاليا مستقلين عن وكالة (ANSA) وغيرها من الوكالات ، ويعملون في حرية ودون ضغط من السلطات المختصة .

ويجدر بنا ونحن نختم حديثنا عن وكالة (ANSA) أن نستعرض في إيجاز المعدات والآلات التي في خدمتها ، وخدمة غيرها من الوكالات الصغيرة ، فنذكر أن هناك شبكة لا بأس بها من توصيلات (التليتر) ممتدة في أنحاء إيطاليا ، ويرجع تاريخها إلى ما قبل الحرب الأخيرة ، أما شركة (ANSA) فلها — عن طريق شركة (Telestampa) — شبكة مواصلات (تليتر) خاصة منذ سنة ١٩٤٨ ، وعن طريق هذه الآلات تتصل باثني عشر مكتباً فرعياً من مكاتبها الأربعة عشر ، وإن كان بعض هذه الخطوط مقطوعاً ، وبعضها يعتوره كثير من الاضطراب لأسباب مختلفة ليس هنا مكان سردها ، بيد أن لها خطوطاً من هذا اللون منتظمة تماماً حيث تتصل مكاتب الوكالة في روما وميلان ونابلي اتصالاً مباشراً مع مختلف الصحف ، كما يوجد كذلك خطوط في روما متصلة مباشرة بمكتب رئيس مجلس الوزراء ووزارة الخارجية ومكتب وكالة (A.F.P) وتعتبر رسائل (التليتر) من ممتلكات وزارة البريد ، وتستأجر وكالة (ANSA) بعض الخطوط منها لاستعمالها الخاص بعد أن كانت تعتمد كل الاعتماد على الراديو .

وتصنع آلات (التليتر) شركة ألفتي (Olivetti) الإيطالية التي تعاقدت معها شركة (Telestampa) وهي شركة لها في حياة (ANSA) نصيب موفور كما ذكرنا ، وبعض هذه الآلات للإرسال والاستقبال ، وبعضها للاستقبال فقط ، ومعظم هذه الآلات جديد وفي حالة طيبة ، والمتاعب التي يلقاها المسئولون في استعمالها تتصل بلقائف الورق التي تستخدم على تلك الآلات ، فإن إيطاليا لم تصنعها بعد ، ومصدرها الوحيد في تلك المادة هي ألمانيا ، وهي عميل عظيم لللقائف الورق الخاصة بالتليتر لكثير من وكالات الأنباء العالمية .

أما خطوط التليتر الدولية فهي مقصورة الآن على خط واحد يصل بين تورينو وباريس عن طريق (Modane) ، وبين برن وزيورخ عن طريق (Chiasso) وتتصل أنباء الوكالة الفرنسية عن طريق (التليتر) إذ لها خط يصل بين روما وباريس عن طريق برن ، كما أن هناك توصيلات أخرى لخدمة الصحافة في ميلان ، كما يوجد خط تابع لوكالة الأسوشيتد برس (A.P) يصل بين لندن وفرانكفورت

وزيوريج وروما ، ولهذا الخط «نحويلة» عند ميلان للاتصال بجريدة (Corriere della Sera) ، ويوجد أيضاً خط استقبال تابع لليونيتدبرس (U.P) من زيوريج لخدمة عدة صحف في ميلان .

ولا شك أن استعمال (التلييرتر) للصحافة الايطالية حدث جديد ، فقد كانت تلك الآلة غير منتشرة ، واقتصر استخدام شبكتها قبيل الحرب الأخيرة على الأداة الحكومية ومكاتب البريد ، ثم عمل الحلفاء على تصليحها وترميمها إبان الحرب لخدمة أغراضهم العسكرية ، ولكنها تعرضت لكثير من الضرر والحساسة ، غير أن المعنيين بشئون الصحافة والاذاعة يبذلون أكثر الجهد اليوم لتعم شبكة أـ (Teleprinter) جميع البلاد الايطالية ، ويوقف نشاط وكالات الأنباء في تلك البلاد على إنشاء تلك الشبكة وانتشار آلات (التلييرتر) للارسال والاستقبال معاً .

وبالرغم من الظروف التي اجتازتها إيطاليا خلال السنوات العشر الماضية ، فانها لا تعاني أى نقص في الموظفين الفنيين ، وخاصة في مهندسى إدارة البريد والموظفين المدنيين الذين يشرفون على إدارة الآلات ورعايتها ، والفنيين في مصلحة التليفونات والبرقيات ، ولقد أعدت شركات الأنباء الايطالية وفي مقدمتها (ANSA) برامج خاسبة لتدريب العمال والموظفين على استعمال (التلييرتر) ، كما وضعت وكالة (ANSA) بمساعدة رجال فنيين من شركة (Olivetti) لصناعة التلييرتر ، نظاماً للتخصص المهني ، ولقد بلغ عمال (التلييرتر) والراديو تليجراف مستوى عالياً من الكفاية في أداء واجباتهم الفنية ، وزاد عدد العمال والموظفين ذوى الكفايات كما ازدادت معرفتهم بالعمل وقدرتهم عليه ، نتيجة المران العسير الذى اجتازوه إبان الحرب ، والدرجة التى قطعوها في دراسة ومعالجة الآلات والمعدات التى حملها معهم الحلفاء إلى إيطاليا ، حتى أصبحت إيطاليا اليوم قادرة ، بالرغم من الصعوبات والمتاعب ، على مد صحفها بأخبار العالم ، ومد العالم بأنبائها عن طريق التلييرتر وغيره من وسائل الاعلام .

سأهذ الصءافاة

زرت كلية الصحافة (Facolta Di Giornalismo) في روما وهي إحدى الكليات التابعة للجامعة المسماة (Universita Internazionale PRO DEO)، وهذه الكلية حدث جديد في الحياة الجامعية الإيطالية ، ونتيجة لمحاولات كثيرة سابقة عليها ، فقد حاولت إيطاليا قبيل الحرب العالمية الثانية إنشاء معهد للصحافة يوجه الطلبة توجيهاً صحفياً صحيحاً؛ وفشل ذلك المشروع لعدة أسباب ليس هنا مكان شرحها؛ ولم تكن في إيطاليا حتى إنشاء كلية الصحافة التابعة لجامعة (Pro Deo) إلا مدرسة للصحافة صغيرة تتبع جامعة (Perouse) .

وقد كان من المنتظر أن يبدو هناك نقص ملحوظ في رجال الصحافة الإيطالية بعد الحرب الأخيرة ، وخاصة أن الصحف كثر عددها ، ولم تكن الصحف في عهد موسوليني بكثرة حتى يكون هناك صحفيون يعتمد عليهم بعد انطلاق الصحافة وتضاعف عددها حين سقط الفاشستيون ، ولكن الصحافة الحديثة لم تشعر بهذا النقص ، فقد رأينا النقابة الأهلية للصحفيين تتكون من أحد عشر ألف عضو ، وهو عدد غريب على بلد عاش ثلاثين سنة لا تصدر فيه إلا بضعة عشرة صحيفة ! وتعنى نقابة الصحفيين باختيار الشبان الصالحين للمهنة ، وتفرض عليهم تمريناً مدته سنة ونصف سنة في إحدى الصحف ، فإذا أمضوا ستة أشهر في تمرينهم يجوز لهم أن يطلبوا نصف مرتب الصحفي المحترف ، فإذا أمموا مدة التمرين بنجاح ، أصبحوا ضمن أعداد الصحفيين المحترفين ؛ ولا تشتط النقابة في اختيار هؤلاء الشبان أى مؤهل خاص ، ولا تفرق بين من يعمل منهم في الصحف أو في وكالات الأنباء أو في الإذاعة .

وفي سنة ١٩٤٦ نظمت كلية القديس جان دولاتران البابوية في روما (Collège Pontifical de Saint-Jean-de-Latran) محاضرات في الصحافة ، وكانت هذه المحاضرات كمنارة أسست عليها الكلية المستقلة للصحافة التي أنشئت بجامعة (Pro Deo) في سنة ١٩٤٧ واشترطت أن يكون الطالب حائزاً على شهادة البكالوريا أو ما يعادلها ، ويدفع رسوماً بسيطة لا تتجاوز خمس ما يدفع طالب العلم في أى كلية جامعية أخرى ، على أن يمضى الطالب في هذا المعهد سنتين ، وقسمت المواد إلى قسمين ، أحدهما نظري والآخر عملي ، وتشمل الدراسة النظرية ما يأتي :



طلبة معهد الصحافة بجامعة بروديو
يتلقون درساً في مطابع إحدى الصحف الكبيرة بروما

في السنة الأولى يدرس الطلبة : ثقافة عامة ، منطقاً مطبقاً على علم الصحافة ، تاريخ الصحافة ، دراسة الرأي العام ، مسائل الأنباء (سياسية كانت أو اجتماعية) وفي السنة الثانية يدرس الطلبة : التاريخ السياسي ، وتاريخ المذاهب السياسية ، والاقتصاد السياسي ، والقانون الدستوري ، والتاريخ البرلماني ، وتشريع الصحافة أما الدراسة العملية فتشمل مرحلتين ، المرحلة الأولى وتختص بتحرير المقالات ، والمرحلة الثانية تتميز بزيارات متصلة للصحف ، ويقوم على التدريس بجانب أساتذة الكلية المختصين لقيف من الصحفيين المحترفين ، وبعض مديري الصحف الكبرى ،

ومدير وكالة الأنباء الإيطالية (ANSA) ، ولاكلية قسبان آخران يدرس
فيهما الطلبة في الراديو — أى الاذاعة — والسبينا .

وفي سنة ١٩٤٨ التحق بالكلية ٩٨٧ طالباً منهم حوالي سبعمائة طالب نظامى ،
والباقي يتبعون الدراسة عن طريق المراسلة ، على أن يتقدم الجميع — نظامى
وغير نظامى — إلى أداء امتحانات كلية الصحافة في نهاية كل عام دراسى ، ويمتحن
التاجحون في نهاية العام الدراسى الثانى شهادة تحدد درجة النجاح وتبين الفرع
الذى تخصص فيه المتخرج (صحافة — إذاعة — سبينا) ولا تلزم تقابة الصحفيين
أو الصحف بأى التزام حيال المتخرجين ، غير أن المتخرج في هذه الكلية يصبح
صحفياً محترفاً بعد ستة أشهر فقط في إحدى الصحف ، وللصحفيين المحترفين
القداىى حق الانتساب إلى الكلية ، وقد أقبل الكثير منهم على هذه الدراسة
الجامعية الجديدة .

الدعاية والاستعلام

لعل إيطاليا من أقدم الدول الأوروبية تقديراً للاستعلامات ، وفهماً لأثرها في الداخل والخارج ، ويعود نظام الاستعلامات فيها إلى عهد موسوليني الذي أنشأ وكالة وزارة للدعاية في سنة ١٩٣٢ رفعها إلى وزارة بعد ذلك بسنوات ، وكانت هذه الوزارة تهدف إلى التمكين للنظام الفاشي في إيطاليا وإذاعة أفضل هذا النظام على إيطاليا والايطاليين في أركان المعمورة ، وذلك عن طريق استجلاب السياح ودعوة رجال الصحافة والفكر من هنا وهناك واستكثابهم الكتب والمقالات ، وكانت هذه الوزارة تشرف على الصحافة والإذاعة والسياحة وما إلى ذلك ، وكان إشرافها دقيقاً لكثير من القيود التي تفرض عادة على أدوات النشر في الدول الديكتاتورية .

وقد انتهى « شكل » هذا النظام ، وردت الوزارة إلى وكالة وزارة ملحقه برئاسة مجلس الوزراء ، لها نفس الاختصاصات التي كانت لوزارة موسوليني ، ولكنها وظفت أدواتها جميعاً للتمكين للنظام الديمقراطي الذي يسود إيطاليا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة إيطاليا فيها .

والنظام الاستعلامي في إيطاليا يتركز في عدة إدارات ، في مقدمتها إدارة الصحافة ، ومن وظيفتها توزيع البلاغات الرسمية على الصحف ووكالات الأنباء ، وتسهيل مهمة الصحفيين الأجانب وإرشادهم في كل ما يحتاجون إليه ، وتعاونها في ذلك نقابة الصحفيين ، وليس لهذه الإدارة سلطان على الصحافة الإيطالية التي تتمتع بحرية واسعة النطاق ، وإن كانت ملزمة هي وسائر المطبوعات بعدم نشر ما من شأنه أن ينافي الآداب العامة أو يفسد أخلاق الأحداث أو يدفعهم إلى الاجرام ،

وقانون الصحافة حريص على توقيع الجزاء الرادع على كل من يخالف هذا الحظر الذى اقتضاه الصالح العام ، وتحفظ إدارة الصحافة بصور من الصحف والمجلات التى يراجعها المختصون بعد نشرها ويفيدون منها فى توجيهاتها أو نقدها للمسائل العامة ، أما الصحف الأجنبية فتقوم سفارات إيطاليا ومفوضياتها بمراجعتها وإرسال تقارير بما يخص إيطاليا فيها إلى وزارة الخارجية وتلك ترسل بصورة منها إلى إدارة الصحافة التابعة لو كالة الدعاية .

وتتبع الاذاعة الإيطالية وكالة وزارة الدعاية ، وهى حرة تماماً فى جميع إذاعاتها الداخلية ولا إشراف للحكومة عليها ، وهى تتحمل المسئولية إذا أذاعت ما ينافى الآداب أو يفسد الأحداث ويدفعهم إلى الجريمة ، ولا يسيطر حزب على الاذاعة دون حزب ، بل هى ملك مشاع لجميع الأحزاب ، حتى أنها تنظم فى يوم محدد إذاعة يلتقى فيها ممثلو الأحزاب ويعرضون أوجه النظر فى المسائل العامة دون أن تتدخل الاذاعة فيما يذاع ، وأما الاذاعة التى تذاع للخارج فتخضع لامتحان دقيق من الحكومة لتجربى مع سياستها الخارجية المرسومة ، وهناك قسم فى الاذاعة للادانات الخارجية يشبه من قريب النظام الانجليزى وإن لم يبلغ دقته ، وهم يمررون نشرة بملخص ما يستمعون إليه ، ويوزعونها على الادارات المختلفة .

وكذلك تتبع السينما وكالة الدعاية ، وتقوم إدارتها بمعاونة السينائيين مادياً وأدبياً وتشجعهم بشتى الطرق ، على اعتبار أن السينما أداة من أدوات الدعاية والتثقيف أيضاً ، وتحرص إدارة السينما على إعدام كل فيلم أو كل جزء منه يتعرض بالإساءة إلى رئيس الجمهورية أو إلى رؤساء الدول الصديقة ، ولادارة السينما لجنة يرأسها ممثل منها وأعضاؤها مندوب من وزارة العدل وآخر من وزارة الداخلية ، ويحظم أصحاب الأفلام إذا منعت اللجنة فلماً لأحدهم أمام لجنة عليا يرأسها وكيل الدعاية وموظفان كبيران من وزارتى العدل والداخلية ، ورأى هذه اللجنة نهائى .

وهناك إدارتان أخريان ، إحداها للسياحة ، والثانية للمسرح ، فأما السياحة فتتأثر خطى ماصنعتة الفاشستية من ألوان الدعاية ، وهى تتبع نفس الطرق التى تصنعها السياحة فى مصر وإن كانت أكل وأشمل وأدق ، وأما إدارة المسرح فى خدمة أهل الفن ، احتاجوا الى معونة أدبية أو مادية ، وهى فى الوقت نفسه تراقب

المسرحيات فتمنعها أو تعدل فيها ، وإذا لم يرض صاحب المسرحية عن المنع أو يرفض التعديل فما عليه إلا أن يقدم مظلمة بذلك الى لجنة مشكلة من مدير المسارح ومفتش التمثيلات ورئيس مراقبة المسارح ومندوبين عن نقابة المؤلفين ووزارة التربية والتعليم ومصالحة العمل ووزارة الداخلية ، ورأى هذه اللجنة استشاري ، ومن في يده الحكم في الموضوع هو وكيل وزارة الدعاية ، وحكمه نهائي .

کشف

(١)

- آبيلا (رويير) ١٧٦
آبينا ١٦٢
إجيشيان جازيت ١٦٥
آجانن فرانس بريس (أنظر أيضا وكالة
الأبناء الفرنسية) ٤٨
آجانن فرانسيز آنديا ندانت ٤٨
آخن ١٦١ ، ١٦٢
إدارة الاستعلامات الانجليزية ١٩٣
إدارة الأفلام الانجليزية ١٨٢
إدارة البحث الاجتماعي ١٨٧
إدارة التنظيم الاقليمي ١٩٢
إدارة الصحافة الانجليزية ١٩٣ ، ١٩٤
إدارة المحاضرات ١٨٧
إدارة المراجع ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٥
إدارة المكاتب الصحفية في الداخل ١٩٠
آذيرة ٨٠ ، ٨١
أرنديل ٨٢
اسبانيا ٦٩ ، ١٩٨ ، ٢٣٥
استراليا ٥٢ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧٢
استعلامات إيطاليا ٢٤٠
استوكهولم ١٢١
أستور (ج . ج) ١٠٢
اسرائيل ١٠٤
اسطنبول ٤٨ ، ١٧٦
اسكتلندا ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩٢
اصماعيل (الحديو) ١٦٥
اسوشيتد بريس ٤١ ، ٤٥ ، ١٢١ ، ١٤٩ .
١٥١ ، ١٥٤ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٣٦
أغا خان ١٤٤
إثرس ١٠١
أفلام التاج ٢٠١
افريقيا الاستوائية ٥٢
افريقيا الشمالية ٥٢
الاتحاد السويدي ٢٠٩
الاذاعات الخارجية ٢٠٦
الاذاعة الأمريكية ٢٠٦
الاذاعة المصرية ١٧٦
الأرجنتين ٤٤ ، ٢٠٠ ، ٢٣٤
الاسكندرية ١٦٥
الامبراطورية البريطانية ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨
الامبراطورية الفرنسية ١٦٤
الباستيل ٩٢
الباكستان ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٣ ، ١٩٧
الباينا ٤٥
البحر الأبيض المتوسط ٢٣ ، ٥١ ، ١٦٤
البرازيل ٤٤ ، ٥٢ ، ٢٣٥
البرتغال ٥٥ ، ٢٣٥
البلقان ١٦٦
اليوم دو فيجارو ٢٣
التل الكبير ١٦٥
الخميس ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١

المصور ٣٠
 المكسيك ٥٢ ، ٦٩
 الملايو ١٩٧
 المملكة المتحدة ١٦٨
 الهندى (ثورة) ١٦٥
 ألوآتيجراف ٢٢٢
 ألن (بتر) ١٢٩
 ألحسا ٦٩ - ١٣٨ ، ١٦٤ ، ١٩٧ ، ٢٣٠
 ألنروج ٢٠٢
 ألهند ٩٧ ، ١٤٢ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،
 ١٩٣ ، ١٩٧
 ألهند الصيئة ٥٢
 ألوكالة ألتنغرافيسة السوييرية (آجانس
 تلجرافيك سويس) ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ،
 ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢
 ألولايات ألمتحدة ١٢ ، ٤١ ، ٦٩ ، ١٤٥
 ألبان ٥٢ ، ١٢١
 ألبونان ٥٢ ، ٢٠٢
 أميريكا ١١ ، ٢٨ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٢ ،
 ٧٢ ، ١٤٩ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
 ١٧٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢٣٠
 أميريكا ألبنوبية (أو ألباتينية) ٤٧ ، ٥١ ،
 ٥٢ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٩٣ ، ٢٠١
 أميريكا ألبشالية ٤٧ ، ٥٣ ، ١٧٠
 أمستردام ١٦٢
 أنباء بريطانيا ٢٠١
 أنجرام (بروس) ١٣٠ ، ١٣١
 أنجرام (تشارس) ١٢٨
 أنجرام (هربرت) ١٢٦ ، ١٢٨
 أنجرام (ولیم) ١٢٨ ، ١٣٠
 أنجلترا ٥ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٦٧ ، ٦٩ ،
 ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ،
 ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ،
 ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ،
 ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،
 ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٩١

ألثورة المرابية ١٦٥
 ألبزيرة (أو ألبزور) ألبريطانية ٧٧ ، ٨٤ ،
 ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٧٠
 ألبخشة ١٥٩
 ألبكومة ألبناشسية ٢٢٧ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠
 ألبلقاء ١٨٠
 ألبخدمات ألمشركة ٢٠٣
 ألبخرطوم ١٦٥
 ألبرياض ١٧٦
 ألبسودان ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٠١
 ألبشرق ألبأدنى ٢٣ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩
 ألبشرق ألبأقصى ٤٧ ، ٥٤ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ،
 ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٦
 ألبشرق ألبأوسط ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٣ ، ٢٣٠
 ألبشرق ألبعربى ١٧٧
 ألبصحافة ألبهندية ألمتحدة ١٦٩
 ألبصين ٦٩ ، ١٩٧
 ألبثايتكان ٢٣٤ ، ٢٣٥
 ألبفلاندر ١٩٧
 ألبقاهرة ٤٨ ، ٥٥ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٧٦ ،
 ١٧٧ ، ٢٢٣
 ألبقدس ١٧٦
 ألبماتنس (بجر) ١٥٠
 ألبمانيا ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٦٩ ،
 ١٤١ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٧ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٣٠
 ألبجر ٥٢
 ألبجلس ألبريطانى ٥ ، ١٢٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٤
 ألبمركز ألبرئيسى ألبلاستعلامات ١٧٨ ، ١٨٠ ،
 ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،
 ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،
 ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ،
 ٢٠٥ ، ٢٠٦
 ألبمصرى ١٧٥

ایرل ستولول ۱۷۷	آندرسون (م. س) ۱۵۲
ایرلندا الانجلیزیه ۱۵۰ ، ۱۸۴ ، ۱۹۶	آندونسیا ۱۹۷
ایتالیا ، ۲۱ ، ۶۹ ، ۱۴۱ ، ۱۶۴ ، ۱۸۱	آوروپا ، ۵ ، ۱۱ ، ۳۸ ، ۴۵ ، ۵۱ ، ۵۴ ، ۷۱ ،
۱۹۷ ، ۲۰۲ ، ۲۱۱ ، ۲۲۷ ، ۲۲۸ ، ۲۳۰	۰۱۰۶ ، ۱۴۷ ، ۱۶۰ ، ۱۶۲ ، ۱۶۴ ، ۱۷۱ ، ۱۷۳
۲۳۱ ، ۲۳۲ ، ۲۳۳ ، ۲۳۵ ، ۲۴۰	آوروپا الشرقیه ۱۷۴ ، ۲۰۴
ایشتیج أدفر تايزر ۱۰۷	آوروپا ای ۲۳۴
ایشتیج دساتش ۱۰۷	آوسرقاتوری ۲۲۸
ایماج ۳۰	آوکسفورد ۱۰۸
ایماج پوان دوئی ۳۰	آوکسفورد میل ۱۰۷
ایماج دی موند ۳۰	آولیفی ۲۱۹ ، ۲۳۶ ، ۲۳۷
	ایران ۱۸۱ ، ۱۹۳

(ب)

برازاقیل ۴۸	بارتل (ثرمون) ۱۷۳
پرس آسوسیشن رویتر فیتشرز ۱۶۹	بارنت ۱۷۱ ، ۱۷۲
پرس آسوسیشن رویتر فوتوز لیتد ۱۶۹	بارنس (توماس) ۹۵ ، ۹۶
برلین ۴۵ ، ۱۶۰ ، ۱۶۱ ، ۱۶۲ ، ۱۷۴	باروین فورنس ۱۰۷ ، ۱۰۸
برمنجهام ۸۱ ، ۱۰۶ ، ۱۰۷ ، ۱۰۸ ، ۱۹۳	بارونیوز آند آسوشیتدویکل نیوز پیپرز ۱۰۸
برمنجهام پوست ۸۰ ، ۸۸	باری ۲۳۳
برمنجهام جازیت ۱۰۶	باری پرس ۹
برن ۴۵ ، ۲۱۰ ، ۲۱۲ ، ۲۱۴ ، ۲۱۵ ، ۲۱۹	بارین ۱۱ ، ۱۳ ، ۱۶ ، ۱۸ ، ۲۰ ، ۲۱ ، ۲۳ ، ۲۹
۲۲۰ ، ۲۲۲ ، ۲۳۵ ، ۲۳۶	۳۷ ، ۳۸ ، ۳۹ ، ۴۰ ، ۴۱ ، ۴۲ ، ۴۴ ،
برودیو ۲۳۸ ، ۲۳۹	۴۵ ، ۴۸ ، ۴۹ ، ۵۰ ، ۵۲ ، ۵۴ ، ۵۶ ،
بروز ۲۳۸	۵۷ ، ۶۰ ، ۶۲ ، ۶۳ ، ۷۰ ، ۷۱ ، ۷۲ ،
بروسیا ۱۳۸ ، ۱۶۴	۱۳۸ ، ۱۵۹ ، ۱۶۰ ، ۱۶۱ ، ۱۶۲ ، ۱۷۶ ،
بروکسل ۱۶ ، ۳۸ ، ۴۵	۲۱۰ ، ۲۱۲ ، ۲۱۵ ، ۲۱۹ ، ۲۲۳ ، ۲۳۶
بریتانیا آند ایش ۱۲۸	باری سوار ۱۰
بریطانیا ۸۴ ، ۸۵ ، ۱۶۲ ، ۱۶۴ ، ۱۶۶	بال ۲۱۴ ، ۲۱۵ ، ۲۱۷ ، ۲۱۹
۱۷۹ ، ۱۸۰ ، ۱۸۲ ، ۱۸۳ ، ۱۸۵ ، ۱۹۴	بالرمو ۴۰ ، ۲۳۳
۱۹۶ ، ۱۹۸ ، ۱۹۹ ، ۲۰۰ ، ۲۰۱ ، ۲۰۲	بتان (فیلیپ) ۲۷ ، ۴۸
۲۰۳ ، ۲۰۵ ، ۲۳۰	پراج ۵۲ ، ۱۹۹ ، ۲۳۵
	برادفورد ۱۰۶ ، ۱۰۷ ، ۱۰۸

بودابست ٢٣٥	بريستول ١٩٢
بوربون (آل) ١٦	بريشه (أميل) ١٦
بورو أوف تاينهاوث ١٠٧	بريمن ١٦٤
بوسطن ١٢٦	بسمارك ١٥٩ ، ٩٩
بوسطن جارديان ١٠٨	بنداد ١٧٦
بولاندا ١٩٨	بكتشر پوست ١٢٤ ، ١٢٥
بولونيا ٢٣٣	بلايت نيوز أشنجتون پوست ١٠٨
بولينه ٣٨	بلجيك ١٩٧ ، ٥٢
بوينس ايرس ٤٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٣	بقراد ٢٣٥
بيج هيستوري ١٧١	بلوتر (هنري) ٩٩
بيجوت ١٦٥	بلوم (ليون) ٥٣
بيرو مونستر ٢١٧	بني (ليون) ١٣
بين ٢١٩	پوان دوئي ٣٠
	پوت كلوب ٣١

(ت)

تورينو ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦	تارديو (أندريه) ٢٦
تيوجرافير ٢٣٠	تركييا ٥٢ ، ١٦٦ ، ٢٠٢
تيلور (چون إدوارد) ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤	تريستا ٢٣٣ ، ٢٣٤
١٣٥ ، ١٣٧	تشيكوسلوفاكيا ٥٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٢
تيلوز (چون إدوارد الثاني) ١٣٨ ، ١٣٩	تلكس ٢٢٠ ، ٢٢٢
تيلور (رسل سكوت) ١٣٧	تليبرتر ٢٢٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧
تليتيب ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩	تليستامبيا ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦
٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢	تليفونكن ٢٢٠

(ج)

جلدة ١٧٦	جارنت (چريميا) ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥
جزيرة الشيطان ١٦	جراهام بل ١٨٥
جرافيك ١٣٠	١٢٧ ، ١٢٨
جلاسجو ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١٢٣	جاميتا ٢٥
جلاسجو هيرالد ٨٠ ، ١٤٣ ، ١٥٧	جامعة فؤاد الأول ٥
جنوا ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤	جامعة ليل الكاثوليكية ٣٥

چورنال دوچنیف ۲۱۰ ، ۲۱۴	جنوب أفريقيا ۵۲ ، ۱۵۹ ، ۱۶۶
چورنالی دیتالیا ۲۲۸	چنیف ۲۱۰ ، ۲۱۴ ، ۲۱۹
چونز (السير رودريك) ۱۶۸	چوتبرج ۲۱۵
چید (أندریه) ۵۳	چوزیفات (اسرائیل لیثی) ۱۶۰
چیزو ۲۴ ، ۳۷	چوزیفات (صموئیل لیثی) ۱۵۹

(خ)

خدمات الصحافة فيما وراء البحار ۲۰۴ ، ۲۰۵

(د)

دوئر ۱۶۲	دارلان ۴۸
دوق کونوت ۱۶۵	دارانجتون ۸۲ ، ۱۰۶ ، ۱۰۷ ، ۱۰۸
دولنجر ۱۳	دارانجتون آندستوکتون تائمس ۱۰۷
دومون ۱۶	داندی ۸۶ ، ۱۲۳
دومینکا دیپلکورییری ۲۲۸	درې ۱۰۶
دومیلیون ۱۴۵	درې ریس ۱۴۴
دی رودی ۱۶	درې لانتس ۱۴۴
دیلی اکسپرس ۷۸ ، ۸۰ ، ۸۴ ، ۱۵۷	دریفوس ۱۶
دیلی تلجراف ۷۸ ، ۸۴ ، ۱۶۲	دسلدورف ۱۲۱
دیلی جرافیک ۷۸ ، ۸۴	دطایة (الأفلام ، المعارض ، الکتب) ۱۹۹
دیلی میروور ۷۸ ، ۸۰ ، ۸۴	دهلی ۱۲۱
دیلی میل ۷۸ ، ۸۰ ، ۸۴ ، ۱۵۷	دلین (چون تدیوس) ۹۶
دیلی نیوز ۱۲۸ ، ۱۶۲	دلیمون ۲۱۹
دیلی هیرالد ۷۸ ، ۸۴	دمشق ۱۷۶
دیلی ورکر ۷۸ ، ۸۰ ، ۸۴	درتاک ۱۳
	دورهام کاونتی آدفرتایزر ۱۰۷

(ذ)

ذی ایشتج ستار ۱۶۴	ذی إجزامینار ۱۳۳
ذی ایشتج ستاندر ۷۸	ذی الستریند لندن نیوز ۱۲۶ ، ۱۲۸ ، ۱۳۱
ذی ایشتج نیوز ۷۸	ذی انترناشیونال نیوزسرفیس ۴۶
ذی بدفورد ریکورد آند سیرکیلار سیریز	ذی اویزر فر ۸۱ ، ۱۵۶
۱۰۸	ذی اؤکسفورد تائمز ۱۰۷

ذی شیلدز ایشنج نیور ۱۰۷
 ذی سیلدز جازیت ۱۰۷
 ذی فوت بول جازیت ۱۰۸
 ذی مانسستر جاردیان ۱۳۲ ، ۱۳۳ ، ۱۳۴ ،
 ۱۳۵ ، ۱۳۶ ، ۱۳۷ ، ۱۳۸ ، ۱۳۹ ، ۱۴۰ ،
 ۱۴۱ ، ۱۴۲ ، ۱۴۳
 ذی مانسستر جاردیان آند ایشنج نیوز
 ۱۴۲
 ذی مانسستر دیلی دسباتس ۷۹
 ذی مورتنج آدفر تایزر ۱۶۲
 ذی مورتنج ستار ۱۶۴
 ذی میدلاندز ۱۰۶
 ذی نوتسجهام چورنال ۱۰۶
 ذی نورثن ایکو ۱۰۶
 ذی نورث ویلنس هیرالد آند ایشنج نیوز
 ۱۰۷
 ذی وستمور لاند جازیت ۱۰۸
 ذی ویلنس شایر جازیت ۱۰۸
 ذی یونایتد پریس ۴۶

ذی بدفورد شایر تایمس آند بدفورد شایر
 ستاندرد ۱۰۸
 ذی پرس کلوب ۱۴۴
 ذی بنی الستریتدیپپر ۱۳۰
 ذی بیبول ۸۱ ، ۸۴
 ذی تاتلر ۱۲۸
 ذی تایمز ۵ ، ۳۵ ، ۷۸ ، ۸۰ ، ۸۴ ، ۸۸ ،
 ۸۹ ، ۹۰ ، ۹۲ ، ۹۴ ، ۹۵ ، ۹۶ ، ۹۷ ،
 ۹۸ ، ۹۹ ، ۱۰۰ ، ۱۰۱ ، ۱۰۲ ، ۱۰۴ ،
 ۱۰۵ ، ۱۰۶ ، ۱۰۷ ، ۱۲۸ ، ۱۴۲ ، ۱۴۳ ، ۱۵۶ ،
 ۱۶۲ ، ۱۶۴ ، ۲۱۰
 ذی تایمز بابلشج ۱۰۲
 ذی تایمز هولدیج ۱۰۲
 ذی چلاسجو دیلی ریکورد ۷۹
 ذی دیلی یونیورسالی ریچستر ۸۹
 ذی ستار ۷۸ ، ۱۲۲
 ذی سفیر ۱۲۸
 ذی سکتس ۱۲۸ ، ۱۳۰
 ذی سکوتس مان ۸۰
 ذی سنדרر ۹۰

(ر)

، ۲۱۵ ، ۲۲۸ ، ۲۳۳ ، ۲۳۴ ، ۲۳۵ ، ۲۳۷ ،
 ۲۳۸
 رومانیا ۵۲ ، ۲۰۰
 رویتر (أنظر وكالة)
 رویتر (پول یولیوس) ۱۶۰ ، ۱۶۱ ، ۱۶۲
 رویتر (هربرت) ۱۶۴ ، ۱۶۵ ، ۱۶۶ ، ۱۶۷
 ریدرز دایجست ۱۸۱
 ریدنج ۱۹۲
 رینو (پول) ۵۳
 رینولد نیوز ۸۴
 ریو دی چانیرو ۹۴ ، ۲۳۳

زادیکاز ۱۳۴
 رادیو تلسکریتور ۴۷
 رادیو تلجراف ۲۳۷
 رسل (ولیم هوارد) ۹۶
 روان ۳۶
 رویسیپر ۹۲
 روتاتیف ۲۳۰
 روتاری ۹۷ ، ۱۳۰
 روسیا ۶۹ ، ۹۶ ، ۱۶۴ ، ۱۷۴
 رولان (لیون) ۴۶ ، ۴۷ ، ۵۰
 روما ۲۳ ، ۲۸ ، ۴۵ ، ۵۲ ، ۱۳۱ ، ۱۸۱ ،

(ز)

زورخ ۲۱۰ ، ۲۱۴ ، ۲۱۵ ، ۲۱۷ ، ۲۱۸ ، ۲۱۹ ، ۲۲۲ ، ۲۳۶ ، ۲۳۷

(س)

سارونیا ۲۳۳	سکوت (س . ب .) ۱۳۹ ، ۱۴۰ ، ۱۴۱
سالا (جورج أوجستوس) ۱۴۴	سکوتمان ۸۸
سانت ألم (لویواتشان) ۱۳	سلمان الشیخ داود ۱۷۶
سانت جان ۲۱۹	سناب ۱۷۱
ساساری ۲۳۳ ، ۲۳۴	سنگفورة ۱۹۷ ، ۲۰۲
ساوت شیلز ۱۰۸	سوتنز ۲۱۶ ، ۲۱۷
سبالدنچ جاردیان ۱۰۸	سوت ایست نورمیرلاند ۱۰۷
سبورت ائدکانتري ۱۲۸	سوت وست ۱۸۴
سبورتس أرجوس ۱۰۸	سوریا ۵۲
سبورتس دسباتش ۱۰۸	سوندون ۱۰۸ ، ۱۰۷
سبورتس میل ۱۰۸	سویرا ۵ ، ۱۲ ، ۲۱ ، ۱۵۳ ، ۱۹۷ ، ۲۰۹ ،
سبورتس پاف ۱۰۸	۲۱۰ ، ۲۱۱ ، ۲۱۲ ، ۲۱۴ ، ۲۱۸ ، ۲۲۰ ،
ست چور دولیکو نومی آمریکین ۵۳	۲۲۳ ، ۲۳۴ ، ۲۳۵
ست چور دولیکو نومی بریتانیک ۵۳	سیام ۱۰۷
ست چور دولیکو نومی فرانسیز ۵۳	سیتی ۱۶۲
ستوکتون ۱۰۶	سیجالا ۶۶
ستیشنسون (روبرت لويس) ۱۳۱	سیدنی ۲۰۲
سکوت (ج . ر .) ۱۴۲ ، ۱۵۴	سیمونز ۲۱۹

(ش)

شارع چان چاک روسو ۲۸	شرکة رویتر (أنظر وكالة رویتر)
شارک العاشر ۲۴	شرکة هائاس المسامة (أنظر وكالة هائاس)
شارل مورال ۲۱۴	شفیلد ۸۲
شافهاوس ۲۱۹	شنتزلر ۱۶۵
شانسلور (کریستوفر) ۱۷۳	شیانو ۲۳۶
شرکة الاعلانات العامة ۳۸ ، ۴۰ ، ۴۱ ، ۴۴	شیلز ۱۰۷

(ص)

صاندى كرونىكل ٨١ ، ٨٤	صاندى اكسپرس ٨١ ، ٨٤
صاندى ميركورى ١٠٧	صاندى بيكتوريال ٨١ ، ٨٤
صحافة استراليا لمتحدة ١٦٩	صاندى تايمز ٨١ ، ٨٤
صحافة نيوزيلاندا لمتحدة ١٦٩	صاندى جرافيك ٨١ ، ٨٤
	صاندى دسباتش ٨١ ، ٨٤

(ط)

طوكيو ٤٦

(ع)

عمان ١٧٦	عباس حافظ ١٧٦
	عبد الرحمن نصر ١٧٦

(غ)

غردون ١٦٥

(ف)

فلورانس ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤	فارس ١٥٩
فليت ستريت ١٣٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٩٤	فيرا (أنظر وكالة)
قزهاوزن ١٥٩	فرانس سوار ٩ ، ٣١ ، ٤٢
قزويلا ٢٠٠	فرانكفورت ١٧٤ ، ٢٣٦
قنيون ١٤	فرجسون ١٧٦
قوت بول بنك ١٠٨	قرساي ١٦ ، ٤١
قوت بول نيوز ١٠٨	فرنسا ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٠
قوشيه ٣٨	فري (چول) ٢٥
فيچارو بروجرام ١٥	فلاش ١٧١
فيرونا ٢٣٣	فلسطين ١٧٦ ، ١٧٧
فيشي ٢١٩	
فيكتوريا (الملكة) ١٢٨ ، ١٦٥ ، ١٦٦	
فيينا ١٦٢	
فينسيا ٢٣٣	
فيومون (هيپوليت دو) ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦	

(ق)

قصاصات المصحف ۱۹۵
قطانیا ۲۳۳
قناة السويس ۱۰۴

قم الاذاعات الخارجية ۲۰۶
قم المكاتب الصحفية ۱۹۹
قم ما وراء البحار ۱۹۵

(ك)

كسلي نيوز پيپرز ۱۱۳ ، ۱۱۴ ، ۱۱۵ ،
۱۱۷ ، ۱۱۶
كندا ۱۱ ، ۵۴ ، ۱۷۲ ، ۱۸۶
كوايتز أوف نوتتجهام ۱۰۶
كوبر (كنت) ۱۷۳
كوپنهاجن ۲۳۵
كوتني (شركة) ۲۰
كوريا ۵۲ ، ۵۴
كوريي داتفورمازيوني ۲۲۹
كوريي دلاسيرا ۲۲۸ ، ۲۲۹ ، ۲۳۵
۲۲۷
كوست (چاك) ۲۴
كوستاريكا ۲۳۴
كومون ولت ۱۸۳ ، ۱۸۷ ، ۱۸۶ ، ۱۹۵
كوتتلرو ليمتد ۱۶۹
كيلي نيوز آند بيجلي كرونكل ۱۰۷

كادبوري (ل . ج) ۱۲۲
كار (الفونس) ۱۳
كارديف ۱۹۲
كاسل ۱۵۹ ، ۱۶۴
كافور ۱۶۴
كالجيار ۲۳۳
كاليه ۱۶۲
كامبردج ۱۲۸ ، ۱۹۲
كلنچ (روديارد) ۱۳۱
ككتشر ۱۶۵
كريد ۲۱۹
كفر الدوار ۱۶۵
كلارك (جوزيف) ۱۲۶
كلية الصحافة الايطالية ۲۳۸
كلية القديس چان دو لاتران البابوية ۲۳۸
كسلي ۱۰۹ ، ۱۱۳ ، ۱۵۶

(ل)

لاسنودي فون ۲۱۹
لاثوا دي نور ۳۲ ، ۳۵
لافيت (شارل) ۳۸ ، ۳۹ ، ۴۲
لاكروا دي نور ۲۲ ، ۲۳
لاكورسيانداانس جارنييه ۲۷
لائتركونيوير ۵۳
لانكستر جارديان سيرز ۱۰۷
لائوتل جازيت دولريويج ۲۱۴

لاپريس ۱۵
لاجازيت دوپاري ۱۵
لاجازيت دي زا بونيه ۱۵
لاجازيت روز ۱۵
لادوكوموتاسيون فرانسيز ۶۹
لاسومين آنتناسيونان ۵۳
لاسومين دو فرانس ۵۳
لاسين (منطقة) ۱۰ ، ۲۷

لوچورنال دیدیا ۲۴	لاهای ۵۲
لوچولوا ۱۸	لایستر ۱۰۶
لوزان ۲۱۹	لبنان ۱۷۶
لوسوار ۹	لندن ۳۸ ، ۴۵ ، ۴۸ ، ۷۰ ، ۷۷ ، ۷۸
لوسرن ۲۱۹	۸۰ ، ۸۱ ، ۸۲ ، ۸۴ ، ۸۶ ، ۸۸ ، ۱۰۱
لوسینکل ۱۵	۱۱۰ ، ۱۱۱ ، ۱۱۲ ، ۱۱۳ ، ۱۱۸ ، ۱۱۹
لوطان ۱۸ ، ۲۴ ، ۲۵ ، ۲۶ ، ۲۷ ، ۲۸ ، ۲۹ ، ۴۰	۱۲۱ ، ۱۲۳ ، ۱۲۵ ، ۱۳۱ ، ۱۳۳ ، ۱۳۵
لوکمبرورج ۶۱	۱۳۷ ، ۱۳۸ ، ۱۳۹ ، ۱۴۲ ، ۱۴۴ ، ۱۴۵
لوکورسیر ۱۳	۱۵۰ ، ۱۵۱ ، ۱۵۲ ، ۱۵۳ ، ۱۵۴ ، ۱۵۹
لوکوریه دومتر ۶۲	۱۶۲ ، ۱۶۵ ، ۱۶۸ ، ۱۶۹ ، ۱۷۰ ، ۱۷۱
لوفیجاور ۹ ، ۱۳ ، ۱۴ ، ۱۵ ، ۱۶ ، ۱۸	۱۷۵ ، ۱۷۶ ، ۱۷۷ ، ۱۷۸ ، ۱۷۹ ، ۱۸۱
۲۰ ، ۲۱ ، ۲۲ ، ۲۳ ، ۲۸	۱۸۵ ، ۱۸۶ ، ۱۹۰ ، ۱۹۱ ، ۱۹۲ ، ۱۹۴
لوفیچارو لیتیر ۲۲	۱۹۶ ، ۱۹۷ ، ۱۹۸ ، ۲۰۲ ، ۲۰۳ ، ۲۱۰
لوماتان ۱۴ ، ۱۸	۲۱۲ ، ۲۱۵ ، ۲۳۳ ، ۲۳۵
لومانیتیه ۹	لنکولن ۱۰۶ ، ۱۵۹
لوموند ۱۸ ، ۲۴ ، ۲۸ ، ۲۹ ، ۳۵ ، ۲۱۰	لنکولن روتلاند آندستامفورد میرکوری
لومیروار ۲۱۳	۱۰۷
لوئیس فیلیب ۹۷	لنکولن شایر کروئیکل ۱۰۷
لیتل (توم) ۱۷۷	لو باریزان اییریه ۹ ، ۳۰ ، ۳۱
لیدز ۸۱ ، ۱۹۲	لو باندور ۱۳
لیشر بول ۸۱	لو بقی باریزان ۱۰ ، ۴۰
لیشر بول دیلی بوست ۸۰	لو بقی چورنال ۱۵ ، ۴۰
لیل ۳۲ ، ۳۳ ، ۶۰ ، ۶۲	لوتوجراف ۱۵
لینجتون سبا ۸۱	لوجانو ۲۱۵
لیون ۱۸	

(م)

۱۳۲ ، ۱۳۳ ، ۱۳۴ ، ۱۳۶ ، ۱۳۷ ، ۱۳۹	مارکونی (شرکه) ۵۵
۱۴۲ ، ۱۹۲	ماری فرانس ۳۱
مانشستر ایفنتج نیوز ۱۴۲	ماری کلیر ۳۱
مانشستر جاردیان ۸۰ ، ۸۸ ، ۱۵۷	مافکنج ۱۵۹
مانشستر جاردیان ویکلی ۱۴۲	مالمیلان ۱۷۷
ماینار (فرنسیس) ۱۶	مالتون جازیت آندمالتون میسنچر ۱۰۷
مجدالا ۱۵۹	مان (جزیره) ۱۵۰
مجلس الامن ۱۷۷	مانشستر ۸۰ ، ۸۱ ، ۸۴ ، ۸۶ ، ۱۱۹ ، ۱۲۳

مورسل (ج . ب) ١١٠	مجلس البحث الطبي ١٨٩
موركامب جارديان ١٠٧	محمود الخيمي ١٧٦
مورتنج پوست ٧٨	مدريد ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٢٣٥
موسكو ١٩٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩	مدغشقر ٥٢
موسوليني ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤١	مصر ٣٣ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ١٠٥
مولتي هافاس وتيليهافاس ٤٧	١٠٦ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٣
مونت سنري ٢١٧	١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢٢٧
ميديز رو ١٠٦	معهد صحافة سويسرا ٢٢٣
ميلانو ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣	مفيد الحسيني ١٧٦
٢٣٤ ، ٢٣٧	مكتبة الأفلام المركزية ١٨٤ ، ١٨٥
ميلو (بوليدور) ١٥	ملبوري ٢٠٢
مين ١٧٥	مودان ٢٣٦
	مورس ١٧٠

(ن)

نورنبرلاندا جازيت ١٠٨	نابليون الثالث ٢٤
نورث وسترن ايشنج ميل ١٠٧	نابليون بوتابارت ٣٦ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٥٩
نورث وسترن سيورتنس ميل ١٠٨	نابولي ٢٣٣ ، ٢٣٤
نوشاتل ٢١٩	نايه ١٥٩
نوئل ميساجيري دو لايريس پاريزين ٧١	نانت ٣٦
نيشي نايت ١٤٤	نايتنجيل (فلورانس) ٩٦
نيوتن (ستيوارت) ٨٢	نفتزر ٢٤
نيودلهي ١٢١	نقابة الصحافة الأهلية ٥٧
نيوز آوف ذي ورلد ٨١ ، ٨٤	نوتنجهام ٨١ ، ١٠٨ ، ١٢٦
نيوز بيبرز پروپرييتورز اوسيشن ١٦٨	نوتنجهام ايشنج نيوز ١٠٧
نيوز كرونكل ٧٨ ، ٨٤ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢	نورث بيركس هيرالد آند ديدكوت أدفرتايزر ١٠٧
نيوزيلاندا ١٦٩ ، ١٨٦	نورثرن ايكو ٨٢
نيوكاسل ٨٢ ، ١٠٦ ، ١٩٢	نورثرن دسباتش ١٠١
نيويورك ١٢١ ، ١٧٦ ، ٢٠٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٣	نورثكليف (لورد) ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١

(هـ)

هذه هي بريطانيا ٢٠٠	هاردي (توماس) ١٣١
هل ٨٢ ، ٢١٩	هاشيت ٧٣
هولندا ١٩٧ ، ٢٠٢	هائاس (أنظر وكالة)
هونج كونج ١٢١ ، ١٩٧	هائاس (أوجست) ٤١
هويجز (حزب) ١٣٤	هائاس (شارك لويس) ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١
هيئة الاذاعة البريطانية ١٧٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٦	هاليكرافت ٢٢٠
هيئة الأمم ١٧٦ ، ١٨٣	هامبورج ١٢٨ ، ١٦٤ ، ١٧٤ ، ٢١٧
هيئة الموظفين ٢٥٥	هانوفر ١٦٤
هيرار (أدريان) ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦	هتلر ٢٠٦
هير (أنورابل ألين) ١٧٧	

(و)

وكالة الأنباء الايطالية ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤	واترلو ٣٦
٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩	واشنطن ١٢١
وكالة الأنباء العربية ١٧ ، ١٧٦ ، ١٧٧	والتون ١٧٥ ، ١٧٧
وكالة الأنباء الفرنسية (أنظر أيضاً أچانس	وايت هول سيكيوريتيز كوربوريشن ١١٠
فرانس بريس) ٣٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢	وحدة البحث الاجتماعي (إنجلترا) ١٨٨ ، ١٨٩
٥٥ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٣	وحدة أفلام التاج (أنظر أيضاً أفلام التاج)
٢٢٦ ، ٢٢٥	١٨٣
وكالة أناتوليان ٢٢٤	وركنتجون ٨٢
وكالة إنب ٢١٧	وزارة الاستعلامات ١٩٨ ، ٢٠٥
وكالة پرس أسوسيشن ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١	وزارة المستعمرات ١٩٨ ، ٢٠١
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩	وستمنستر پرس بروئشياك نيوزبيرز ١٠٦
١٧٠	١١٠ ، ١١٣
وكالة ب . ت . ٢٢٤ ا	وكالة ا . ا ٢٢٤
وكالة برنا ٢١٤	وكالة ا . ب ٢٢٥
وكالة بريتش يوننايتد پرس ١٤١	وكالة ا . ت . ٢٢٤ ا
وكالة بلجا ٢١٧	وكالة ا . س ٢٢٤
وكالة تاس ٢٢٤	وكالة آري ٢٢٤ ، ٢٢٥
وكالة تانجوج ٢٢٤	وكالة استفاني ٤١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥
وكالة ت . ت . ٢١٧ ، ٢٢٤	وكالة أكستينج تلجراف ١٩٩ ، ١٥١ ، ١٥٢
وكالة دالزيل ٢١٤	١٥٣
وكالة د . ا . ن . ٢٢٤ ا	وكالة الاناضول ٢١٧

وكالة ن. ت. ب. ٢١٧ ، ٢٣٤
وكالة هاناس ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ،
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ،
٥١ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ،
٢١٤
وكالة وولف ٤ ، ١٦٤ ، ٢١٤
وكالة ي. ب. ٢٣٥
وكالة يونا بقيد پريس ١٢١ ، ١٥٤ ، ٢٢٧ ،
ولاس (إيدجار) ١٤٤
ولتر (جون الاول ، والثاني ، والثالث ،
والخامس) ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ،
١٠٠ ، ١٠٢
ويكلى كرونيكل ١٢٦
ونجت (السير ريجنالد) ١٦٦
ويلز ٨١ ، ٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩١
ويلز مانسستر كرونيكل ١٢٣

وكالة د. ب. ا. ٢١٥
وكالة د. ب. د. ٢٣٤
وكالة رادور ٢٣٤
وكالة رويتر ٤٠ ، ٤٥ ، ٥١ ، ١٢١ ، ١٤٩ ،
١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ،
١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ،
١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
١٧٧ ، ٢١٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥
وكالة رينزو ٢١٧
وكالة سترال نيوز ١٥٢ ، ١٥٣
وكالة ستیکا ٢٣٤
وكالة لاكورسيانديانس بوليتيك سويس ٢١٨
وكالة فبرا ٤١
وكالة فرنسا الحرّة ١٧١
وكالة ف. ن. ب. ٢١٧
وكالة كولومن برنتنج ١٥٢
وكالة م. ت. ٢٣٤

(ى)

يورك شاير سبورتنس آند فوت بول أرجوس
١٠٨
يوغسلافيا ٥٢ ، ٢٣٠
يونسكو ٩ ، ١٢٣ ، ١٨٣
يونيتا ٢٢٧

يورك ٨٢
يورك شاير ١٠٦
يورك شاير أوبزرفر ١٠٦
يورك شاير أوبزرفر بادجت ١٠٨
يورك شاير پوست ٨٠
يورك شاير جازيت ١٠٧

مراجع البحث

- A. Espinall. *Politics And The Press (1780-1850)*. London 1949.
- A. Kenyon. *Entry Into Journalism*. London 1948.
- Annuaire De La Presse Française Et Du Monde Politique*. Paris 1895.
- Annual Report of the Central Office of Information for the Year 1948-49*. London 1949.
- Annual Report of the Central Office of Information for the Year 1949-50*. London 1950.
- Charles Rigby. *The Staff Journalist*. London 1950.
- Émile Boivin. *Histoire Du Journalisme*. Paris 1949.
- George Weill. *Le Journal, Origines, Evolution et Rôle de La Presse Périodique* Paris 1934.
- Graham Storey. *Reuters' Century 1851-1951*. London 1951.
- History Of The Times*. VI (1785-1841) London 1935.
- History Of The Times*. VII (1841-1884) London 1939.
- History Of The Times*. VIII (1884-1912) London 1947.
- Ibrahim Abdou. *Etudes Journalistiques en Europe*. Le Caire 1951.
- J. L. Hammond, C. E. Montague, L. T. Habhouse and Others. C. P. Scott (1846-1932) *The Making of the "Manchester Guardian"* London 1946.
- Lazaruse. *Le Journal Moderne (Revue de Paris, Janvier 1914)*.
- Léon Daudet. *Bréviaire Du Journalisme*. Paris 1936.
- Nouveau Larousse.
- Raymond Manevy. *Histoire De La Presse 1914-1939*. Paris 1945.

René Mazedier. Histoire De La Presse Parisienne. Paris 1945.

Royal Commission on The Press (1947-1949). Report Presented to Parliament by Command of His Majesty. June 1949. London 1949.

The Kemsley Manual of Journalism (Introduction by Viscount Kemsley L.L.D.) London 1950.

The Press Club (1882-1942) A Diamond Jubilee Souvenir. London 1942.

The Story of The Illustrated London News. London 1942.

Tom Clarke My Northcliffe Diary. London 1931.

Tom Clarke. Northcliffe in History. London 1950.

Unesco. Report of the Commission on Technical Needs in Press, Radio, Film. Paris 1947.

Universita' Internazionale Pro Deo. Roma Anno Accademico 1949-1950.

Westminster Press Journal. (October - December) 1950.

كتب للمؤلف

١ - كتب في الصحافة

- ١٩٤١ — تاريخ الطباعة والصحافة في مصر | الطبعة الأولى
١٩٥٠ | الطبعة الثانية خلال الحملة الفرنسية
- ١٩٤٢ — الوقائع المصرية (١٨٢٨ - ١٩٤٢) { الطبعة الأولى والثانية
١٩٤٦ | الطبعة الثالثة
- ١٩٤٤ — تطور الصحافة المصرية وأثرها | الطبعة الأولى
١٩٤٥ | الطبعة الثانية
١٩٥١ | الطبعة الثالثة في النهضة الفكرية والاجتماعية
- ١٩٤٤ — أعلام الصحافة العربية { الطبعة الأولى
١٩٤٨ | الطبعة الثانية
- ١٩٤٧ — حول الصحافة في عصر اسماعيل { الطبعة الأولى
(حقائق غير مطوية)
- ١٩٥١ — جريدة الأهرام (تاريخ مصر في { الطبعة الأولى
خمسة وسبعين سنة)
- Etudes Journalistiques en Europe. Le Caire 1951 — ٧
- ١٩٥٢ — دراسات في الصحافة الأوروبية { الطبعة الأولى
(تاريخ وفن)

٢ - كتب في التاريخ

- | | | |
|------|-----------------------------------|---|
| ١٩٣٦ | } الطبعة الأولى
الطبعة الثانية | ٩ - في السودان |
| ١٩٤٦ | | |
| ١٩٤٥ | } الطبعة الأولى | ١٠ - تطور النهضة النسائية في مصر
(بالاشتراك) |
| ١٩٤٥ | | ١١ - تذكارات طلع حرب (بالاشتراك) الطبعة الأولى |

٣ - كتب في الأدب

- | | | |
|------|---|---------------------|
| ١٩٣٣ | } الطبعة الأولى
الطبعة الثانية
الطبعة الثالثة
الطبعة الرابعة | ١٢ - الحياة الثانية |
| ١٩٤٤ | | |
| ١٩٤٧ | | |
| ١٩٥٠ | | |
| ١٩٣٤ | الطبعة الأولى | ١٣ - في المصايف |

فهرست الكتاب

صفحة		
٥	تمهيد
٧	في فرنسا
٩	مقدمة
١٣	صحف ومجلات (لوفيجارو)
٢٤	لوموند
٣٠	لوباريزيان ليبيريه
٣٢	صحف الاقاليم
٣٦	وكالات الانباء (أجانس فرانس برس)
٥٦	نقابات الصحافة
٥٩	معاهد الصحافة
٦٤	الدعاية والاستعلام
٧١	دور النشر
٧٥	في انجلترا
٧٧	مقدمة
٨٩	صحف ومجلات (ذي تيمز)
١٠٦	رستمستر برس بروينشيان نيوز بيبرز
١١٣	كزلى نيوز بيبرز
١١٩	نيوز كرونيسكل
١٢٣	بكنشر پوست
١٢٦	ذى اللاستريتيد لندن نيوز

(100-1901/229 J. H. P. S. 22-)
